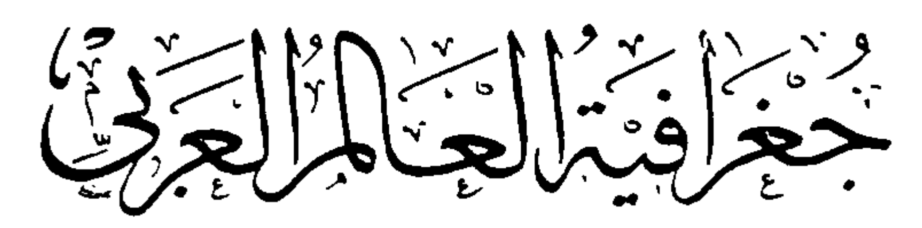
محاضرات

في



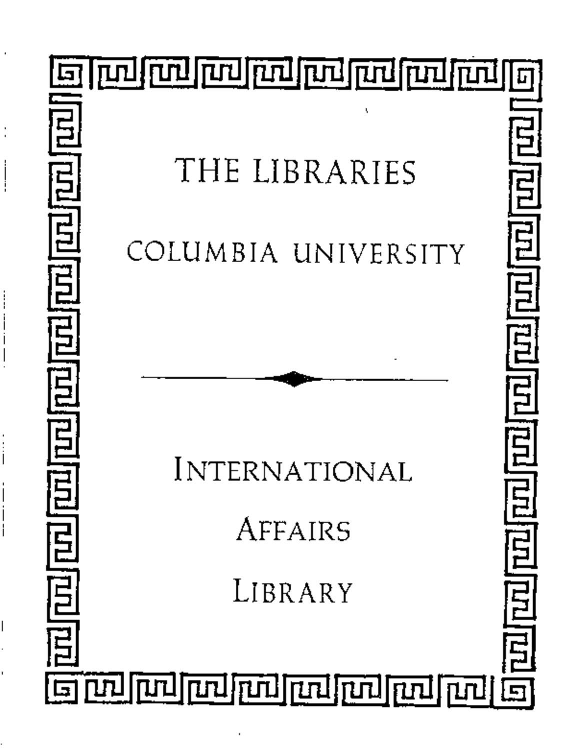
الجزء الأول

الدكتور ابراهيم المشهداني

عميد كلية الدراسات الصباحية
في الجامعة المستنصرية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة اسعد ــ بغداد
١٩٦٩



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
INTERNATIONAL
AFFAIRS
LIBRARY



محاضرات

في



الجزء الأول

الدكتور ابراهيم المشهداني

عميد كلية الدراسات الصباحية
في الجامعة المستنصرية

ساعدت جامعة بغداد على نشره

مطبعة اسعد ـ بغداد
١٩٦٩



محاضرات

في



الجزء الأول

الدكتور ابراهيم المشهداني

عميد كلية الدراسات الصباحية
في الجامعة المستنصرية

ساعدت جامعة بغداد على نشره



مطبعة اسعد ـ بغداد
١٩٦٩

مقدمـــة

لقد قمت بتدريس مادة جغرافية العالم العربي لمدة ست سنوات ونتيجة ذلك شعرت بحاجة الطلبة الى مثل هذه المحاضرات التي تمثل موجزا للمنهج الدراسي الذي يراد تدريسه بالنسبة لهذا الموضوع ، وبالنظر لاختلاف السنوات التي يدرس فيها هذا الموضوع بالنسبة لمختلف كليات الجامعة لذلك جاءت هذه المحاضرات وكأنما فيها شيء غريب عن جغرافية العالم العربي ، الا ان طبيعة السير بالمادة تطلب ذلك فكانت بعض المواضيع تسبق بمقدمة عامة ، الغرض منها افهام الطالب للخطوط العامة قبل الوصول الى الخطوات الخاصة • اذ ان جغرافية العالم العربي تعطى في بعض الكليات في الصف الاول وهذا مما يجعل الطالب بحاجة الى كثير من المعلومات الجغرافية العامة التي تسهل عليه فهم الموضوع ، في حين لو ان الموضوع اعطي في السنوات الثالثة أو الرابعة لكان السير به أسهل مما هو عليه ، اذ ان اعطاء الموضوع في الصفوف الثالثة والرابعة يعطي الفرصة للطالب للاطلاع على بعض المعلومات العامة التي تعينه في فهم الموضوع •

وعلى كل فهذه محاضرات سنعمل على تهذيبها وجعلها ملائمة لقابلية الطالب ، والله من وراء القصد •

بغداد ١-١-١٩٦٩

مقدمـــة في جغرافية العالم العربى

يمر العالم العربى فى مرحلة حاسمة من تاريخه ، املتها عليــه ظـروف الزمان والمكان ، فقد عاش العالم العربى فترة طويلة من الزمن تحت سيطـرة القوى الاجنبية التى عملت على تحقيق مصالحها دون الاهتمام الى مصلحة سكان العالم العربى ، ولذلك فقد اصاب هذه المنطقة نصيبا كبيرا من التأخر ، وقـد حاولت الدول المستغلة لهذه المنطقة عزل العالم العربي عن العالم الخارجى الا أن عامل الزمن قد سبقها فخرجت معظم مناطق العالم العربى من عزلتهـا واتصلت بالعالم الخارجى وادى ذلك الى احياء الشعور فى المنطقة العربية فظهر على لسان أبنائها الذين أخذوا فى المقارنة بين احوالهم وأحوال المناطق الاخرى فى العالم . واذا طبقنا ذلك على الاجزاء المختلفة من العالم العربى لوجدنا عامـل الزمن يلعب دورا مهما ، فهنالك مناطق سنحت لها الفرصة ان تتصل فى العـالم الخارجى قبل غيرها مما ادى ذلك الى تطورها وتقدمهـا اكثر من غيرها فى حين بقيت مناطق أخرى منعزلة عن العالم الخارجى حيث أدى ذلك الى تأخرها ، وبالاضافة الى عامل الزمن الذى لعب دورا مهما فى رسم صورة الحياة فى العالم العـربى ، فان عامل المكان لا يقل اهمية عن ذلك ، فبالنظر لموقع العالم العربى واشرافه على طرق المواصلات فقد اهتمت الدول المستغلة وفرضت سيطرتها على سكان المنطقة متبعة مختلف السبل التى تؤدى الى تثبيت مركزها فى هذه المنطقة .

وعلاوة على ذلك فقد ظهرت فى هذه المنطقة ثروة اقتصاديـة جعلت مـن الدول المستغلة ان تزيد فى فرض سيطرتها على هذه المنطقة وفى الوقت الذى ظهرت فيه الدوافع للدول المستغلة لتزيد من سيطرتها ظهرت في العالم العربى ، حركة مضادة لهذا الاتجاه تمثلت فى الحركات والثورات التى ظهرت فى اجزاء عديدة من العالم العربى نتج عنها خروج العديد من هذه المناطق من سيطـرة الدول المستغلة .

مما تقدم يظهر انه يوجد فى العالم العربى اتجاهات مختلفة يمكن حصرها فى اتجاهين ، اتجاه يمثل الدول المستغلة واتجاه يمثل امال سكان هذه المنطقة فى خروجهم من سيطرة الدول المستغلة .

ولذلك فقد أصبحت دراسة جغرافية العالم العربى مهمـة بالنسبة لسكان المنطقة العربية لغرض معرفة طبيعة بلادهم ومركزها الاقتصـادى واثرها فى الاقتصاد العالمى ، وهذا ما نهدف اليه من تدريس الموضوع .

موقــع العا لم العــربى

لابد من تحديد المقصود بعبارة العالم العربى ، والتحديد هنـا من اوجب الامور حيث يؤدى الى مفهوم المقصود بهذه العبارة ، علما بانـه توجـد بعض اصطلاحات التى تطلق على هذه المنطقة أو يدخل جزءا منها ضمن بعضها فهنالك مصطلح الشرق الادنى ، والشرق الاوسط ، والعالم الاسلامى وكل هذهالمصطلحات تتناول جزءا من العالم العربى ، كما سنرى ذلك ٠ فالشرق الادنى يشمل سوريا ومصر واليونان وجنوب البلقان ، وقد خرجت كتلة البلقان بعـد استقلالها عن نطاق هذا المصطلح ، وبعد الحرب العالمية الاولى وانهيار الخلافـة العثمانيـة ، استعمل مصطلح الشرق الاوسط بجانب الشرق الادنى ، وقـد زاد استعمـال مصطلح الشرق الاوسط Middle East بعد الحرب العالميـة الثانيـة عندما استعمل لاغراض سياسية ، ولذلك فهو يختلف فى تحديده ، فيشمل الشـرق الاوسط جميع البلاد العربية الموجودة فى قارة اسيا ، وايران وتركيا ويضم اليه احيانا مصر وليبيا ، فى حين حدده ويلر Wheeler فى كتابه جغرافية العـالم الاقليمية ، بان الاقليم المستطيل الشكل الذى يبلغ طوله (٦٠٠٠) ميل والممتد من المحيط الاطلسى الى حدود الهند والصين واسيا السوفيتية ، وهذا الاقليم يشتمل على ٣٠ دولة مختلفةغالبيتها تمتاز بصغر مساحتها وقلةسكانها، أما عبارة الشرق الاسلامى او العالم الاسلامى فقد ظهرت وانتشرت فى مؤلفات المفكرين الاسلاميين منذ منتصف القرن التاسع عشر وخاصة فيما كتبه جمال الدين الافغانى وتلاميذه وكانت تطلق على جميع البلاد التى تقع تحت سيطرة الدولة العثمانية ٠

اما مصطلح العالم العربى ، والذى يمثل الرد على مصطلح الشرق الاوسط ٠ فيشمل المنطقة التى تعيش فوقها الامة العربية ٠ ويشمل مجموعة الاقطـار التى تكون فيها نسبة اكثرية السكان من العرب ٠

ويمتد الوطن العربى فى قارتى اسيا وافريقيا لمسافة ٥٠٠٠ كيلومتر مـن الشرق الى الغرب ، من المحيط الاطلسى غربا الى حدود ايران شرقا ومن جبـال طوروس وسواحل البحر المتوسط الجنوبية شمالا الى المحيط الهندى وافريقيـة الوسطى جنوبا ، واذا اردنا تفصيل الموقع فيمكن تحديده بالنسبة الى :

أ ـ الموقع الفلكى :

ويراد به موقع المكان بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض واذا ما طبقنا ذلك على العالم العربى فانه يقع بين دائرة عرض ٤ شمالا و٣٨ شمالا بالنسـبة لدوائر العرض ، وبين ١٠ غربا و٦٠ شرقا ، ومعنى ذلك فان موقع العالم العربى بالنسبة لدوائر العرض الرئيسة فأنه جزءا منه يقع ضمن المنطقة الحارة والجزء الاخر يقع ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة ، لذلك سادت صفة الحرارة بالنسـبة لمناخ العالم العربى ٠

أما بالنسبة لخطوط الطول فان معظم العالم العربى يقع فى نصف الكـرة الشرقى -

ب ـ الموقع بالنسبة للكتل اليابسة والمساحات المائية :

يقع العالم العربى فى مركز العالم القديم (اسيا ـ افريقيـــة ـ اوربا) ، وبذلك فهو يجمع فى موقعـــه هذا بين الماء واليابس ، اذ ان الكتلتين العربيتين الشرقية والغربية تكون جزءا من الكتل اليابسة التى تنتهى بحدود مائية ٠

ج ـ الموقع بالنسبة للوحدات السياسية :

ويراد به تحديد العالم العربى ، بالوحدات السياسية المجاورة له ، حيث يحد العالم العربى من الشمال تركية ، ومن الشرق ايران ومن الجنوب الحبشة وكينيا واوغندة والكونغو وافريقية الوسطى وتشاد والنيجر ومالى والسنغال ٠ أما فى جهة الغرب فلا توجد وحدات سياسية سوى الصحراء الاسبانية ٠

هذا من حيث تعيين موقع العالم العربى بصورة خاصة ، والتحديد له اثـر كبير بالنسبة لاهمية كل منطقة من مناطق العالم ، فبالنسبة للعالم العربى نجد ان موقع العالم العربى له اهمية كبرى حيث يتوسط العالم القديم الذى ظهرت فيه اقدم الحضارات البشرية ، ويشرف على بحار عديدة وهذا مما جعله يشرف على اكبر طريق يربط بين الشرق والغرب الا وهو طريق قنال السويس ، بالاضافة الى مرور معظم الخطوط الجوية العالمية فى سماء العالم العربى ٠

وهنا لابد من الاشارة الى الاهمية التأريخية ، التى كان يحتلها العـــالم العربى منذ قدم العصور عندما كانت القوافل الوسيلة المهمة فى نقل التجارة بين الشرق والغرب والتى كانت تمر فى وسط العالم العربى ، مما جعل له السيطرة على تلك الطرق منذ اقدم العصور ، وقد ساعد ذلك على نشوء الحركة الحضارية، كما ساعد على احياء فكرة سيطرة الدول الاجنبية على هذه المنطقة منذ اقـــدم العصور ٠

ومما يزيد فى اهمية موقع العالم العربى اشرافه على عدة بحار فهـــو من اوسع المناطق التى تشرف على البحر المتوسط ٠ ويتوسطه البحر الاحمر ويشرف على البحر العربى والخليج العربى كما ان الجناح الغربى من العالم العربى يشرف على المحيط الاطلسى ٠ وهذا مما يزيد فى اهمية موقع العالم العربى ، وهـــذا العامل بالذات جعل الدول الاستعمارية تحتفظ فى مناطق حساسة من العـــالم العربى كما كان الحال بالنسبة لقنال السويس قبل التأميم وبالنسبة لعـــدن قبل الاستقلال ٠

حـــدود العالم العـــربى

قبل ان نبدأ فى شرح طبيعة حدود العالم العربى لابد ان نشير الى اثـــر العوارض الطبيعية فى تخطيط الحدود السياسية ، اذ ان الحدود السياسية ، ما هى الا خطوط فرضها الانسان على الارض والسكان ، وعليه عند بحث الحـــدود يجب ملاحظة الناحية الطبيعية والناحية البشرية ، فمن الناحية الطبيعية نجـــد ان الحدود البرية اما ان تمر فى مناطق جبلية او مناطق سهلية ، والسهول عادة تعتبر مناطق قليلة الاهمية بالنسبة للحدود السياسية ، وكثيرا ما تتخذ الظواهر

الطبيعية الموجودة في السهول اساسا في تخطيط الحدود كما هي الحال بالنسبة للانهار والغابات والمستنقعات ٠

اما المناطق الجبلية فتعتبر مناطق طبيعية مثاليـــة لتخطيط الحـدود لان الجبال عادة تكون مناطق بارزة وواضحة كما أنها تكون مناطق قليلة السـكان لذلك يسهل وضع خط الحدود، وكلما كانت المناطق التي يمر بها خط الحدود قليله السكان كلما قلت المشاكل الناتجة عن وضع خط الحدود ٠

واذا طبقنا ذلك بالنسبة للعالم العربي ، نجد ان الحدود فيه تتخذ اشكالا مختلفة ، فمرة تكون مناطق مائية ومرة تكون سلاسل جبلية أو مناطق سهليـة أو نهرية او صحراوية ٠

فالحدود الشمالية للعالم العربي تتمثل في البحر المتوسط الذي يكـون منطقة مائية واسعة تفصل بين العالم العربي والدول التي تحيط به ، وتتمثـل هذه الحدود في حدود المغرب العربي الشمالية وليبيا ومصر، أما القسم الشرقي من الحدود الشمالية فيتمثل في الجبال التي تفصل بين سوريا وتركيا وبين العراق وتركيا ، وهذه الحدود عادة حدودة جبلية تتبع السلاسل الجبلية المتمثلـة في سلسلة جبال طوروس وما يتفرع منها ٠

اما الحدود الشرقية فتبدأ من النقطة التي تبدأ منها الحـدود العراقيـة التركية الايرانية وتمتد لمسافة طولها ١١٥٠كم حتى مصب شط العـرب في الخليج العربي ٠ القسم الشمالي من هذه الحدود سليم ويسير مع خط تقسيم المياه ، اما في المنطقة الوسطي فانها ليست سليمة اذ ان خط الحدود بين حلبجة وشمال هور الحويزة يسير في منطقة سهلية بدلا من ان يسير مع خط تقسيم المياه ، وبذلك تعطي لايران استراتيجية تمكنها من الضغط على العراق بالتحكم في مصالحه المتمثلة في المياه الجارية في النهيرات المنحـدرة من مرتفعـات لورستان ٠ كما هي الحال بالنسبة لنهر الوند في منطقة خانقين ٠

اما الحدود المائية المتمثلة في هور الحويزة فتعتبر حدود قوية لانها صعبة الاجتياز لقلة المياه ووجود القصب والادغال الكثيفة ولانها قليلة السكان ٠

وجنوب ذلك يصبح خط الحدود قويا بالنسبة لايران حيث ان خط الحدود يسير مع شط العرب ويعطيها قوة استراتيجية في حين ان طبيعة الارض تملي ان تتمشى الحدود السياسية مع قمم سلسلة جبال لورستان والبختياري لان الاراضي الواقعة وراء الضفة اليسرى لشط العرب تكون امتدادا طبيعيا لسهل العـراق وتختلف عن بقية الارضي الايرانية ٠

وبعد هور الحويزة يسير خط الحدود مع الضفة اليسرى من شط العـرب أعتبارا من نقطة تقع ٣٢ كم شمال عبادان وقبل عبادان يترك الضفة اليسـرى ويسير مع خط الاعامة لمسافة ٨ كم ٠٠ ووضع الحدود بهذا الشكل يعقد مشكلة الحدود ٠

ويجب ان نتذكر ان الحدود السياسية التي تحدد الوطن العربي وضعت في

وقت كانت فيه السيطرة للاجنبي ، ولذلك فتلك السيطرة هي التي فرضت تلك الحدود . فالحدود السورية خططت في المعاهدة التي عقدت بين تركيا وفرنسا سنة ١٩٢٠ ثم عدلت في معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ التي عقدت بين تركيا والحلفاء ثم عدلت تلك الحدود في سنة ١٩٣٩ حيث عدلت لصالح تركيا • وبموجب ذلك سلخت اراضي الاسكندرونة العربية ووضعت تحت سيطرة تركيا • كما ان الحدود العراقية التركية رسمت بين بريطانيا والدولة العثمانية • وأما الحدود العراقية الايرانية فقد لعبت اطماع الدول الكبرى دورا مهما في تخطيطها • والدول الطامعة هما روسيا وبريطانيا ، وحدثت عدة مشاكل ادت الى عقد معاهدة ارضروم سنة ١٨٤٧ بين الحكومة العثمانية والايرانية وبموجب هذه المعاهدة اصبح شط العرب عثمانيا ، الا ان اطماع بريطانيا لن تتوقف فبدأت تدخل في المنطقة الجنوبية مثيرة مشاكل حدود حتى سنة ١٩٠٧ حيث تم الاتفاق بين روسيا وبريطانيا على أساس تقسيم ايران الى منطقتي نفوذ روسية وبريطانية •

وفي سنة ١٩١١ عقد بروتوكول طهران على اساس تكوين لجنة رباعية من ايران وتركيا وبريطانيا وروسيا ، ثم عقد بروتوكول اخر سنة ١٩١٤ عرف ببروتوكول القسطنطينية ، الذي انتهى بتخطيط الحدود قبل قيام الحرب العالميه الاولى •• وبموجب ذلك كان خط الحدود يسير مع الضفة اليسرى لشط العرب ، ثم عقدت معاهدة سنة ١٩٣٧ بحيث يكون الخط مع الضفة اليسرى ما عدا بضع كيلومترات في وسط النهر في منطقة عبادان ••

وما يقال عن الحدود الشرقية للوطن العربي يقال عن الحدود الجنوبية والجنوبية الغربية حيث كانت هذه المنطقة تحت سيطرة الدول الكبرى ولذلك فأن الحدود الجنوبية للمغرب العربي لن ترسم حسب ارادة سكان المغرب بل رسمت حسب مصلحة فرنسا التي كانت تسيطر على هذه المنطقة ••

المساحة والسكان :

يشغل العالم العربي مساحة تقدر ب ١١,٥ مليون كم٢ ولذلك فان العالم العربي اكبر من قارة اوربا ويأتي في الدرجة الثانية بين مناطق العالم اي يأتي بعد الاتحاد السوفياتي • اما عدد السكان فيبلغ حوالي ١٠٠ مليون نسمة ، وبذلك فهو يحتل المرتبة الخامسة من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، ومن ذلك نستنتج ان العالم العربي لمنطقة سياسية تتمثل فيها قوة المساحة وقوة السكان ، معظم السكان من العرب كما يوجد بينهم بضعة اقليات منها ما هو اصلي من الوطن العربي ، كأكراد العراق وسوريا ، وكالبربر في المغرب والنوبيين والزنوج في السودان ، ومنها من هاجر اليه واستقر فيه في أزمنة حديثة كالاتراك والايرانيين والارمن والشركس وغيرهم ومعظم هذه الاقليات تعيش مع العرب بأنسجام واخلاص •• أما طبيعة السكان من الناحية الاجتماعية فسوف نعود اليها اثناء بحثنا عن كل قطر من الاقطار العربية ••

مظاهـــر السطـــح

قبل ان نبدأ بدراسة مظاهر السطح في العالم العربي ، لابد من الاشـــارة الى البنية الجيولوجية التي تتكون منها منطقة العالم العربي لان معرفة الصخـــور التي تتكون منها المنطقة العربية لها اهمية بالنسبة الى الدراسة الاقتصادية ، اذ توجد علاقة بين تكوين الصخور وطبيعة الثروة المعدنية • والدراسة الجيولوجية للعالم العربي تتطلب منا معرفة الظروف التي ساعدت على تكون جنـــوب غربي اسيا وشمال افريقية • وبالنسبة الى منطقة جنوب غرب اسيا (العراق • سوريا الجزيرة العربية) او ما يسمى بالجناح الشرقي للعالم العربي ، او القسم الاسيوي فأن طبيعة تكون هذا الجزء تستند على اساسين ، مناطق التوائية حديثة تستند على كتل قديمة فالاطراف الشمالية لهذه المنطقة كانت مغمورة بميـــاه البحـــر المتوسط القديم (بحر تثس) حيث تكونت الترسبات السميكة ، والتي ساعدت على تكوين السلاسل الجبلية نتيجة الى تعرضها للالتواء الذي تعرضت اليه قيعان البحر القديم ، الناتجة عن تزحزح الكتل القارية القديمة ، ونتيجة لذلك تكونت السلاسل الجبلية في القسم الشمالي من العراق ، وسوريا • وبالنسبة لجبـــال سوريا فقد صاحبت حركة الالتواء حركة انكسار في الاقسام الجنوبية ، مما ادى الى تشكيل المنطقة بحيث اصبحت تجمع بين صفات الالتواء وصفات الانكسار فالجبال والوديان المحصورة فيها في القسم الشمالي من سوريا جبال التوائية في حين ان المناطق الجنوبية تعرضت الى حركة انكسار ساعدت على تشكيل الاقسام الجنوبية من سوريا (الجبال المحيطة بخليج العقبة) •

كما تعرضت المنطقة الجنوبية من سوريا الى حركات بركانية حيث ظهرت بعض مناطق اللافا البركانية في بعض مناطق سوريا الوسطى (منطقة حوران) •

وبعد حركة الالتواء والانكسار وحـــدوث البراكين فقـــد ساهمت عوامل التعرية في تشكيل المنطقة •

اما شبه جزيرة العرب فتتكون من كتلة قديمة كانت تكون جزء من قـــارة جندوانا لاند ، اما الان فيطلق عليها هضبة نجد • يصل ارتفاع هذه الهضبة في اقسامها الوسطى الى ١٦٠٠ قدم وتحاط من جهة الغرب بجبال الحجاز التي يصل ارتفاعها في قسمها الشمالي الى ٤٠٠٠ قدم ويزداد هذا الارتفاع كلما تقدمنا جنوبا حتى يصل الى ١٤٠٠٠ قدم وهي قمة جبل النبي شعيب غربي صنعاء • وطبيعة هذه الجبال في قسمها الشمالي تتكاين من جبال انكساريـــة تعرضت في بعض مناطقها الى حركة التواء ، ثم تلتها بعد ذلك حركة ثوران بعض البراكين ادت الى ظهور الحرات وهي عبارة عن مناطق تغطيها اللافا البركانية •

اما القسم الجنوبي من جبال الحجاز فيغلب عليها صفة الانكسار مع ظهـــور زيادة في التكوينات البركانية ، كما هي الحالة بالنسبة لجبال اليمن والتي تعتبر الجزء المكمل لجبال الحجاز (السراة الجنوبية) •

اما بقية المرتفعات فى شبه الجزيرة العربية فتظهر فى الجبل الاخضر الذى يبلغ ارتفاعه حوالى ٩٠٠٠ قدم وقد تكون نتيجة الى الالتواءات التى حدثت فى اطراف الكتلة القديمة والتى ادت الى تكوين جبال شمال العراق وجبال زاجروس٠

وقبل الانتهاء من مظاهر السطح فى الجزء الشرقي من الوطن العربي لابد من الاشارة الى السهل الجنوبى من العراق والذى يعتبر من أهم السهول الرسوبية فى الوطن العربى ، فقد تكون هذا السهل نتيجة الى الترسبات التى جلبها دجلة والفرات والتى تم ارسابها فى الخليج القديم الذى كان يمتد شمالا حتى مدينتى تكريت وهيت ، كما ان ارض الخليج تعرضت الى حركة ارتفاع قليلة ٠

ومن الادلة التى تثبت صحة ذلك الادلة التأريخية والجغرافية والجيولوجية ٠ وسوف نعود الى دراسة هذا السهل بصورة مفصلة أثناء دراستنا للعراق ٠

اما بالنسبة للجزء الغربى من الوطن العربى ، فتتمثل أهم التضاريس فى جبال اطلس التى تكون أهم التضاريس الارضية في القسم الشمالى من افريقية ٠ وطبيعة هده الجبال التوائية حديثة التكوين تكونت بنفس الاسلوب التى تكونت به جبال سيرانيفادو فى اسبانيا والتى تعود فى تكوينها الى الحركات التى ساعدت على تكوين جبال الالب المركزية ٠

وتمتد هذه الجبال لمسافة ١٥٠٠ كم بين الشرق والغرب وتتكون جبال اطلس من سلسلتين رئيسيتين :

١ ــ جبال الريف واطلس التل فى الشمال ٠

٢ ــ الاطلس الداخلية واطلس الصحراء فى الجنوب ٠

تمتد اطلس الشمال من الغرب الى الشرق فى شمال مراكش وهناك تبدو على شكل قوس يحصر سهلا ساحليا ضيقا ، وتنحدر الاطلس الشمالية بصفة عامة الى البحر على شكل مدرجات ، وكثيرا ما تتحول الى سهول ساحلية ،وتعرف الجبال الساحلية فى مراكش بأسم جبال الريف وفى الجزائر بأطلس التل ، وتمتد هذه السلسلة باتجاه الشرق حتى تصل الى تونس حيث تعرف كذلك بأطلس التل والتى تمتاز بشدة انحدارها نحو البحر ٠

اما اطلس الجنوبية فهى اكثر ارتفاعا من الشمالية واكثر تعقيدا ، وتتكون من عدد من السلاسل هى اطلس الداخلية واطلس الوسطى واطلس العظمى ٠ اما الظاهرة التضاريسية الثانية فهى الهضاب وتبدأ من الغرب بالمديتا المراكشية وتمتد بين اطلس الوسطى والعظمى حتى المحيط الاطلسى فيما بين موغا دور ورباط وتشرف فى الشمال على حوض نهر سيبو الاعلى والاوسط ، أما فى الجزائر فيفصل بين مجموعة الجبال الشمالية والجبال الجنوبية هضبة الشطوط التى تمتد ايضا فى الجزء الشرقي من مراكش ويربط بينها وبين المديتا ممن تازة ٠

ومن أهم ما يميز الهضبة وجود البحيرات التى تسمى بالشطوط ٠ وتوجد كذلك فى تونس هضبة تقع فى جنوب التل ٠

ومن ظواهر السطح الاخرى السهول وتنقسم الى قسمين :

أ ـ سهول ساحلية ·

ب ـ سهول داخلية ·

والسهول الساحلية تنحصر بين اطلس البحر وبين البحر المتوسط · وهى سهول ضيقة بصورة عامة · وكثيرا ما تصل رؤوس الجبال الى البحر مباشرة ، فتقطع السهل الساحلى الى احواض ينعزل بعضها عن البعض الاخر · كما توجد سهول مطلة على المحيط الاطلسى يبلغ معدل عرضها ما بين ٦٠ ـ ٨٠ كم ·

اما السهول الداخلية فتتمثل فى أودية الانهار المختلفة واهمها سهل مولاى وهو منطقه حديثة التكوين ومجراه الاعلى بين مرتفعات اطلس الوسطى واطلس العظمى وتنحدر اليه أهم روافده · ثم هنالك سهل أم الربيع وسهل تنسفت ، وسهل سوس فى الجنوب ·

واخر النطاقات التضاريسية فى بلاد المغرب هو نطاق الصحراء · وطبيعة هذا الاقليم صحراوى من حيث المناخ أما طبيعة الارض فتستند على صخور اركية قديمة التكوين تغطيها تكوينات رملية صخرية كونتها عوامل التعرية المختلفة ·

وقبل الانتهاء لابد من الاشارة الى التضاريس التى تقع فى الجزء الشرقى من هذا القسم والمتمثلة فى المرتفعات الغربية للبحر الاحمر · وطبيعة هذه المرتفعات انكسارية تكونت نتيجة لحدوث الاخدود الكبير الذى نتج عنه تكوين البحر الاحمر وبقيت الجوانب مرتفعة · الجزء الشرقى كون جبال الحجاز والجزء الغربى كون المرتفعات الشرقية لمصر والسودان ·

وهناك نظريتان لتفسير حدوث الاخدود فالبعض يرى انه نشأ نتيجة لحركات الشد فهبط الجزء الاوسط من التكوينات بفعل الجاذبية ، ويقال ان اكثر الانكسارات من هذا النوع ، وبخاصة فى الفرع الشرقي من الاخدود حيث يظهر التقوس على جوانب الاخدود فى الهضبة الافريقية مما يدل على ان الاخدود ظهر نتيجة لوجود قوة شد الى أسفل ، أما الاخرون فيعزون هبوط الاخدود الى اندفاع على الجانبين نتيجة لضغط جاء من الجانبين فهبط الجزء الاوسط الى اسفل لاندفاع الجانبين الى اعلا · ومما يؤيد هذا التفسير ما ينتشر فى الفرع الغربي من الاخدود من صخور متحولة وزحف الصخور من الجانبين لتغطى الرواسب البحرية الواقعة فى قاع الاخدود ·

وقبل ان نترك الجزء الغربى من الوطن العربى لابد من لاشارة الى مظهر اخر من مظاهر التضاريس وهو المتمثل فى دلتا النيل والتى تكونت نتيجة الى الترسبات النهرية التى جلبها النيل وارسبها فى البحر المتوسط ، وما يقال عن الادلة التى تثبت طبيعة تكوين سهل العراق الجنوبى يقال عن طبيعة تكوين دلتا النيل · اما وادى النيل فيعتبر من الوديان التحاتية نشأ نتيجة نحت المياه فى الصخور التى يجرى فوقها النيل ويستدل من وجود المدرجات النهرية التى تدل على تعميق النهر لواديه وانخفاض مستواه بالنسبة للارض المجاورة ·

وسوف نعود لوصف مظاهر السطح فى الوطن العربى ، عند دراستنا الوحدات السياسية فى الوطن العربى ، اما هذه المقدمة البسيطة فيراد منها اعطاء فكرة مبسطة للطالب عن طبيعة التكوينات بصورة عامة ٠

ويمكن ان نستنتج من هذه المقدمة البسيطة ، ان مظاهر السطح المختلفة متوفرة فى الوطن العربى وهذا مما يعطى للوطن العربى صفة التكامل الطبيعى التى ينعكس اثرها فى نواحى متعددة منها الناحية البشرية والناحية الاقتصادية والناحية الطبيعية ٠ اذ من المعلوم ان التكامل الطبيعى يؤدى الى ظهور صفة التكامل الاقتصادية التى تؤدى بطبيعتها الى قوة المجتمع ٠

مناخ العالم العربي

قبل ان نبدأ بدراسة مناخ العالم العربي لابد من الاشارة الى اهمية دراسة المناخ بصورة عامة ٠

تعتبر دراسة المناخ ذات اهمية كبرى بالنسبة لكل منطقة من مناطق العالم ٠ اذ ان المناخ يفسر لنا الكثير من النواحي الطبيعية الاخرى ٠ كما انه يعكس لنا النشاط البشرى فى نواحيه المختلفة من حيث السكنى والملبس والحصول على المواد الغذائية ٠

وقد كان اثر المناخ اكثر وضوحا فى بداية تأريخ الانسان الا ان هذا الاثر اخذ يقل بصورة تدريجية نتيجة الى تقدم الانسان وايجاد الوسائل التى تقاوم الاثار السيئة التى يتركها المناخ والاستفادة من الاثار الجيدة الناجمة عنه ٠ والواقع انه لا يوجد انسان أو أى كائن حى لا يخضع لتأثير المناخ وهنا لابد من توضيح اثر المناخ ٠

لا يقتصر اثر المناخ على ناحية معينة بل يشمل نواحي كثيرة ، كما ان اثره لا يقتصر على الانسان فحسب بل يشمل الحيوان والنبات بل وحتى الجماد ٠

اثر المناخ على الانسان :

الانسان فى حياته العادية يخضع خضوعا تاما للظروف المناخية التى تحيط به ، فملابس الانسان وسكناه وغذاؤه يتأثر بنوع المناخ السائد فملابس الصيف غير ملابس الشتاء وطبيعة البيوت فى الصيف غيرها فى الشتاء ، ونوع الغذاء الذى يفى بحاجة الانسان فى المناطق الباردة يختلف عن نوع الغذاء الذى يفى بحاجة الانسان فى المناطق الحارة ، ففى المناطق الباردة يتطلب وجود الغذاء الذى يساعد على اعطاء السعرات الحرارية فى حين يحتاج سكان المناطق الحارة الى المواد الغذائية التى تعطى الجسم نوعا من البرودة فيكثرون من شرب السوائل الباردة فى حين يميل سكان المناطق الباردة الى شرب السوائل الساخنة ٠

وكذلك الحال بالنسبة الى الملابس ، ففى المناطق الباردة يميل الانسان الى ارتداء الملابس الصوفية فى حين يميل سكان المناطق الحارة الى ارتداء الملابس القطنية وكذلك الحال بالنسبة لسكناهم ٠

وبالاضافة الى ذلك فان الظروف المناخية لها اثرها فى الصفات الجنسية للشعوب المختلفة ، ومع ان العلماء لن يتفقوا على ذلك الا ان التقسيم الجغرافى للاجناس البشرية يتفق مع الرأى القائل ان الاجناس البشرية بوصفها وليدة لظروف المناخية ، اذ ان معظم الجنس الابيض يسكن فى المناطق الباردة والمعتدلة فى حين يتركز الجنس الاسود فى المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية ٠

كما ان للمناخ اثر فى مزاج الانسان وسلوكه فسكان المناطق الباردة يمتازون بالهدوء فى حين تمتاز الجماعات البشرية التى تسكن المناطق الحارة بشدة الانفعال ٠ اضف الى ذلك ان قدرة الانسان على العمل المتواصل فى المناطق

المعتدلة جعله يتقدم حتى تمكن من السيطرة على سكان المناطق الحارة ذات العمل المحدود بسبب طبيعة المناخ ·

أثر المناخ على النشاط الاقتصادى :

تعتمد الحياة الاقتصادية على اسسها الثلاث الزراعة ـ الصناعة ـ التجارة · واذا رجعنا وبحثنا فى أثر المناخ فى هذه الاسس الثلاثة لوجدناه كبيرا ومهما ويصل الى حد التحكم فى هذه الاسس · فبالنسبة الى الزراعة نرى ان المناخ لا زال يتحكم فى تحديدها من حيث الكمية والنوع ·

فلا يمكن للقطن ان ينمو فى العروض العليا ولا يمكن ان يصبح القمح المنتوج التجارى الاول فى المناطق الاستوائية المطيرة ·

ولو رجعنا الى اسباب تركز كل محصول زراعى فى منطقة من مناطق العالم لوجدنا المناخ يكون سببا رئيسيا لذلك ·

كما ان المناخ يتحكم فى المحصول الزراعى بالنسبة للمنطقة الواحدة ، فهنالك محاصيل صيفية تزرع فى فصل اشتداد الحرارة وهنالك محاصيل شتوية تزرع فى الفصل الذى تنخفض فيه درجة الحرارة ·

ولذلك يمكن القول بان دور المناخ دورا ايجابيا بالنسبة للانتاج الزراعى · فقد ساعد على تنوع الانتاج وتكامله ·

ويظهر دور المناخ بالنسبة للزراعة بصورة مباشرة وغير مباشرة وتساهم فى ذلك عناصر المناخ المختلفة التى يؤثر كل منها فى ناحية معينة · ومهما تقدم الانسان فى حياته واراد السيطرة على عنصر من عناصر المناخ فانه لا يتمكن من السيطرة على العنصر الاخر ·

فقد حاول صنف من المزارعين مقاومة عنصر الحرارة فقاموا بزرع بعض المحاصيل الصيفية فى نهاية فصل الشتاء بوضع اسيجة تحمى هذه النباتات من الرياح الباردة ، الا انهم لن يتمكنوا من التحكم فى كمية المطر ولا فى اتجاه الرياح ·

وتحكم المناخ وسيطرته على الانتاج الزراعى حث الانسان فى البحث عن الوسائل التى تخرجه من هذه السيطرة ·

فقد توصل مزارعوا كندا الى ايجاد انواع من القمح ينمو فى فترة قصيرة زراعة القمح فيها بسبب طبيعة المناخ ·

أثر المناخ على الصناعة :

تعتبر الصناعة الاساس الثانى الذى تعتمد عليه الحياة الاقتصادية ويظهر أثر المناخ فيها بدرجة لا تقل عن الزراعة ويؤثر المناخ فى نوع الانتاج وكميته ·

فبالنسبة الى كمية الانتاج اثبتت التجارب العملية بان انسب جو الانتاج العامل هو الجو الذى يميل الى البرودة اما الجو الشديد الحرارة فلا يساعد على الانتاج كما ان الجو الشديد البرودة يؤدى الى عرقلة الانتاج ·

اما من حيث نوعية الانتاج فمن المعروف ان بعض الصناعات يلزم قيامها

نوع معين من المناخ فصناعة الغزل والنسيج القطنى تحتاج الى جو رطب تصل فيه الرطوبة الى ٥٨٪ حتى يساعد ذلك على قيامها دون ان تحتاج الى تكييف صناعى والذى يؤدى بدوره الى زيادة التكاليف اذ المعروف عن هذه الصناعة انها تحتاج الى تكييف الهواء اذ اقيمت فى مناطق جافة كما هى الحال فى العراق ٠

وهنالك مثال تقليدى يذكره معظم المؤلفين وهو اعتبار التوزيع الجغرافى لصناعة النسيج فى انكلترة مثال لتأثير المناخ فى تحديد المراكز الصناعية فبالنظر لزيادة الرطوبة فى الجهات الغربية من انكلترة قامت صناعة النسيج القطنى فى منطقة لنكشاير ٠

وبالنظر لجفاف الجو نسبيا فى الجهات الشرقية من انكلترة فقد تركزت صناعة النسيج الصوفى ، اذ المعروف عن طبيعة النسيج الصوفى أنه يحتاج اثناء عملية الغزل خاصة الى جو يميل الى الجفاف فى حين يحتاج النسيج القطنى الى جو رطب والا تقطعت الخيوط أثناء عملية النسيج ٠

ومن الصناعات الاخرى التى أشتهرت بشدة حساسيتها للظروف الجوية صناعة السجاير والسيجار ، فهى تحتاج الى درجة حرارة ونسبة رطوبة عاليتين وعلى العكس من ذلك يلاحظ ان صناعة المواد الغذائية مثل صناعة حفظ اللحوم والاسماك والخضراوات والفواكه كلها تحتاج غالبا الى جو بارد ، وكلما كان الهواء جافا كان ذلك ادعى لنجاح الصناعة ٠

ونتيجة الى تطور الالات واستخدام القوى المحركة فقد قلت أهمية المناخ فى تحديد مراكز بعض الصناعات وذلك نتيجة الى ايجاد وسائل التكييف والتحكم فى درجة الرطوبة والحرارة ٠

اثر المناخ فى التجارة :

بالنظر لتلاشى نظام الاكتفاء الذاتى القائم على الانتاج حسب الحاجة وبالنظر لتطور الانتاج حيث اصبح المزارع يختص فى أنتاج حاصل معين نتيجة لتحكم المناخ لذلك أصبحت الحاجة تتطلب نقل البضاعة من منطقة الى أخرى ٠

واذا نظرنا الى خارطة التوزيع الجغرافى للمحاصيل الزراعية ، نجد ان نقل بعض المحاصيل أصبح ضروريا بالنسبة للمناطق الاخرى ، فنقل الشاى من سيلان الى الجزر البريطانية ضرورة أملتها الاحوال المناخية حيث أن المناخ هناك لا يساعد على نمو نبات الشاى ٠ ولكن بالنسبة لمحصول السكر فيمكن لبريطانيا ان تستغنى عن استيراد السكر من كوبا نتيجة لملائمة المناخ بتعويض حاصل اخر يعتبر مصدرا للسكر الا وهو البنجر ٠

ومن ناحية أخرى فلا زال أحدى عناصر المناخ ، الرياح تعتبر عاملا مهما فى حركة السفن التى تقوم بنقل البضاعة من منطقة لاخرى ، اذ ان دور السفن الشراعية لا زال له الاثر فى حركة التجارة فى كثير من مناطق العالم ٠ كما ان بعض طرق المواصلات تتأثر وتتغير اتجاهاتها نتيجة الى الظروف المناخية

فالملاحة في نهر سنت لورانس تتوقف في فصل تجمد المياه لمدة ثلاثة اشهر ،
ينطبق الحال كذلك على الانهار الكندية وشمال سيبريا وحتى بحر البلطيق
تتوقف فيه الملاحة في فترة محدودة من السنة ، وبالنظر لتقدم المواصلات الجوية
فقد أصبحت أهمية الجو كبيرة اذ من المعلوم ان هنالك علاقة بين طبيعة الجو
والنقل الجوي ٠ اذ ان بعض الرحلات الجوية تتوقف بسبب الظروف المناخية ،
وخاصة أثناء هبوب العواصف الشديدة أو حدوث الضباب ، وحتى الطرق البحرية
الرئيسية تتأثر بظهور حالة الضباب التي تعتبر مظهرا جويا ٠

العوامل المؤثرة في مناخ العالم العربي

قبل ان نبدأ في شرح العوامل المؤثرة في مناخ العالم العربي بصورة خاصة لابد من الاشارة الى العوامل التي تؤثر في مناخ الاقاليم بصورة عامة .

يتأثر مناخ الاقليم بعوامل عديدة ، منها :ـ

أ ـ الموقع الفلكي ، ويراد به موقع الاقليم بالنسبة لدوائر العرض ، حيث تكون المناطق القريبة من خط الاستواء اكثر حرارة من المناطق البعيدة ، وبما ان الحرارة تعتبر من اهم عناصر المناخ لذلك يتأثر مناخ الاقليم بذلك ..

ب ـ التضاريس الارضية ، ويراد بها وجود السلاسل الجبلية والهضاب حيث ان مثل هذه التضاريس تؤدي الى ان تصطدم بها الرياح الهابة على ذلك الاقليم ، فيؤدى الامر ، الى اختلاف طبيعة المناخ على جانبي تلك الجبال فالجهات المواجهه للرياح تكون في حالة مناخية تختلف عن الجهة الثانية من حيث قوة الرياح وطبيعتها وكمية سقوط الامطار ودرجة الحرارة .

ج ـ القرب والبعد عن البحار ، ويعتبر هذا العامل من العوامل المهمة والملموسة والتي يمكن ان يشعر بها الانسان ، فالبحر يعمل على التخفيف من المدى الحراري اليومي والسنوي ، ويعمل كذلك على زيادة الرطوبة النسبية .

وهذا مما يجعل المناطق القريبة من البحار تختلف عن المناطق البعيدة عنه ، فنرى مثلا ان الرطوبة تقل كلما ابتعدنا عن البحر وكذلك الحال بالنسبة لسقوط الامطار والمدى الحراري .

د ـ التيارات البحرية ، التيارات البحرية عبارة عن مياه تتحرك في داخل المحيطات بسبب حركة الرياح واختلاف درجة الحرارة وتباين كثافة المياه ، لذلك تعمل هذه التيارات على التأثير في مناخ الاقاليم البحرية فتجعلها تختلف عن الاقاليم الداخلية .

واذا طبقنا ذلك على العالم العربي لوجدنا ان طبيعة المناخ في العالم العربي يسودها المناخ الصحراوي الحار في معظم اقسامه مع وجود مناطق يتمثل فيها

م ٢ ـ ٢١

المناخ المعتدل الدافىء ، وبصورة عامة فان مناخ العالم العربى يمتاز بارتفاع درجة الحرارة وقلة الامطار وتركزها فى فصل من فصول السنة ونتيجة لارتفاع درجة الحرارة وقلة الامطار سادت صفة الجفاف فى العالم العربى ، وخاصة الاقسام الجنوبية منه ..

ولمعرفة ذلك بصورة واضحة لا بد من دراسة العوامل التى حددت واثرت فى مناخ العالم العربى وهذه العوامل هى :-

١ - الموقع الجغرافى :

يقع العالم العربى بالنسبة لدوائر العرض فى المنطقة المحصورة بين خط ٤ شمالا و ٣٨ شمالا ، وهذا يعنى ان العالم العربى يشمل المنطقة الحارة وجزء من المنطقة المعتدلة الدفيئة ، ولذلك فان صفة الحرارة التى تسود العالم العربى ناتجة عن قربه من خط الاستواء اما صفة الجفاف فلايمكن ان ننكر اثر الموقع الجغرافى اذ ان العالم العربى يشمل الجزء الجنوبى الغربى من قارة أسيا والشمال والشمال الغربى من قارة افريقية ، وهذا الموقع بحد ذاته يجعله فى منطقة يسود فيها مناخ صحراوى بالنسبة للكتل اليابسة ، اذ ان معظم الصحارى فى العالم تتركز فى المناطق المدارية لغرب القارات وهذا ما ينطبق على العالم العربى .

كما ان موقع العالم العربى فى مركز يتوسط الكتل القارية الثلاثة ، جعله عرضة للتاثر بالمؤثرات المناخية التى تسود فى تلك الكتل ، فمثلا نرى ان الضغط المرتفع فوق كتلة البلقان فى فصل الشتاء يساعد على هبوب رياح باردة تتقدم باتجاه جنوبى مؤثرة على الاقسام الشمالية من بعض مناطق العالم العربى (مصر) .

كما ان وجود الضغط الجوى المرتفع فوق سيبريا فى فصل الشتاء يؤثر على الاقسام الشمالية الشرقية من العالم العربى ، شمال العراق وسوريا الشمالية ويتأثر كذلك بوجود الضغط المنخفض المتركز صيفا فوق البحر العربى والخليج العربى الذى يؤثر على طبيعة المناخ فى الاقسام الجنوبية الشرقية من العالم العربى .

اما القسم الغربى من العالم العربى (المغرب العربى) فتظهر اهمية الموقع واضحة حيث ان موقعه بين البحر المتوسط شمالا والصحراء الافريقية الكبرى

جنوبا والمحيط الاطلسى غربا جعله يتأثر تأثيرا كبيرا بطبيعة التقلبات الجوية التى تسود فى تلك المناطق ففى فصل الشتاء نتيجة لانخفاض درجـة الحرارة فـى الصحراء اكثر من البحر المتوسط يترتب على ذلك اتساع منطقة الضغط الا زورى المرتفع حتى تشمل الصحراء .

امـا البحر المتوسـط فيكون مركزا للضغط المنخفض الذى يتوسـط بـين مركزين اوراسيا فـى الشمال وازور فى الجنوب الغربى ولذلك فان الاعاصـير التى تسير مع الرياح العكسية تدخل البحر المتوسط مما يؤثر فى طبيعة المناخ فى المناطق الساحلية للعالم العربى والتى تشرف على البحر المتوسط .

ب ـ التضاريس الارضية :

من دراسة التضاريس الارضية فى العالم العربى نجد ان السلاسل الجبلية التى هى اهم المظاهر التى تؤثر فى المناخ تكون حاجزا طبيعيا يحدد من اثر البحار الداخلية فى الوطن العربى ، فالبحر المتوسـط الذى يمثل اكبر منطقة مائيـة تحادد الوطن العربى مفصول بحواجز جبلية تمنع تأثيره عن المناطق الداخلية .

ففى سوريا تعمل السلسلة الغربية على عدم امتداد تأثير البحر المتوسـط الى الداخل لذلك تركزت الامطار فى المناطق الغربية اكثر من الجهات الشرقيـة ، وكذلك الحال بالنسبة لبلاد المغرب حيث تعمل جبال اطلس على عدم توغل الاعاصير النهابة من فوق البحر المتوسط الى الداخل فاصبحت السواحل اكثر امطارا مـن المناطق الداخلية .

وحتى البحر الاحمر الذى يعتبر ذو اثر محدود محاط بسلاسل جبـال الحجاز من الشـرق وجبال مصر الشرقيـة من الغرب ، لذلك نجـد ان المناطق الساحلية لهذا البحر تمتاز بارتفاع الرطوبة النسبية فى حيث تلى السلاسل الجبلية مناطق صحراويـة جافـة ، وكذلك تعمل جبال اليمن على عـدم توغل الرياح الموسمية الصيفية الى الاطراف الجنوبية من شبه جزيرة العرب ، وتعمل جبـال العراق على تركز الامطار فـى الجزء الشمالى الشـرقى اكثر من الجزء الشمالى الغربى .

ج ـ التيارات البحرية :

يتركز اثر التيارات البحرية في السواحل المشرفة على المحيطات وبالنسبة للعالم العربي يقتصر اثر هذه التيارات على سواحل المغرب العربي المشرفة على المحيط الاطلسي حيث يمر تيار كناريا البارد الذي يلطف من حرارة الصيف فيجعله اقل حرارة من الاقسام الداخلية ، ففي شهر أب تصل درجة الحرارة في موغادور الى ٦٨ف في حين تصل الى ٧٨ف في مدينة الجزائر مع انها الى الشمال من موغادور باكثر من خمس درجات عرضية .

ومن دراستنا لعناصر المناخ في العالم العربي سوف نلاحظ انه هنالك بعض العوامل الخارجية التي تؤثر في طبيعة مناخ العالم العربي .

الحرارة والضغط :

ترتفع درجة الحرارة في فصل الصيف ارتفاعا كبيرا وخاصة في المناطق الصحراوية التي تتمثل في الاجزاء الجنوبية من المغرب العربي ومصر العليا والسودان وشبه جزيرة العرب وبادية الشام والاقسام الوسطى والجنوبية من العراق فتصل الى ١٠٠ف ، كما يزداد المدى الحراري اليومي فيصل الى ٢٠ درجة مئوية وكذلك المدى السنوي ومما يزيد في شدة الحرارة صيفا انخفاض بعض المناطق وفقرها الى الغطاء النباتي .

ومن العوامل المؤثرة في توزيع الحرارة في فصل الصيف التضاريس الارضيه والمسطحات المائية ، ففي ليبيا ترتفع درجة الحراراة ارتفاعا شديدا وتقل لكلما تقدمنا باتجاه البحر بسبب الاقتراب من تأثير البحر من ناحية وسبب وجود المرتفعات في منطقة برقة . وكذلك الحال بالنسبة لسوريا والعراق حيث تعمل مرتفعات العراق على التقليل من درجة الحرارة وكذلك الحال بالنسبة لمرتفعات سوريا . وفي شبه الجزيرة العربية يظهر اثر التضاريس في درجة الحرارة في فصل الصيف ففي جبال الحجاز الوسطى والجنوبية تصل درجة الحرارة في فصل الصيف الى ٢٥ درجة في اقصاها في حين تصل درجة الحرارة في ساحل تهاما الى ٤٠ درجة ، واحسن مثل لذلك المقارنة بين مناخ مدينة الطائف الواقعة على ارتفاع ٥٠٠٠ قدم ومدينة جدة الواقعة بمستوى سطح البحر

حيث تصل درجة الحرارة في الطائف في فصل الصيف الى ٢٨ في حين تصل في جدة الى ٤٨ درجة .

اما الضغط الجوى في الصيف فبالنظر لكون الجزء الكبير من الوطن العربى صحارى لذلك يتركز عليها ضغط خفيف ، بالاضافة الى وجود الضغط المخفض الذى يحيط بالوطن العربى والمتمثل في الضغط المنخفض الاسيوى العظيم والحبشة وقبرص والهند .

اما فى فصل الشتاء فيصبح المناخ معتدل ما عدا بعض الاقسام المرتفعة من الوطن العربى التى تنخفض فيها درجة الحرارة حتى يؤدى الامر الى سقوط الثلوج كما هى الحال بالنسبة الى شمال العراق وسوريا وجبال الاطلس فى المغرب العربى ، اما المناطق الصحراوية المتمثلة فى القسم الجنوبى من العالم العربى ، فتكون فيها حرارة الشتاء معتدلة ، وقد تنخفض فى بعض الليالى الى درجة الانجماد .

ويمتاز التوزيع الحرارى فى العالم العربى بما يلى :-

١ - ارتفاع درجة الحرارة فى فصل الصيف ارتفاعا كبيرا حتى ان اعلى درجة حرارة فى العالم سجلت فى منطقة العالم العربى . حيث تصل درجة الحرارة فى بعض المناطق الصحراوية الى ١٣٢ درجة ف . حيث سجلت مثل هذه الدرجات فى صحارى المغرب العربى . وحتى فى مدينة بغداد وصلت درجة الحرارة فى بعض ايام الصيف الى ١٢٢ ف .

٢ - الفرق العظيم فى درجات الحرارة بين الفصول وخاصة بين الصيف والشتاء حتى ان السنة تتميز بوجود فصلين شتاء وصيف اما فصول الانتقال فلا تتضح الى في بعض مناطق من العالم العربى .

٣ - التباين الشديد بين حرارة الليل والنهار والذى يعرف بالمدى الحرارى اليومى ، حيث نجد هذا المدى اليومى فى منطقة العالم العربى كبير جدا وقد يصل فى بعض الاحيان الى ٤٠ درجة ف . بالاضافة الى ان السماء تكون صافية فى معظم ايام السنة .

الامطار :

تمتاز امطار العالم العربى بتركزها فى فصل من فصول السنة مع انعدامها فى الفصول الاخرى ، كما تمتاز بقلتها بصورة عامة وكونها امطار اعصارية • ولذلك فقد اصبحت اهميتها محدودة بسبب ذلك •

ففى المغرب العربى نجد ان الامطار بالنسبة الى تونس تتركز فى بداية فصل البرد وفى مراكش فى بداية الفصل وفى نهايته ، وفى الجزائر فى منتصف فصل البرودة اما فى مصر فتسقط فى فصل الشتاء وكذلك الحالة بالنسبة للعراق اما جنوب السودان والزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية فامطارها صيفية ، وبصورة عامة فان امطار العالم العربى تمتاز بالتذبذب من حيث الكمية والزمان والمكان، وهذا مما قلل من اهمية هذه الامطار ، ومع ذلك فتعتبر الامطار اساسا مهما من اسس موارد المياه فى العالم العربى بجانب الانهار التى تدخل العالم العربى من خارجه •

ومن ملاحظة كمية الامطار فى المناطق التالية ممكن معرفة طبيعة هذه الامطار ومقدارها • حلب ١٤ر٦ بوصة بيروت ٣٧ر٩ بوصة البصرة ٥ بغداد ٥ر٥ الموصل ١٣ دير الزور ٦ر٣ تونس ١٦ر٥ الجزائر ٣٠ مراكش ٩ر٤ فابس ٦ر٧ القدس ٢٠ جنوب السودان ٤٣ر٣ الاسكندرية ٧ الاقصر ١ بالمائة بنغازى ١٠ر٥ جدة ٢ر٥ •

الرياح :

عندما بينا اهمية الموقع الجغرافى للعالم العربى على مناخه ظهر لنا ان مراكز الضغط الخارجية تؤثر تأثيرا كبيرا على طبيعة المناخ ويظهر ذلك فى اتجاه الرياح حيث تسود الرياح الغربية فى معظم مناطق العالم العربى بسبب تركز الضغط الخفيف فوق البحر المتوسط في فصل الشتاء ووجود الضغط المرتفع فوق الصحراء وفوق اوراسيا وفوق ازور لذلك تهب الرياح باتجاه الشرق فتمر على المغرب العربى بصورة رياح غربية ويشمل الامر كذلك الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، كما انه تهب رياح فى فترات متقطعة على بعض المناطق بسبب تأثير الضغط الخارجى على شكل موجات برد تمر فوق سوريا والعراق ومصر •

ومكن القول بان اهم الكتل الهوائية التي تؤثر في مناخ العالم العربي الكتلة البحرية التي تبدأ من المحيط الاطلسي في الغرب والتي تمتاز بتشبعها في بخار الماء والتي تمر فوق البحر المتوسط وتسبب سقوط الامطار في معظم الاجزاء الشمالية من المغرب العربي والسواحل الشرقية للبحر المتوسط والتي يصل اثرها الى العراق ٠

كذلك تتعرض بعض مناطق العالم العربي الى رياح مدارية قارية تهب من المناطق الصحراوية باتجاه المناطق الشمالية والشمالية الشرقية والتي تؤدي الى ارتفاع في درجة الحرارة وانخفاض في الرطوبة النسبية فقد تصل درجة الرطوبة الى اقل من ١٠ بالمائة ٠ وتسبب اثارة الغبار والاتربة ، وتعرف باسماء مختلفة ففي مصر تعرف بالخماسين وفي اقليم شرق البحر المتوسط تعرف باسم شلوك وفي ليبيا تعرف بالقبلي وفي السودان تعرف باسم الهبوب ٠

اما في فصل الصيف فتهب رياح شمالية على المغرب العربي (التجارية) تكون حارة جافة ، وبالنسبة الى مصر فان اتجاه الرياح صيفا يكون شماليا وبالنسبة لسوريا والعراق تسود الشمالية الغربية التي تسببت عن تأثير الضغط الاسيوي العظيم والذي يؤدي الى ان تتحرك الرياح باتجاه الشمال قادمة من المحيط الهندي حيث تتعرض لها جبال الهملايا فتؤدي الى انحرافها الى الغرب فتمر فوق ايران وفوق الاناضول وتعود باتجاه القسم الشرقي من البحر المتوسط مؤثرة في بعض اجزاء العالم العربي ٠

وبعد ان انتهينا من شرح العناصر المناخية في العالم العربي لابد من الاشارة الى نتيجة التباين في اختلاف هذه العناصر والذي يمثل في دراسة الاقاليم المناخية والاقليم المناخي يراد فيه منطقة تتمثل فيها عناصر المناخ بصورة متساوية وعلى هذا الاساس ممكن ان تقسم العالم العربي الى الاقاليم المناخية التالية :ـ

١ ـ اقليم مناخ البحر المتوسط

يمتاز مناخ البحر المتوسط بتركز الامطار في فصل الشتاء مع قلتها في فصلي الخريف والربيع وانعدامها في فصل الصيف ٠ والتي تسقط بسبب هبوب

الاعاصير وتختلف من حيث الكميـــة بحسب قربها وبعدها عن البحـار ووجود التضاريس الارضية • اما من حيث الحرارة فيمتاز هذا الاقليم بانخفاض درجـة الحرارة • بحيث تصل الى درجة الانجماد فى المناطق المرتفعـــة ، اما الصيف فيمتاز بارتفاع درجة الحرارة •

يتمثل منـاخ البحر المتوسط فى المغرب العربى فى المنطقـة المحصورة بين ساحل البحر المتوسط وسلاسل جبال اطلس وفى منطقة بنغازى فى ليبيا والساحل الشمالى لدلتا النيل والسهول الساحلية لسوريا والقسم الشمالى من العراق •

ب ـ اقليم المناخ الصحراوى :

يمتاز هذا الاقليم بانخفاض كمية الامطـار التى تسقط بحيث تبلغ كميـة الامطار الساقطة فى هذا الاقليم اقل من ٥ بوصات مع ارتفاع فى درجة الحـرارة وزياده المدى الحرارى السنوى واليومى ، يتمثل هذا الاقليـم فى معظم المناطق الصحراويـة من العالم العربى مثل الاقسام الجنوبيـة من المغرب العربى ومعظم ليبيا وجميع شبه جزيرة العرب باستثناء الاقسام الجنوبية الغربية (اليمن) ويتمثل كذلك فى القسم الجنوبى الغربى من العراق •

ومن مميزات هذا الاقليم انه يلى منطقة اقليم البحر المتوسط ، ولذلك توجد عادة منطقه انتقال بينهما تعرف بالمنطقة شبه الصحراوية ، والتى تمتاز بان كميـة الامطار فيها اكثر من الاقليم الصحراوى واقل من البحر المتوسط ، وكذلك من حيث درجة الحرارة فتكون اكثر ويزداد فيها المدى الحرارى اليومى والسنوى •

ج ـ اقليم المناخ المدارى :

يمتاز هذا الاقليم بتركز الامطار فى فصل الصيف ويكون عادة بين المناطق الصحراويه الحارة وبين المناطق الممطرة ، تصل فيه كميـة الامطار الى اكثر من ٣٠ بوصه

يتمثل هذا الاقليم فى القسم الجنوبى من السودان •

د ـ الاقليم الموسمى :

يمتاز هذا الاقليم بتركز سقوط المطر فى موسم معين وهو فصل الصـيف

بسبب هبوب رياح موسمية ، ويتمثل هذا الاقليم فى الزاوية الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية اليمن والقسم الجنوبى من جبال الحجاز • ويمكن ان يضاف الى الاقاليم السابقة اقليم اخر يطلق عليه الاقليم الجبلى والذى يتمثل فى بعض جبال الوطن العربى حيث يسود مناخ خاص يتميز عن المناطق المجاورة لتلك الجبال كما هى الحالة بالنسبة لجبال اطلس وجبال العراق وسوريا •

النبات الطبيعي في العالم العربي

النبات الطبيعي لاى منطقة من مناطق العالم يكون نتيجة تفاعل المناخ مع التربة اضافة الى تأثير عامل التضاريس التي يظهر اثرها على طبيعة المناخ ومن ثم على النبات الطبيعي •

ويراد بالنبات الطبيعي النباتات التي تنمو من تلقاء نفسها دون ان يتدخل الانسان في تهيئة شروط الانبات ، من رطوبة وحرارة وخصوبة •

ومن دراستنا لمناخ العالم العربي وجدنا ان صفة الجفاف هي التي تسود في مناطق واسعة من العالم العربي ، اما التربة فتختلف باختلاف العوامل التي ساعدت على تكوينها فهنالك التربة المنقولة التي نقلت من موضعها الاصلي بسبب عوامل النقل (الرياح ـ المياه الجارية ـ الثلوج) الى مكان اخر ، او تربة موضعية وهي التربة التي نشأت وتكونت في موضعها ، والنوع الاول يتمثل في السهول الرسوبية والثانية يشمل مناطق واسعة من العالم العربي امثال السهول التي تحيط بالسهول الرسوبية •

تنمو في العالم العربي نباتات مختلفة وسبب ذلك يعود الى اختلاف المناخ حيث ادى الى تنوع في الحياة النباتية ، فهنالك مناطق تغطيها نباتات البحر المتوسط وهنالك مناطق جبلية تغطيها الغابات النفضية او المختلطة •

وهنالك مناطق تنبت فيها النباتات الصحراوية ومن الممكن ان نقسم العالم العربي من الوجهة النباتية الى المناطق النباتية التالية :

أ ـ منطقة الغابات :

الغابات في العالم العربي تغطي منطقة واسعة تقدر بحوالي ١٠٠ مليون هكتار وتمتاز هذه الغابات باشجارها المتنوعة فتارة تكون اشجار شوكية قليلة الاهمية وتارة اخرى تكون اشجار صنوبرية ، كما انها تكون كثيفة في منطقة متباعدة في منطقة ثانية ، ففي المغرب العربي توجد الغابات الصنوبرية التي تشمل المناطق المرتفعة (١٢٠٠م) وتحتاج الى كمية من الامطار تزيد على ٢٠ بوصة

ويكيف النبات نفسه في فصل الصيف بمد الجذور ، بسبب قلة الامطار او انعدامها . وتنتشر في المغرب العربي غابات البلوط والسرو والصنوبر وبعض النباتات الالبية وخاصة في المناطق التي يصل ارتفاعها الى ٣٠٠٠ م ، وتوجد اشجار الفلين في الجزائر والمغرب وتونس وفي شمال العراق توجد اشجار مشابه لذلك وخاصة مثل البلوط والصنوبر وكذلك الحال بالنسبة لمرتفعات سورية ، وممكن اعتبار جميع منطقة الغابات في الوطن العربي ، من نوع غابات البحر المتوسط التي تمتاز بقابليتها لتحمل الجفاف في فصل الصيف بسبب عدم سقوط الامطار حيث تكيف نفسها فتكون اوراقها مغطاة بطبقة تمنع كثرة التبحر وكذلك تكون ذات سيقان مغطاة بطبقة فلينية اما جذورها فتمتد حتى تصل الى طبقات سفلى تتوفر فيها المياه .

ب ـ منطقة الاستبس (السهوب) :

وتتمثل في مناطق الاعشاب التي تنمو في فصل سقوط المطر وتلي عادة منطقة الغابات ، ففي المغرب العربي تظهر كلما تقدمنا نحو الداخل باتجاه الصحراء وفي مراكش يتقدم الاستبس حتى بالغرب من البحر ، ويتألف الغطاء النباتي في منطقة الاستبس من النباتات العشبية والادغال الشوكية وتتمثل في المناطق التي تراوح فيها كمية الامطار حوالى ٢٠٠ مم سنويا واهم نباتات الاستبس الحلفا ، اما في العراق فيظهر الاستبس في المنطقة شبه الجبلية يتحول الى ستبس صحراوي كلما تقدمنا نحو الجنوب .

ج ـ منطقة النباتات الصحراوية :

وتشمل مساحات واسعة من العالم العربي والحياة النباتية في هذه المنطقة محدودة من حيث المكان والزمان اذ تقتصر على فترة قصيرة من السنة وفي بطون الوديان الصحراوية ، وتتمثل في الاعشاب والاشواك التي ترعاها الابل ، وتشمل هذه المنطقة المناطق اصحراوية في المغرب العربي وليبيا ومصر باستثناء الدلتا وشبه جزيرة العرب وبادية الشام والاقسام الغربية من العراق .

ومن دراستنا للوحدات السياسية بصورة مفصلة سوف نعود لشرح النباتات

الطبيعية فى كل منها •

وبعد هذه المقدمة عن طبيعة العالم العربى ، والتى تناولنا فيها طبيعة السطح وطبيعة المناخ والنبات الطبيعى ، لابد من يتبادر الى ذهننا السؤال التالى ما هى الخصائص الطبيعية للعالم العربى •

يمكن ايجاز الخصائص الطبيعية للعالم العربى بما يلى :

١ ـ عدم وجود الحواجز الطبيعية الفاصلة التى تؤدى الى تجزئة العالم العربى اد ان معظم الظواهر الطبيعية الموجودة فى العالم العربى اصبحت تحت سيطرت الانسان ولا يمكن ان تقف حجر عثرة عى طريق اتصال اجزاء العالم العربى ، فقنال السويس التى تفصل بين الجزء الشرقى والغربى من العالم العربى لا يمكن اعتبارها حاجز طبيعى اذ انها حاجز من عمل الانسان وحتى البحر الاحمر لا يمكن اعتباره الا خليج يتوسط الوطن العربى ، وكذلك الحال بالنسبة للمظاهر الاخرى • كما ان طبيعة الجبال فى الوطن العربى لن تأخذ شكلا يفصل بين مناطق من العالم العربى ، وكذلك الهضاب مع انها واسعة الا انها لن تقف فى وجه اتصال اجزاء العالم العربى ، فبادية الشام لن تفصل بين العراق وسوريا وهضبة نجد لن تفصل بين الجزء الشرقى والغربى من شبه الجزيرة العربية •

ومن دراسة تأريخ العالم العربى نرى ان مظاهر السطح لن تقف حجر عثرة فى تكوين وحدة العالم العربى • لا قديما ولا حديثا •

٢ ـ تشابه طبيعة المناخ والنبات الطبيعى فى معظم اقطار العالم العربى ولذلك اصبحت متطلبات اقطار العالم العربى متشابه ، فمعظم اقطار العالم العربى يعتمد فى الرى على الموارد المائية الاخرى بجانب الامطار ولذلك بدأ الاهتمام بمشاريع الرى لغرض الاستفادة من موارد المياه فى وقت انقطاع الامطار كما ان طبيعة المناخ المتمثلة فى تلك الفصلية الواضحة فى نظام سقوط الامطار جعل السكان فى منطقة العالم العربى يهتمون كثيرا بالرى الصناعى ، خاصة بعد وجود محاصيل تجارية ، كالقطن مثلا •

٣ ـ نتيجة للظروف الطبيعية فقد تميز المجتمع العربى بانقسامه الى ثلاث

فئات رئيسية فئة الزراعة المستقرين سواء اعتمدوا فى الزراعة على الرى والامطار وفئة البدو الرحل وفئة سكان المدن وتمثل هذه الفئات الثلاثة فى كل قطر من اقطار العالم العربى مع بعض التفاوت فى وزن كل منها حسب الظروف المحلية وفئتا الزراع والبدو تأتيان فى المقام الأول لدرجة ان بعض الجغرافيين يلخص معادلة التأريخ فى هذا الجزء من العالم بانه عبارة عن صراع بين الرمل والطين ، بين بيئة الصحراء والبيئة الطينية بين البدو والمستقرين ، ويكاد لا يخلو قطر من اقطار العالم العربى من التعرض لتجربة الصراع بين البدو والزراع .

ومن كل ما سبق يتضح لنا ان العالم العربى من الناحية الجغرافية يمثل وحدة متكاملة منسقة العناصر ، فهو بمثابة اقليم متميز فى مساحته وموقعه وفى خصائصه الطبيعية ، فلا عجب اذن ان تجمع شعوبه فكرة واحدة وحضارة واحدة ولغة واحدة وسياسة واحدة .

موارد المياه فى العالم العربى

من دراسة مناخ العالم العربى عرفنا بان صفة الحرارة والجفاف تغلب على العالم العربى اذ ان كمية الامطار بصورة عامة تعتبر قليلة وهى لا تكفي لقيام الحياة الزراعية بدورتها الكاملة ، ولذلك فان موارد المياه الاخرى اصبحت ذات اثر كبير بالنسبة لحياة العالم العربى ٠

ودراسة التأريخ تعكس لنا هذه الاهمية فتأريخ كل من العراق ومصر مربط بمورد المياه والانهار ارتباطا كليا ، فقد عملت الانهار منذ بداية التأريخ على توفير المياه اللازمة للزراعة والرى وكانت المحفز لبناء اسس الحضارة فى هاتين المنطقتين المهمتين من العالم العربى ، وحتى بقية الاجزاء الاخرى من العالم العربى ، فان دور الانهار فيها مهما باعتبارها الاساس الرئيسى لتوفير مياه الرى ٠

وما زالت الموارد المائية ظواهر جغرافية لذلك فان العلاقة المكانية لهذه الظواهر الجغرافية توضح لنا اهمية الموارد المائية بالنسبة للعالم العربى ، فقد تكون الانهار التى هى اهم الموارد المائية مهمة بالنسبة لمنطقة معينة فى حين ان هذه الاهمية تنعدم وتقل فى منطقة اخرى فاذا قارنا بين كل من انهار العالم العربى سواء اكان النيل ام دجلة والفرات ، وبين نهر الدانوب كمورد مائى يستعمل فى الزراعة نجد ان اهمية كل من النيل ودجلة والفرات ، اكثر من اهمية الدانوب ، وسبب ذلك يعود الى ان المنطقة التى يجرى فيها الدانوب تختلف من حيث المناخ حيث يسود مناخ يمتاز بكفاية الامطار اللازمة لقيام الزراعة لذلك فان اهمية الدانوب كمورد مائى للزراعة تكون اقل من انهار العالم العربى ٠

ومن ذلك يمكن ان نقول ان موارد المياه فى العالم العربى هى الاساس الحياة فى هذا الجزء من العالم ، فلو تصورنا العراق بدون دجلة والفرات ومصر بدون النيل ، لوجدنا انفسنا نعيش فى صحراء ممتدة من المحيط الاطلسى حتى البحر الاحمر ومن البحر المتوسط والبحر الاحمر حتى الحدود الشرقية للعالم

العربى • وينصب استخدام موارد المياه فى العالم العربى للرى فى الدرجة الاولى، بجانب استخدامها فى النقل وتوليد الطاقة الكهربائية عن طريق مشاريع الرى.

وقبل ان نبدأ بدراسة انهار العالم العربى واهميتها كمورد للميـاه لا بد من توضيح بعض المصطلحات الخاصة بدراسة الانهار •

حوض النهر :

الأنهار ليست الا مجارى مائية وظيفتها تصريف الميـاه فى المنطقـة التى تجرى فيها سواء اكانت هذه المياه ناتجة عن سقوط الامطار او ذوبان الثلوج او الينابيع ، لذلك فان حوض النهر يشمل الاودية والسهول والجبال والهضـاب التى تنحدر عادة نحو مجراه •

وتتألف حدود الحوض من الجبال والمرتفعات التى تفصل بينه وبين حوض نهر أخر والتى تسمى بخط تقسيم المياه ، وقد يجرى النهر فى اراضى صخرية لا تزوده بالمياه ولكنها تعتبر جزء من حوض النهر واذا اردنا ان نحدد حـوض دجلة مثلا فانه يشمل المنطقة الشمالية الشرقية من العراق والجزء الجنوبى من تركيا والاجزاء الغربية من ايران •

وادى النهر :

الوادى هو الجزء المنخفض من حوض النهر والذى يحف بمجرى النهر وقد يطلق مجازا على الارض المجاورة للنهر فيقال وادى الرافدين ، ويقصـد منها الاراضى المجاورة لمجارى الأنهار •

انهار العالم العربى :

تصنف الانهار فى العالم بالنسبة الى اسس عديدة •

أ ــ بالنسبة الى المنبع :

وعلى ضوء ذلك ممكن ان تقسم انهار العالم العربى الى قسمين :

١ ــ الانهار التى تنبع من الخارج وتدخل العالم العربى •

٢ ــ الانهار التى تنبع من داخل العالم العربى ، والمثال على الاول دجلـة

والفرات والنيل ، اما مثال الثاني فبقية انهار العالم العربي كانهار سوريا والمغرب العربي .

ب ـ بالنسبة الى المصب :

وعلى ضوء ذلك ممكن ان نقسم الانهار الى :

١ ـ الانهار التي تصب في البحر المتوسط وتشمل النيل وانهار سوريا وتونس والجزائر ونهر الملوية في مراكش .

٢ ـ الانهار التي تصب في البحر العربي وتشمل دجلة والفرات اللذان يصب في الخليج العربي الذي هو جزء من البحر العربي . وكذلك بعض الجداول في شرق وجنوب شرق شبه جزيرة العرب .

٣ ـ الانهار التي تصب في المحيط الاطلسي وتشمل مجموعة انهار مراكش باستثناء نهر الملوية الذي يصب في البحر المتوسط .

ج ـ بالنسبة للاتجاه الذي تسير فيه الانهار :

وعلى ضوء ذلك ممكن ان نقسم الانهار في العالم العربي الى :

١ ـ الانهار التي تسير نحو الجنوب وتشمل دجلة والفرات والاردن .

٢ ـ الانهار التي تسير نحو الشمال وتشمل النيل وجميع الانهار في المغرب العربي والتي تصب في البحر المتوسط (المجردة . شليف . ملوية) .

٣ ـ الانهار التي تجري نحو الغرب وتشمل مجموعة انهار سوريا وانهار المغرب العربي التي تصب في المحيط الاطلسي .

وتوضيحا لاهمية هذه الانهار كموارد مائية تعتمد عليها الحياة في هذه المنطقة لابد من دراسة هذه الانهار المهمة بصورة مفصلة ، وعند دراستنا لهذه الانهار سنؤكد على النقاط التالية .

١ ـ اهمية النهر .

٢ ـ الوصف العام لطبيعة النهر ومجراه واهم التوابع .

٣ ـ كمية مياه النهر وعلاقتها بالفضيان واثر ذلك في استقلال مياه الانهار

٤ ـ اهم مشاريع الري التي تعتمد على النهر .

دجلة والفرات :

ا ـ اهمية دجلة والفرات :

اذا كانت للظواهر الجغرافية اهمية بالنسبة لمناطق العالم فتتمثل هذه الاهمية في نهرى دجلة والفرات واثرهما فى هذا الجزء من العالـم العربى فبالنسبة لتطور المنطقة الطبيعي ساهما كل من دجلة والفرات فى تكوين الطبيعة فى هذا الجزء باضافتها المنطقة الخصبة من سهل العراق الجنوبى اذ ان من المؤكد ان اهم عامل ساعد على تكوين السهل الرسوبى فى جنوب العراق هما دجلة والفرات وبالاضافة الى الاهمية الطبيعية فهنالك اهمية اقتصادية حيث يعتبر هذان النهران شريان الحياة الزراعية التى قامت فى القسم الوسطى والجنوبى من العراق منذ اقدم العصور التأريخية ، كما ان اهميتها الاجتماعية كبيرة فان اسس الحضارة العراقية التى ظهرت فى وادى الرافدين كانت نتيجة لوجود المحفزات الطبيعية التى فى مقدمتها وجود الانهار وما تتطلبه من بناء سدود وحفر الجداول ومعرفة موسم الفيضان وكرى الانهار وهذه فى مجموعها تكون اساسا حضاريا مهما .

الوصف الطبيعى للنهرين :

هنالك تشابه كبير بين نهرى دجلة والفرات من حيث التوابع والاتجاه والمنبع الا انه توجد فروق بينهما اهمها هو ان فيضان الفرات يأتى متأخر ثلاثة اسابيع عن فيضان دجلة والسبب يعود الى طبيعة المنبع فالمناطق التى ينبع منها الفرات اكثر ارتفاعا وهذا يجعل ذوبان الثلوج فيها متأخرا ، كما ان الروافد التى تصب فى نهر دجلة ضمن نطاق الوطن العربى اكثر من الفرات ، كما ان طول النهر العام فان الفرات اطول من دجلة .

ويكون معدل تصريف نهر دجلة هو ١٢٤٠ م^3 فى الثانية ، بينما يبلغ معدل تصريف الفرات ٧١٠ م^3 .

ومن وصفنا لطبيعة مجرى النهرين بصورة منفردة ستتوضح لنا بعض الصفات الخاصة لكل منهما .

نهر دجلة :

ينبع نهر دجلة من بحيرة كولجك التركية الواقعة فى منطقة جبلية ، ثم يتجه باتجاه الجنوب الشرقى حيث يلتقى فيه رافد بطمان صو ثم بوتان صو ، وتكون فائدة النهر في هذه المنطقة محدودة ثم يصل الى جزيرة ابن عمر ، وفي هذه المنطقة تتغير حالة النهر ومن ثم يدخل حدود العالم العربى عند قرية فيشخابور حيث يلتقى فيه نهر الخابور .

يسير النهر بعد ذلك في منطقة شبه جبلية وتكون فائدته الاروائية محدودة وتتغير طبيعة النهر بصورة عامة حيث يبدأ النهر فى الاتساع وتظهر على جانبيه الجزر الحصوية والرملية ، التى تستغل فى زراعة الخضراوت وخاصة فى فصل الصيف ، وفى جنوب الموصل يلتقى فيه الزاب الكبير ثم الزاب الصغير ، وفى هذه المنطقة لازال النهر يجرى فى وادى عميق يجعل اهميته الاروائية محدودة . ثم يقطع النهر أخر مرتفعات جبلية فى منطقة الفتحة حيث يفصل بين مرتفعات حمرين فى جهة الشرق ومكحول فى جهة الغرب .

وبعد ذلك تتغير طبيعة الارض وكذلك طبيعة مجرى النهر ، الا ان المجرى لا زال عميقا ولا زالت الفائدة الاروائية محدودة حتى يصل الى مدينة بلد حيث يدخل السهل الرسوبى ، ودجلة بين الفتحة وبلد يشبه الفرات بين القائم وهيت ويكون سريع الجريان ويكون معدل انحداره عند الشرقاط $\frac{1}{1800}$

بينما يكون عند بلد $\frac{1}{2000}$

وعندما يدخل الدلتا يكون الانحدار $\frac{1}{14500}$ وبين بلد والكوت تتغير طبيعة النهر حيث تظهر عليه صفات الانهار التى تمر فى الاراضى السهلية من كثرة التعرجات ووجود الجزر الرملية ، كما ان فائدة النهر الاروائية تكون كبيرة ومهمة ،حيث تستخدم المضخات لرفع المياه الى الاراضى المجاورة، وتتعرض المنطقة المحيطة بالنهر الى الفيضان خاصة وان روافد دجلة غير منتظمة اذ ان بعض هذه الروافد يعتمد على الامطار والبعض الاخر يعتمد على الثلوج، فالزاب

الصغير والزاب الكبير وديالى يعتمدان على الامطار والثلوج والعظيم يعتمد على الامطار في الدرجة الاولى • وبالنظر لتباين نزول مياه الامطار ومياه الثلوج لذلك باينت الروافد في موسم ارتفاع منسوبها •

ونفيض مياه دجلة في قسمه الواقع جنوب الكوت على الجانبين ثم ترجع اليه في موسم هبوط مستواه ، ويمكن مقارنة هذا القسم من دجلة (من الكوت حتى القرنة) مع قسم الفرات الواقع بين الهندية والخضر من حيث ان المجرى الرئيسي ينوزع الى مجارى كثيرة الى مزارع الشلب والاهوار ويتجمع ثانية ليكون مجرى واحدا •

وتمتد الاهوار والمستنقعات من العمارة حتى الحدود الايرانية شرقا ومن العمارة حتى نهر الفرات غربا ، ولا يزيد ارتفاع مياه هذه المستنقعات والاهوار عن البضعة اقدام وتوجد فيها عدة جزر فوق مستوى المياه وتقع عليها القرى التي يسكنها زارعو الشلب ورعاة الجاموس •

نهر الفرات :

يتكون المجرى الاصلي لنهر الفرات من عدة روافد تتجمع في هضبة ارمينيا في جنوب شرقي تركيا مكونة مجرى رئيسي يسمى بفرات صو ثم يلتقي برافده الاول مراد صو ويكون النهر قد جمع اكثر مياهه في هذه المنطقة ، يسير النهر في منطقة جبلية فائدته محدودة لطبيعة الارض المجاورة • وطبيعة المجرى في هذه المنطقة يكون عميق ضيق تتخلله بعض الصخور الجانبية ، سريع الجريان •

يدخل الاراضي السورية عند مدينة جرابلس بعد ان يكون قد جمع مايزيد عن ٩٨٪ من المياه حيث تصب فيه روافده الثلاثة الساجور وطوله ١٠٨ كم والبليخ طوله ١٠٥ كم والخابور وطوله ٤٦١ كم •

وتكون طبيعة المجرى عميقا بالنسبة للارض التي يسير فيها ولذلك تكون فائدته مقصورة على الوادي • وفي داخل الحدود العراقية يسير في وسط الهضبة حتى الرمادي ويكون النهر كثير الالتواءات وتكثر الجزر الجانبية ثم يواصل سيره في السهل الرسوبي حتى منطقة الهندية حيث ينقسم النهر الى قسمين

يلتقيان مرة ثانية بالقرب من السماوة ويسير النهر بمجرى واحد حتى سوق الشيوخ حيث يتفرع النهر الى فرعين شط السفحة في الشمال وشط السوق

الفيضان وكمية المياه ومشاريع الري :-

لقد ذكرنا سابقا عن اهمية الانهار بالنسبة للعالم العربي وبينا بانها تعتبر شريان الحياة في هذا الجزء من العالم ويظهر ذلك خاصة بالنسبة الى العراق ..

وبالرغم من ان المياه المتوفرة في العراق اكثر مما يلزم لارواء جميع الاراضي الصالحة للزراعة على سعتها وامتدادها الا انها غير متوفرة متى ما دعت الحاجة اليها ، وبعبارة اخرى فان الطبيعة قد جهزت العراق بكميات وافرة من المياه ولكنها لا تقوم بتنظيم هذه المقادير وتجهيزها بالكميات المطلوبة في الاوقات والامكنة التي تحتاجها .. وهكذا يعقب قلة المياه فيضانات مدمرة تلحق اضرارا كبيرة بالمزروعات ..

وتقدر مساحة الاراضي الصالحة للزراعة والتي يمكن ريها في حوض دجلة والفرات داخل العراق ٢٢ مليون مشارة يزرع منها ١٣ مليون مشارة في الوقت الحاضر على اساس المناوبة ..

فاذا اريد استغلال جميع الاراضي الصالحة للزراعة يعني ذلك اضافة ٩ ملايين مشارة من الاراضي الصالحة للزراعة وزرعها على طريقة الزراعة الكثيفة وما ينبع ذلك من تنويع المزروعات ، عند ذلك تزداد الحاجة الى المياه حيث تقدر المياه اللازمة لاستغلال ذلك ٣٩ مليار متر مكعب ..

واذا علمنا ان معدل تصريف دجلة حوالي ٣٨٫٨ مليار متر مكعب وتصريف نهر الفرات ٢٦٫٤ مليار متر مكعب ومعدل التصريف لا يكون ثابتا بل تتغير من شهر لاخر ومن سنة لاخرى .

فقد حدثت فترات انخفض فيها معدل تصريف نهر دجلة الى ١٧٫٢ م^3 في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٣٠ ، ١٩٣٤ وكذلك الحال بالنسبة لنهر الفرات حيث وصل معدل تصريف الفرات في سنة ١٩٣٠ الى ١٢ مليار متر مكعب .

لذا تظهر اهمية التحكم في تصريف الانهار وعلاقتها بتوفير المياه اللازمة

زواء .

كما ان مرور نهري دجلة والفرات في مناطق خارج العراق تحتم على العراق الاهتمام في مشاريع الري اذ قد تتعرض مصالحه المائية الى الاضرار نتيجة لاقامة مشاريع الري على هذه الانهار خارج العراق .

اما بالنسبة الى سوريا فان معدل استهلاك سوريا من نهر الفرات يقدر بحوالى ٤٪ من مياه الفرات (مليار متر مكعب) مع العلم ان هذه النسبة ستزداد بعد تنفيذ مشاريع الري ، وهذا مما يحتم على العراق ان يتباحث مع سوريا في وضع خطة معينة لاستغلال مياه نهر الفرات ، والتي بموجبها يتم تنظيم خزن المياه في الاوقات التي تتناسب مع مصلحة البلدين .

مشاريع الري والسيطرة على الفيضان :

بالنظر لعدم انتظام تصريف كل من دجلة والفرات حيث تزداد المياه في الوقت الذي تصبح الحاجة فيه قليلة الى المياه وتقل في الوقت الذي تزداد فيه الحاجة للمياه ، لذا اصبحت الحاجة ماسة الى ايجاد الوسائل التي تتحكم في تصريف الانهار .

هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان معظم الاراضي الزراعية في القسم الاوسط والجنوبي من العراق تكون اقل مستوى من مستوى مناسيب المياه في موسم ارتفاعها حيث يحتمل ان تغمر هذه الاراضي بمياه الانهار في موسم فيضانها .

اذ تقدر الاراضي المزروعة التي تصيبها مياه فيضانات نهر دجلة ستة ملايين مشارة واما الاراضي التي تغمرها فيضانات نهر الفرات فتقدر مساحتها بحوالي خمسة ملايين مشارة .

ومن ذلك تظهر اهمية الاضرار التي تسببها فيضانات دجلة والفرات .

وقد تصل الخسارة المتأتية من هذه الفيضانات الى ٢٥ مليون دينار سنويا .

لذا تطلب الامر اقامة مشاريع الري والتي تفي الحاجة الاولى وتجنب الخطار الثانية ويتمثل ذلك في خزن المياه والسيطرة عليها .

اما خزن المياه فيتمثل في بناء الخزانات او الاستفادة من الخزانات الطبيعية .

كخزان بخمة على نهر الزاب الكبير وخزان دوكان على الزاب الصغير ودربندخان على نهر ديالى وخزان وادي الثرثار (للسيطرة على الفيضان) وخزان دجلة الاعلى وبحيرة الحبانية .

اما السيطرة على مياه الفيضان فتتمثل في السدود - النواظم - ونواظم الخزن والماخذ - ومنشأت ازاحة الطمى - محطات الضخ والمنشأت الخاصة بقنوات الرى .

اما بالنسبة لفيضانات دجلة والفرات فقد كانت لهذه الفيضانات اثار مهمة في تأريخ العراق القديم والحديث ، حيث ان طبيعة هذه الفيضانات تمتاز بارتفاعها المفاجيء ، وبالنسبة لنهر دجلة فان اسوء الفيضانات تلك التى حدثت في سنة ١٩٤١ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥٤ ومن دراسة طبيعة مجرى النهر والروافد التى تصب فيه والجبال التى تقع فى حوض النهر ، يظهر انه بالامكان حدوث فيضانات اشد بمقدار ٥٠ بالمائة من الفيضانات التى حدثت في سنة ١٩٤١ خاصة اذا صادف ان فاضت الروافد مع المجرى الرئيسى ..

اما بالنسبة الى نهر الفرات فان اردأ الفيضانات التى حدثت كانت سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٤٨ ومن المحتمل ان تحدث فيضانات تزيد نسبتها على ٢٥ بالمائة ، وقد حدث فيضان استثنائي في نهر الفرات في موسم فيضان عام ١٩٦٨ زاد على جميع الفيضانات التى حدثت منذ مائة سنة ، وقد ادى الى اغراق اراضى ومدن كثيرة في حوض الفرات الاوسط ..ولذلك يجب مراعاة ذلك عند التفكير في بناء مشاريع الري ، وقد بدأ الفرات في السنين الاخيرة اكثر خطرا من دجلة وذلك لحدوث الفيضانات الاستثنائية في حوض الفرات ولقيام مشاريع الخزن على نهر دجلة ومن اهمها مشروع الثرثار .

المشاريع الواقعة على نهر دجلة :-

من الممكن ان تقسم مشاريع الرى على نهر دجلة الى قسمين :-

أ - مشاريع الخزن ..

ب - مشاريع السيطرة .-

أ ـ مشاريع الخزن :

تقدر قابلية مشاريع الخزن الواقعة على نهر دجلة وروافده : ٤٥ مليار متر مكعب وبذلك تكون هذه الخزانات لها قابليـة للتحكم في جميع تصـريف النهر السنوى فاذا تم انجاز هذه الخزانات عند ذلك تزول مشكلة الفيضانات ومشـكلة قلة المياه فى فصل الصيف حيث يمكن خزن المياه الزائدة من وقت لاخر وتوفير المياه اللازمه لاستغلال الاراضى الصالحة للزراعة ، واهم الخزانات هى :ـ

	سعة الخزن ـ مليار متر مكعب
١ ـ خزان بخمة على نهر الزاب الكبير	٣ر٨٢
٢ ـ خزان دوكان على نهر الزاب الصغير	٤ر٥٠
٣ ـ خزان دربندخان على نهر ديالى	٥ر١٥
٤ ـ خزان وادى الثرثار (للسيطرة على مياه الفيضان)	ـر٣٠
٥ ـ خزان دجلة الاعلى	٥ر٤٠

ب ـ منشآت السيطرة :

تقوم منشـآت السيطرة بغرضين الاول تحويل المياه من الانهر الى شـبكة جداول الرى والثانى انقاذ الاراضى ذات القيمة الكبيرة من طغيان مياه الفيضـان الزائدة وتحويل هذه المياه الى مناطق اخرى بحيث لا تترك اضرارا ، واهم هذه المنشأت بالنسبة لنهر دجلة :

١ ـ سدة الكوت

٢ ـ سدة سامراء

وهاتان السدتان تم انجازهما بالاضافة الى عدة سدود مقترح انشاؤها منها سدة الحويجة ، وسدة العظيم ، وسدة خان بنى سعد ، وبيجى والدخيلة ، والمجر

المشاريع الواقعة على نهر الفرات :

١ ـ مشروع سدة الرمادي :

لقد انشئت مؤخرا سدة على نهـر الفرات في مدينـة الرمادي ، وتقـوم

بتنظيم التصريف • وتوجيه الفائض من المياة فى موسم الفيضان الى بحيرة الحبانية عن طريق جدول الورار الذى يقوم بادخال المياه الى البحيرة ، بمقدار مليارين م[3] سنويا ، ومن البحيرة تخرج المياه مرة ثانية الى منخفض ابي دبس عن ناظم المجرة •

٣ - مشروع سدة الهندية :

لقد تم انشاء سدة الهندية على نهر الفرات لغرض تنظيم المياه بين فرعى النهر ، شط الهندية وشط الحلة ، وتعتبر هذه السدة من المشاريع الاولى التى تم انجازها فى العراق ، وهى مشروع رى اكثر مما هو مشروع خزن وتصريف

وهنالك عدد من مشاريع الرى الاخرى التى يكون الغرض الاول منها الرى ، لا الخزن ، اما مشاريع الخزن والتى لا زالت قيد الدرس فهو مشروع خان البغدادى حيث ينعطف انهر انعطافا شديدا ويمكن لهذا الخزن ان يخفف الضغط على مشروع الحبانية فى موسم الفيضان ، كما يمكن تحويل مياه الفرات من هذه المنطقة الى منخفض الثرثار •

انهار سوريا :

تناول دراسة سوريا الجغرافية الوحدات السياسية لكل من الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية وفلسطين وشرق الاردن ، وستكون دراستنا لانهار سوريا باعتبارها وحدة طبيعية تتوافر فيها صفات الاقليم الطبيعى •

لقد ذكرنا فى كلامنا عن نهر الفرات بانه يدخل الاراضى السورية عند جرابلس ويسير لمسافة ٦٧٥ كيلو مترا بعد ان يلتقى فيه ثلاثة روافد الخابور والبليخ والساجور • واهمية النهر كمورد مائى يستخدم فى الزراعة لا زالت محدودة مقتصرة على المدن والقرى الواقعة على ضفاف النهر ، وفى الفترة الاخيرة جرت محاولات للاستفادة من مياه النهر فقد تم ايصال مياه نهر الفرات الى مدينة حلب التى تبعد ٩٣ كيلو مترا •

وبالنسبة لروافد النهر فقد جرت محاولات للاستفادة من مياه نهر الخابور فى رى منطقة الجزيرة وقد تم انجاز جزء من مشروع الحسكة وانشاء سد فى

منطقة المرقدة كما ان فكرة انشاء السد الكبير على نهر الفرات لا زالت قائمة وقد وصلت الى مرحلة التنفيذ ٠

نهر العاصى :

يجرى نهر العاصى فى المنخفض الاوسط المحصور بين المرتفعات الغربية والشرقية ويتكون مجراه فى القسم الشمالى من هذا المنخفض والذى يعرف بسهل البقاع ٠ ويجرى النهر فى سهل لذلك توجد فيه التعرجات النهرية ولمروره فى مناطق مختلفة الصخور تولدت فيه بعض المساقط المائية ، وفى القسم الشمالى يتسع هذا النهر حيث يكون منخفض واسع تنتشر فيه مياهه مكونا اهدارا تعرف باسم منخفض الغاب ٠ ويجرى النهر باتجاه الشمال حتى منخفض العمق حيث يتغير اتجاه النهر نحو الغرب الى حيث يصب فى خليج السويدية ٠

ومن المشروعات التى نفذت على نهر العاص انشاء سد الرستن عند قرية الرستن بين حمص وحماه وانشاء سد فى منطقة الغاب يعمل على تخفيف وطأة الفيضان وخزن المياه وانشاء شبكة من القنوات لرى المنخفض بعد تجفيفه ٠

ومن مشاريع الرى فى القسم الشمالى من سوريا مشروع النهر الكبير بجوار اللاذقية لتخزين المياه ولرى منطقة اللاذقية ، ومشروع انشاء سدين على نهر بردى بجوار دمشق الغرض منها استغلال مياه النهر الى اكبر حد ٠

نهر الاردن :

يجرى نهر الاردن فى وادى تكتونى عميق ، تكون نتيجة حركات ارضية ادت الى هبوط الحافة الغربية للكتلة القديمة التى تكون شبه جزيرة العرب ٠

ويمتد نهر الاردن من التقائه بالمنابع الشمالية حتى البحر الميت ، والمنابع الشمالية هى نهر الحصبانى الذى ينبع من الاراضى اللبنانية من السطوح الجنوبية الغربية لجبل الشيخ ويمتد مسافة ٤٠ كم ، ونهر بانياس من الاراضى السورية والذى تغذيه الامطار التى تسقط على جبل الشيخ كما تغذيه عيون عديدة واهمها ينبوع بانياس اما الرافد الثالث فهو نهر الدان ويجرى من الاراضى السورية ، تغذيه الامطار والينابيع ٠ وفى شمال بحيرة الحولة بمسافة ١١ كم تلتقى هذه

الروافد الثلاثة مكونة مجرى رئيسي يلتقي به مجرى اخر هو نهر البريغيث من جهة الغرب ، ويدخل بحيرة الحولة ، وهي بحيرة صغيرة المساحة كما انها ضحلة لذلك يطلق عليها مستنقعات الحولة تمتد من الشمال الى الجنوب مسافة ٥ كم وتبلغ مساحتها ١٤ كم^{2} .

اما عمقها فلا يتجاوز ٣-٤ م ومستواها يعلو فوق مستوى البحر ٧٠ مترا .

ويجري نهر الاردن جنوب بحيرة الحولة في مجرى ضيق ، حتى جسر بنات يعقوب حيث ينخفض منسوب النهر انخفاضا شديدا قبل وصوله بحيرة طبرية ، وبحيرة طبرية اكبر اتساعا من الحولة ، تبلغ مساحتها ١٦٥ كم^{2} اما عمقها فيصل الى نحو ٢١٠ أمتار وتزداد فيها نسبة الملوحة نتيجة الى وصول مياه العيون ويخرج منها نهر الاردن في مجرى ضيق وعميق ويبلغ اتساعه ٣٠ مترا ويبلغ طوله ٣٨٠ كم من بحيرة طبرية حتى البحر الميت بسبب كثرة التعرجات ويبلغ انحدار النهر حوالى ١٨٠ م وهو اقل انحدارا من الانحدار الواقع بين الحولة وطبرية واهم الروافد التي تصب فيه جنوب بحيرة طبرية اليرموك والزرقاء وجالود .

اما اهم مشاريع على نهر الاردن فهنالك عدة مشاريع منها .

أ - المشروع العربي :

يقوم المشروع العربي على اساس استغلال المياه العربية باعتبارها الاساس في طور الحياة الاقتصادية ، ويتناول المشروع العربي استغلال مياه نهر الاردن وروافده في الدول العربية الثلاثة . ففي لبنان يقوم المشروع على اساس استخدام مياه نهر الحصباني وذلك بتحويلها نحو الغرب وخزنها في الوديان لغرض استعمالها وقت الحاجة ولتوليد الطاقة الكهربائية .

اما في سوريا فيمكن بناء سد على نهر بانياس وتوجيه المياه الى الاراضي ذات المستوى العالي وسوف يؤدي ذلك الى زراعة ٢٠٫٠٠٠ دونم .

---

(١) لزيادة المعلومات يمكن مراجعة كتاب نهر الاردن ومشاريع الري للدكتور ابراهيم شريف .

اما فى الاردن فتقوم مشاريع الرى على اساس استغلال مياه الروافد التى تصب في النهر • باقامة سدود وقنوات • ونتيجة لكون ان هذه المشاريع يجب ان تأخذ شكلا موحدا قام المشروع العربي لاستغلال مياه الاردن ويتضمن النص على المبادى التالية :

١ ـ ضرورة مراعاة الحدود السياسية لكل دولة •

٢ ـ ضمان انتفاع كل دولة داخل حدودها بموارد المياه الموجودة فى مناطقها •

٣ ـ ان يقتصر الانتفاع بمياه الانهار والجداول على الاراضى التى تدخل فى احواضها •

٤ ـ ان تستفيد كل منطقة من الطاقة الكهربائية التى يمكن توليدها فيها"

ب ـ مشروع جونستون :

يمثل هذا المشروع الذى تقدمت به الولايات المتحدة وجهة نظرها فى معالجة المشكلة الفلسطينية والقائمة على اساس التعاون بين العرب واسرائيل وقد عرف هذا المشروع بمشروع جونستون مبعوث الرئيس الامريكى السابق ايزنهاور الذي زار دول الشرق الاوسط في عام ١٩٥٣ والذي قدم هذا المشروع والقائم على اساس :

١ ـ اقامة سد فى اراضى لبنان على نهر الحصبانى يقع شمال مصبه فى نهر الاردن بنحو ٢٠ كم يكون ارتفاعه ٩٠ مترا وتبلغ سعته ١٦٥ مليون م٣

٢ ـ حفر نفق لتحويل الماء من امام السد وصبه فى قناة تمتد جنوبا الى مكان قريب من قرية تل حى فى الجزء المغتصب •

٣ ـ اقامة سد تحويلى على مجرى نهر بانياس بالقرب من قرية عين الحمرة فى الاراضى المغتصبة •

٤ ـ توسيع مجرى نهر الاردن وتعديله وتعميقه خلف بحيرة الحولة بحيث يستوعب كل المياه الفائضة عن سعة قناة التجميع • من فيضانات انهار بانياس والدان والحصبانى ونقلها الى بحيرة طبرية •

٥ ـ استخدام بحيرة طبرية كخزان يستوعب نحو ٨٣٠ مليونا م³ •

٦ ـ انشاء سد تخزين على نهر اليرموك عند المقارن (فى الاراضى الاردنيه) يكون ارتفاعه ٥٨ م وتبلغ سعته ٧٣ مليونا • وتحفر قناة تأخذ من امام السد ثم تعود لتصب في النهر ثانية عند عداسيه (فى الاراضى الاردنية) حيث تقام محطه كهربائية وسد تحويلي وراءها •

٧ ـ من خزان بحيرة طبرية تمد قناة الغور الغربى مسافة نحو ١٠٠ كم وتتفرع منها قنوات ثانوية لرى الاراضى الصالحة للزراعة فى الغور الغربى •

٨ ـ الاستفادة من مياه الفيضانات والعيون الجارية فى وديان جانبى الغور جنوب بحيرة طبرية ••

٩ ـ استغلال المياه الجوفية بحفر آبار فى المناطق التى تدل الابحاث على توفرها فيها ••

وكان المشروع من الناحية السياسية يتضمن تعاونا مع اسرائيل ويتضمن قبول مبدأ اسكان اللاجئين واعتراف العرب بحق اسرائيل فى المياه العربية وقد تجاهل الحدود السياسية وتجاهل مشاعر اللبنانيين وبالنسبة لسوريا فقد سحب مياه نهر بانياس لاسرائيل ، وكان قد اعطى الاردن كمية من المياه لتوسيع زراعتها

ج ـ المشاريع اليهودية :

حاول اليهود منذ ان ظهرت لديهم فكرة الوطن اليهودى ، ان يبحثوا عن العوامل التى تؤدى الى زيادة الرقعة الزراعية فى فلسطين وكانت موارد المياه من الامور التى اعطيت اهتماما كبيرا ، وقد بدأ الاهتمام كبير قبيل الحرب العالمية الثانية ففى عام ١٩٣٨ـ١٩٣٩ قامت الوكالة اليهودية بتشكيل عدة لجان لها مع الاستعانة بعدد من الخبراء الامريكيين، كان من بينهم دكتور لودر ملك والمهندسان هيز وسفيدج ••

ويقوم مشروع لودر على ان فلسطين تحتاج الى تنفيذ مشروع مماثل لمشروع ادارة وادى تنسى ، ويقوم المشروع على استخدام جميع موارد المياه فى حوض نهر الاردن لرى جميع الاراضى الصالحة للزراعة فى وادى الاردن

وبضمنه منطقة وادى الحولة بعد تجفيفها ويقوم المشروع بتوليد الطاقة الكهربائية ثم تلت ذلك مشاريع اخرى .

وعندما قامت اسرائيل فى مايس من عام ١٩٤٨ وجدت ان مشكلة توفير المياه للزراعة هى المشكلة الاولى ، ولضمان توفير الماء وضعت اسرائيل عددا من المشاريع الاقليمية وربطت بينها بحيث يأخذ الواحد منها من الاخر ويجمعها مشروع رئيسى واحد يعرف باسم المشروع القومي للري ، وقد تم انجاز بعض هذه المشاريع فعلا ، اما البعض الاخر فلا يزال فى مرحلة او فى اخرى من مراحل الانجاز ومن اهم هذه المشاريع .

١ ـ مشروع الجليل الغربى .
٢ ـ مشروع البركون ـ النقب .
٣ ـ مشروع وادى الحصى .
٤ ـ مشروع تقطير ماء البحر .

النيـــل

أ ـ اهمية النهر :

يعتبر نهر النيل اهم انهار افريقية ، حيث تبلغ مساحة حوضه حوالى ٢٫٩٠٠٫٠٠٠ كم٢ وهو بذلك يأتى فى الدرجة الثانية بعد حوض نهر الكونغو . كما انه يعتبر ثانى انهار العالم من حيث الطول حيث يبلغ طوله ٦٫٧٠٠كم وبذلك يأتى بعد نهر المسيسبى ، وتظهر اهمية النيل فى المنطقة العربية اكثر من اهميته فى خارج العالم العربى ، اذ ان المنطقة العربية التى يجرى فيها النيل تمتاز بقلة سقوط الامطار ولذلك اتجهت انظار السكان الى استغلال النيل والاستفادة من مياهه وكان ذلك منذ بداية الحضارة البشرية حيث ان قصة حضارة مصر ما هى الا قصة وادى النيل .

يمتد النيل من دائرة عرض ٤ جنوبا الى دائرة عرض ٣١½ شمال وبذلك فهو يمتد من قلب قارة افريقية حتى البحر المتوسط . وبذلك فهو يمتد وسط

مناطق طبيعية مختلفة من حيث البيئة فمن منطقة استوائية الى مدارية الى صحراوية الى اقليم البحر المتوسط .

ب ـ طبيعة المجرى :

ينبع النيل من هضبة البحيرات ويتكون مجراه الاصلى من مجموعتين مائيتين مجموعه بحيرة فكتوريا والنهيران التى تصب فيها ومجموعة بحيرة البرت بالاضافة الى بحيرة ادورد وجورج وبعد ذلك يبدأ اتجاه النهر العام نحو الشمال ، وفي بداية مجراه يجرى عادة في قطر جبلى مرتفع يمتاز النهر بضيق المجرى وسرعة الجريان وتكتنفه الجنادل والمساقط .

وبعد ان يخرج من بحيرة البرت يطلق عليه اسم بحر الجبل حتى التقائه بهر السوباط حيث يلتقي ببحر الغزال وبعد ذلك يلتقى النهر برافده السوباط حيث يطلق عليه بعد ذلك بالنيل الابيض حيث تتغير طبيعة مجرى النهر فيتسع بعض المناطق مكونا بعض المستنقعات التى تعيق الملاحة وعند الخرطوم يلتقى به النيل الازرق ، ويمتاز مجرى النهر بين الخرطوم واسوان بكثرة الجنادل والخوانق وغير صالح للملاحة كما انه ينحنى انحنائين كبيرين وبعد ان يقطع الشلال السادس يلتقى به نهر عطبره . ثم يقطع بعد ذلك عدد من الشلالات حتى اسوان ، كما توجد وديان جافة كانت تغذى النيل بالمياه .

وبعد اسوان يجرى النهر في سهول رسوبية يخترقها وادى النهر حتى يدخل الدلتا التى كونها النهر وفي شمال القاهرة ينقسم النهر الى فرعين دمياط والرشيد واللذان يصبان في البحر المتوسط .

موارد المياه والفيضان :

من الممكن ان نقسم موارد المياه لنهر النيل الى قسمين الموارد الدائمية وتمثل في بحر الجبل وروافده والتى مصدرها البحيرات ، والموسمية وهى الموارد التي تحملها انهار هضبة الحبشة، وممكن القول ان النيل في الوطن العربي ليس له موارد مائية حيث ان الامطار التى تسقط في السودان لا تزود النهر بمياه بل اكثرها يتبخر او تمتصه النباتات ما عدا كميات قليلة تجرى نحو النهر

ويمتاز المورد الدائم بانه اقل تصريفا من المورد الموسمي ، ولكن له اهمية •

ويبلغ معدل تصريف النهر عند الخرطوم ٢٤٨٠ م^3 في الثانية وعند وادى حلفا ٢٨٠٠ م^3 وهذا المعدل ناتج اكثر من الانهار الحبشية حيث يبلغ معدل عطبرة والازرق ٨٦٪ منها ٦٩٪ من الازرق و ١٧٪ والابيض ١٤٪ • وبعد وادى حلفا حتى خزان اسوان بفقد النهر كمية من معدل تصريفه تذهب في التبخر والتسرب • حتى تصبح الكمية عند خزان اسوان ٢٦٤٠ م^3

اما فيضان النيل فينشأ عن سقوط الامطار الغزيرة على هضبة الحبشة في خلال فصل الصيف اما نتائج الفيضان فان نهر النيل يمتاز بان نتائج فيضانه تعتبر مصدر خير ونعمة حيث انها تساعد على ايصال المياه الى المناطق التي تحتاجها في الزراعة كما انها تأتي في موسم تشتد فيه الحرارة فتكسر حدة الحرارة اضافة الى ان مياه الفيضان تجلب معها المواد الغرينية التي تضيف للارض طبقة خصبة والتي كونت دلتا النيل وسهله الرسوبي • اما مواعيد وصول مياه الفيضان الى الوطن العربي • فيبدأ في شهر حزيران وتموز •

مشاريع الرى :

توقف اهمية النيل كمورد مائي على مشاريع الرى التي تنظم وقد استخدم السكان هذه الوسائل منذ اقدم العصور الا انها كانت بدرجة محدود على شكل حياض وكانت الحالة تختلف عما عليه في الوقت الحاضر حين زادت الحاجة الى المياه ولذلك ظهرت الحاجة الى وسائل للتحكم والسيطرة لتوفير المياه • ومن الممكن ان تتابع هذه المشاريع بالنسبة الى تاريخها وبالنظر لسعة بحث مشاريع الرى سنكتفي بذكر المشاريع البارزة التي انجزت والتي لها اثر ملحوظ في تنظيم جريان النهر •

ومن تتبع دراسة مشاريع الرى لنهر النيل ممكن ان نقسم مشاريع الرى المنجزة الى :

القناطر :

ان الغرض الذي اريد تحقيقه من بناء هذه القناطر تغذية الترع بالماء زمن

الانخفاض وايصال المياه الى الحقول والمزارع بأيسر واسرع وسيلة ، حيث ان وسيلة بناء القناطر قد عوضت عن طريقة تعميــق الجـداول التي كانت تكلف كثيرا بالاضافة الى ان مستوى هذه الجـداول يكون أقـــل من مستوى الارض الزراعية وهذه القناطر هي :

أ ــ القناطر الخيرية :

تعتبر القناطر الخيرية بداية لمحاولة التحكم في مياه النيل ، وتعود فكـرة بناء القناطر الخيرية الى زمن طويل ، حيث كان نابليون صاحب فكرة بناء قناطر على نهر النيل عند تفرعه الى فرعي دمياط والرشيد ، وبعد ذلك جرت محاولات وقد بوشر في بناء هذه القناطر في سنة ١٨٤٢ وتم انجازها في سنة ١٨٦١ .

والمشروع عبارة عن قنطرة على كل من الفرعين ذات فتحات (٧١ فتحـة لفرع دمياط و٦١ لفرع رشيد) وتغلق هذه القناطر في شهر مارت ليبقى المـاء مرتفع في الاشهر الثلاثة التالية .

وبالنظر لان هذه القناطر اصبحت غير قادرة للسيطرة على مياه النهر لذلك تم في سنة ١٩٣٩ انجاز قناطر على بعد ٢٣ كيلومترا من القاهرة ، وتتألف مـن قنطرين على دمياط (٣٤) والثانية على الرشيد (٤٦) وتقوم هــذه القناطر عـلى امكانيه رفع المياه الى ٣،٨٠ .

ب ــ القناطر الاخرى :

بعد ان زادت الحاجة الى مياه النيل نتيجة الى اتســـاع الزراعـة اصبحت الحاجة تتطلب بناء قناطر أخرى لذلك تم انشاء قناطر اسيوط سنة ١٩٠٢ لترفـع مستوى النهر حيث تستمد ترعة الابراهيمية والتي تقوم بري الشطر الاكبر من الأقاليم الوسطى بالوجه القبلى . ويبلغ طولها (٣١٨كم) . وفي سنة ١٩٠٨ تـم بناء قناطر اسنا وفي سنة ١٩٣١ بنيت قناطر نجع حمادى .

الســدود :

كانت الوظيفة الرئيسية للمشاريع السابقة تقوم على رفع منسوب النهـــر لغرض تصريفه في القنوات ذات المستوى المرتفع او انها تنظم مجـــرى النهـــر

بالنسبة لفروعه •

وعندما تقدمت الزراعة فى مصر وزاد عدد السكان واصبحت المياه الفصلية لبعض الفصول غير كافية بدأت الفكرة بخزن المياه من وقت زيادتهــا الى وقت نقصها ولذلك ظهرت فكرة بناء الخزانات والسدود على نهر النيل •

١ ــ سد اسوان :

يقوم سد اسوان على اساس الاستفادة من خزن مياه النهر فى واديه ، وقد تم بناء السد سنة **١٩٠٢** ومن ثم تقرر تعليته مرتين الاولى سنة **١٩١٢** والثانية سنة **١٩٣٣** حيث اصبح يسع لاكثر من خمس مليــارات ونصف م^{3} من الميــاه ويبلغ طول السد نحو كيلو مترين ، وعملية خزن الميــاه فى السد وتفريغه تقوم على أساس نظام خاص حيث تفتح جميع العيون فى اثناء مرور الفيضان ولا يبدأ فى التخزين الا بعد ان تصبح المياه خالية من الرواسب ، وعندما يملأ الخزان بالماء يصبح مجرى النهر بحيرة ممتدة حتى وادى حلفا •

٢ ــ خزان سنار :

لقد تم انشاؤه سنة **١٩٢٥** والفائدة من خزن المياه تعود للسودان فقط حيث تم احياء مشروع الجزيرة والواقع بين النيل الازرق والنيل الابيض ويروى هذا المشروع حوالي **٨٤٢ر٣٣١** فدانا ، والتوسع فى خزن المياه فى هذا الخزان يكون لفائدة السودان في الوقت الذى يؤثر فيه على كمية المياه فى مصر ، ويقع السد على النيل الازرق الى الجنوب من سنار على بعد ثمان كيلو مترات وبالقرب من بلدة مكوار •

٣ ــ خزان جبل الاولياء :

يقع على النيل الابيض على مسافة **٤٧**كم جنوب الخرطوم وقد تم انجازه سنة **١٩٣٧** ، ومع ان السد موجود فى السودان الا ان فائدته تعود لمصر وتقدر قابلية خزنه بحوالى مليارين ونصف م^{3} •

٤ ـ السد العالي :

لقد اثبتت الدراسات التى اجريت والتى تناولت حاجة مصر الى المياه الى ان السدود والقناطر التى تم تنفيذها لا يمكن ان تسد حاجة مصر من المياه بالنظر لزيادة عدد السكان بصورة مستمرة لذلك بدأ التفكير فى بناء سد عالي الغرض منه خزن المياه ، وقد دلت الدراسات على امكانية بناء سد على نهر النيل أمام خزان اسوان بحوالي ستة كيلو مترات ، وسيوفر هذا السد ١٣٠ مليار متر مكعب وبمنسوب قدره ١٨٠م ، كما سيساعد سقوط المياه على توليد الطاقة الكهربائية بما يساوي خمسة أضعاف الطاقة المقدرة لمشروع توليد الكهرباء من خزان أسوان الحالي وسيساعد خزن المياه بواسطة السد العالى الى امكانية التوسع الزراعى بنحو مليونين من الأفدنة مع تحويل حياض الوجه القبلي الحالي الى نظام الري المستديم• ومما تجدر الاشارة اليه ان فائدة مشروع السد العالي لا تقتصر على مصر بل على السودان •

حيث سيوفر المشروع ١٨ر٥ مليار م[٣] من الماء الى جمهورية السودان ، في حين تكون حصة مصر فى القرن الحالي حوالي ٥٥ر٥ مليار متر مكعب • وعلى الرغم من أن النفقات الاجمالية لهذا المشروع الكبير تقدر بنحو ٤١٨ مليون جنيه شاملة نفقات بناء السد والاعمال الكهربائية وكل مشروعات الري والصرف واصلاح الاراضي وانشاء الطرق والمساكن والمرافق العامة ، الا ان هذا السد سيضيف الى الدخل القومي سنويا نحو ٢٣٤ مليون جنيه أي انه يعوض كل ما ينفق عليه فى مدة تقل عن عامين[(١)] •

انهار المغرب العربي :

نظرا لطبيعة تضاريس المغرب العربي وطبيعة المناخ ، فقد ساد بلاد المغرب العربي تصريف متشابه من حيث طبيعة مجاري الانهار ووديانها ، فالسلاسل الجبلية ، والسهول الساحلية ، والمناطق الداخلية المحصورة بين سلاسل اطلس الشمال واطلس الجنوب ، تتمثل فى معظم اقطار المغرب العربي لذلك فقد تشابهت

(١) محمود ابراهيم حسن ، دراسات فى سكان الوطن العربي ، ص١١٩

طبيعة مجاري الانهار في كل من تونس والجزائر ومراكش • وأصبحت جميعها تمتاز بالمميزات التالية •

١ ـ انها قصيرة ، وهذا ناتج عن طبيعة الارض في المغرب العربى فوجود السلاسل الجبلية ، ومجاورة السهول الداخلية والساحلية لها جعل انحدار الارض يتم بصور فجائية ونتج عنه قصر مجاري الأنهار •

ب ـ عدم صلاحيتها للملاحة ، وهذا ناتج عن طبيعة الانهار حيث انها بسبب قصرها وسرعة جريانها ووجود الشلالات اصبحت لا تصلح للملاحة •

حـ ـ تسود فيها صفة الموسمية ، اى ان بعضها ترتفع فيه المياه ارتفاعا كبيرا في موسم سقوط الامطار فى حين تنخفض فى موسم الجفاف بحيث يصل بعضها الى درجة الجفاف •

د ـ ان اثر هذه الانهار فى الزراعة محدود ، بسبب طبيعة المناخ • فكمية مياهها تزداد فى فصل الشتاء وهو فصل سقوط الامطار خاصة وان كمية الامطار كافية لقيام الزراعة في المناطق الساحلية لذلك اصبح اثرها الزراعى محدود •ومع ذلك فتؤثر انهار المغرب الغربى فى المناطق التى تجري فيها باتجاه المناطق الداخلية ، ومن الممكن أن نقسم أنهار المغرب العربي الى قسمين :

١ ـ الانهار التى تصب فى المحيط الاطلسي ، وتمتاز هذه الانهار بانها تتجه نحو الغرب بصورة عامة والتى تنبع من السفوح الغربية لجبال اطلس ويطلق عليها في أحيان اخرى وديان وأهمها ، درعة السوس ، تنسيفت ، أم الربيع ، سبو •

٢ ـ الانهار التى تصب فى البحر المتوسط ، وتتجه هذه الانهار بصورة عامة نحو الشمال بعد ان تتكون مجاريها من السفوح الشمالية لجبال اطلس الشمالية •

ومن هذه الأنهار نهر الملوية ، الذي يعتبر من أطول أنهار مراكش ، ينبع من جبال اطلس ويتجه نحو الشمال الغربي ، ويصب عند الحدود التى تفصل بين مراكش والجزائر • والشليف الذى يتجه نحو الشمال الغربي ويصب شرق مدينة وهران • ونهر المجرده الذى ينبع من جبال التل فى شرق الجزائر ويدخل

الاراضي التونسية • وبعد ان يسير في السهل الساحلي يصب في خليج تونس•

لقد انتهينا من اعطاء فكرة مبسطة عن اهم مورد من موارد المياه في العالم العربي الا وهو الانهار ، وهنا لابد من الاشارة الى مصادر المياه الاخرى التى تعتمد عليها مناطق واسعة في العالم العربى ، وهي المياه الجوفية •

المياه الجوفية :

تعتبر المياه الجوفية من المصادر التي تعتمد عليها الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي اعتمادا مباشرا ، وخاصة في المناطق التي تفتقر الى وجود الانهار ، لذلك لابد من الاشارة الى هذا المصدر الحيوي خاصة وان هنالك مناطق واسعة من العالم العربي تعتمد على هذا المصدر ، فمعظم شبه الجزيرة العربية ، والهضبة الغربية من العراق والهضبة الغربية من مصر ومنطقة سيناء والاقسام الجنوبية من بلاد المغرب العربي جميعها تعتمد اعتماداً مباشراً على هذا المصدر •

والمرجع الرئيسى لهذه المياه هو مياه الامطار التى تسقط على الاقليم ،فالامطار الموسمية التى تسقط صيفا على هضبة اليمن وبعض الاطراف الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ، تتسرب في الطبقات المسامية وتغذي مياه الآبار في الأودية التي تقطع اجزاء واسعة من شبه الجزيرة العربيـــة •

وقد ساعدت عملية التنقيب عن البترول على الوصول الى مصادر مهمـــة لهذه المياه الجوفية ، كما ان استخدام آلات الحفر العميق قد ساعد على الوصول الى المياه الجوفية المتجمعة في طبقات عميقة ، كما هي الحال في الجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية ، ومناطق ليبيا وصحراء الجزائر • ويمكن ان تقسم المياه الجوفية في الوطـــــن العربى الى قســمين •

١ ـ المياه الجوفية ، القريبة من سطح الارض ، ويمكن الحصول عليهـا بواسطة حفر الابار الاعتيادية ، وتمتاز هذه المياه بانها تختلف من سنة الى اخرى تبعا لسقوط الامطار كما هى الحال بالنسبة للابار الواقعة فى السفوح الشرقية لجبال السراة ، والابار الواقعة فى منطقة سيناء وابار السفوح الجنوبية لجبـال

اطلس ، والهضبة الغربية فى مصر • كما ان مياه بعض الابار تتأثر بمياه الانهار المجاورة ففى الاودية الغربية من العراق يلاحظ ان نسبة الاملاح الذائبة فى مياه الابار تقل فى اتجاه عام من الغرب نحو الشرق وتفسير ذلك يرجع الى تسرب مياه نهر الفرات في الطبقات الطينية الجيرية نحو الأجزاء الشرقية من الاودية التى تقطع الهضبة الغربية وتتجه نحو الوادى •

اما عمق الابار فيختلف من منطقة الى اخرى بسبب مدى ارتفاع الوديان بالنسبة لسطح البحر وكذلك بالنسبة لبعد المسافة بين سطح البئر والطبقة الخازنة للمياه ، ويتراوح عمق هذه الابار من ٢٠ ـ ٣٠م اما طبيعة المياه فى هذه الآبار فتتوقف على نوع طبقات التربة التي تتسرب اليها المياه الجوفية ، فاذا كانت نسبة الاملاح فى تلك الطبقات مرتفعة اصبحت مياه الابار تحتوى على نسبة عالية من الاملاح • وقد يكون مصدر هذه الاملاح تسرب المياه البحرية المجاورة لهذه المناطق •

ب ـ المياه الجوفية العميقة :

يعود تكوين هذه المياه الى العصور الجيولوجية ، المطيرة ، التى مرت على الكرة الارضية حيث تجمعت مياه باطنية فى طبقات خازنة منتشرة فى مناطق كبيرة تحت السطح الخارجى للتربة او انها تتسرب من مناطق بعيدة عن هذه المنطقة وتسير فى اعماق بعيدة عن السطح الخارجى ، ومما ساعد على استغلال هذه المياه تطور آلات الحفر الحديثة بحيث اصبح بالامكان التعمق فى الحفر الى مسافة آلاف الاقدام •

والمشكلة الرئيسية التي تواجه استغلال هذه الموارد هي كيفية تقدير معدلات تغذية هذه الموارد تقديرا صحيحا ومعرفة كميات المياه المخزونة منذ القدم والكميات التى يمكن سحبها باطمئنان دون هبوط مستوى الماء الباطنى[١]

---

(١) محمد فاتح عقيل ، موارد المياه والتوسع الزراعي في المملكة العربية السعودية •

ومع ان هذا المصدر يكلف كثيرا الا انه يمتاز عن المصدر الاول بأستمراريته وبأعطـــائه كميات وافرة من المـــاء •

وقبل الانتهاء من بحث موضوع مصادر المياه فى العالم العربى ، لابـــد من الاشارة الى ان مشكلة المياه تجابه جميع اقطار العالم العربى ، وهـــى مشكلة قلة فى منطقة وفى موسم معين ومشكلة كثرة فى منطقة وفى موســـم معين ، لذلك لابد من وضع خطة عامة تطبقها اقطار العالم العربى على اساســـ الاهتمام بهذا المصدر الحيوى ، حيث توجد لدى اقطار المنطقة امكانية تنفيـذ المشاريع الخاصة باستغلال موارد المياه المتوفرة فى كل قطر من اقطار العالـــم العربى ، فبامكان العراق تنفيذ مشاريع الرى والســـيطرة على ميـــاه الانهار واستغلالها • وبأمكان المملكة العربية السعودية ان تتوسع فى استغلال الميـــاه الجوفية العميقة ، وكذلك الحالة بالنسبة لليبيا والجزائر ، وبأمكان مصر والسودان التحكم في مياه النيـــل ، وبامكان تونس ان تزيد في اســتغلال نهر المجروفة وكذلك الحالة بالنسبة لسوريا حيث يمكنها التوسع في استغلال ميـاه نهر الفرات بعد خزنها • وكل ذلك يؤيد امكانية التحـــكم فى موارد المياه لما فيه صالـــح المنطقة العربيـــة •

الحياة الاقتصادية للعالم العربي

يمر العالم العربي بمرحلة حاسمة من تاريخه ، وقد أملت عليه هـذه المرحلة ظروف زمانية ومكانية ، فموقع العلم العربى ووفرة موارده الاقتصادية املت عليه مرحلة حاسمة كانت من نتيجة تفاعل العوامل الداخلية والخارجية .

فالوضع الداخلى للعالم العربى قد تغير طبيعة وكمية ، فقد تغيرت الاوضاع الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية . وفى نفس الوقت تغير وضع العالـم الخارجي فقد حدثت تبدلات أصابت العالم الخارجي فتغيرت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وتغيرت القوى السياسية فى العالم ، ونتيجة لذلك انعكس اثر هـذه التبدلات فى وضع العالم العربى الداخلى ، وكان من نتيجة ذلك تبدل الحيـاة الاقتصادية تبدلا كبيرا لا يمكن ادراكه الا من مقارنتنا لوضع العالم العربى قبل الحرب العالمية الاولى ووضعه فى الوقت الحاضر ، ومع ان المرحلة الاقتصادية التى وصلها العالم العربى دون مرحلته الزمنية الا انها مرحلة تختلـف عن المرحلة التى كان عليها ، وتسهيلا لفهم طبيعة الحياة الاقتصادية وتطورها فىالعالم العربى . لابد من تقسيمها الى ثلاثـة مراحل :

١ ـ **المرحلة الاولى** ـ وهي المرحلة التي سبقت الحرب العـالمية الاولى
٢ ـ **المرحلة الثانية** ـ وهي المرحلة الواقعة ما بين الحربين الاولى والثانيـة
٣ ـ **المرحلة الثالثة** ـ وهي المرحـلة التي تلت الحرب العالمية الثانيـة .

ولغرض دراسة هذه المراحل بصورة تفصيلية لابد من الاشارة الى طبيعـة الاسس التى تعتمد عليها الحياة الاقتصادية فى كل مرحلة من هذه المراحل. ومقارنتها بالمرحلة التى سبقتها والتى تليها .

١ ـ المرحلة الاولى :

تتحدد هذه المرحلة بالفترة التى سبقت الحرب العالمية الاولى ، ولفهـم الوضع الاقتصادى للعالم العربى لابد من الاشارة الى الوضع السياسى ، اذ ان الاوضاع السياسية فى كل فترة من فترات التاريخ تنعكس على الاوضـاع الاقتصادية فالعالم العربي في هـذه المرحلة كان تحت سيطرة الدول الأجنبيـة التى اتخذت من العالم العربى ، مجالا لاشباع رغباتها الاقتصادية والسياسية .

وقد كانت نظرة هذه الدول الى منطقة العالم العربي قائمة على أساسين اقتصاديين ، الاساس الاول انها منطقة انتاج مواد اولية تستغلها في انتاجها الصناعي . والاساس الثاني بأعتبارها سوقا لتصريف انتاجها الصناعي ، وكان ذلك واضحا في الجناح الغربي من الوطن العربي اما الجناح الشرقي والذى كان تحت سيطرة الدولة العثمانية فكانت نظرة هذه الدولة اليه نظرة استغلال قائمة على اساس ان المنطقة تعتبر منطقة تابعة لها تستغل خيراتها ، وعليها ان تحافظ عليها . وقد أحاط العثمانيون الشرق العربي بسياج منيع عن العالم الخارجي خوفا من تسرب النفوذ الاجنبي اليه .

وبسبب هذه العزلة ، تدهورت أحوال البلاد وانعزلت تماما عن التيارات الاقتصادية والسياسية والفكرية العالمية ، واصيب الشرق العربي بركود شامل وكأنه قد اعد ليكون مناطق نفوذ واستغلال للغرب الأوربي في القرن التاسع عشر(١)

وفي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى بدأ التدهور يصيب الدولة العثمانية ، ولقد صحب هذا التدهور ظهور الزحف الاوربي الاستعماري على بلاد الشرق العربي . وكان الدافع لهذا الزحف العامل الاقتصادي الناتج عن البحث عن اسواق لتصريف الانتاج التجاري للدول الاستعمارية التي حاولت أحتكار التجارة لهذه المنطقة ، وقد تمثل ذلك في تأسيس الشركات الكبرى التي سيطرت على تجارة المنطقة فشركة الهند الشرقية وشركة الليفانت كانتا تحتكر التجارة مع الشرق العربي وقد بدأ النفوذ الاقتصادي الاجنبي يسيطر بصورة منفردة ويلتهم الاقطار العربية قطرا بعد قطر ، وقد بدأ ذلك منذ حملة نابليون على مصر في عام **١٧٩٨** ، والاحتلال البريطاني عام **١٨٨٢** وحتى في الفترة التي وقعت بين التاريخين السابقين فكانت بريطانيا هي المسؤولة عن الحوادث التي حدثت في هذه الفترة . وقد تمثل ذلك الاستغلال لمصر بتأسيس الشركات الرأسمالية ، التي كانت تعمل لصالح الدول المساهمة فيها .

وكذلك النفوذ الفرنسي في سوريا ، استمر منذ الحملة الفرنسية ، والحوادث التي حدثت في تاريخ سوريا كانت بدافع من فرنسا .

---

(١) دراسات في المجتمع العربي مجموعة اساتذة ص ٨٧ .

اما منطقة الخليج العربى فقد ظهر نفوذ بريطانيا فى هـــذه المنطقة حتى توطدت تماما فى القرن التاسع عشر • وقبل انتهائه سيطرت بريطانيا على عـدن ومعظم الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة العربية ، ففى عام ١٨٣٩ احتـــل الانكليز عدن وفى ١٨٧٠ امتد نفوذهم الى حضر موت •

وفى هذه الفترة حاولت الدولة العثمانية ان تصحو من غفوتها الا انالوقت قد سبقها بعد ان اصبحت الدول الاوربية قد اعدت العدة الكاملة للســيطرة على ممتلكاتها فى الوطن العربى • وفى هذا المجال لا اريد ان اطيل فى الحديث عن الجانب التاريخى الذى يمكن للطالب العودة اليه ، فأعود لبحث طبيعـة المرحلة من الناحية الاقتصادية •

الزراعــــة :

فالزراعة فى هذه المرحلة كانت قائمة على اساس انها الحرفة الاساسـية لسكان المنطقة العربية بأعتبار ان مقومات الاسس الاخرى لا تتوفر فيها ســواء أكانت اسس صناعية او تجاريــــة •

ومع ان طابع البلاد طابع زراعى ، الا ان الزراعة فى هذه المرحلة كـانت قائمة على اساس انها حرفة السكان الرئيسية والتى تعمل على توفير المتطلبـات الاساسية لحياتهم ، الا انها فى الواقع حرفة قائمة على اسس ضعيفة • ومع ان الدولة العثمانية حاولت وضع بعض القوانين التى تعالج مشاكل الزراعة الا ان هذه القوانين كانت بدون جدوى ، فقد حاولت الدولة العثمانية فى عام ١٨٥٨ وضع قانون الاراضى والذى صنفت بموجبه الاراضى فى الشرق العربى الى :

١ ـ الاراضى المملوكـة ملكية تامة
٢ ـ الاراضـــى الاميرية
٣ ـ اراضـى الوقف
٤ ـ الاراضـى المتروكـــة
٥ ـ الارض المرات

وفي الواقع ان النظام السابق كان نظاما أكثر منه واقعا فقد تجزأت الأراضى فى الشرق العربى الى اقطاعيات كبيرة نتيجة لضعف الحكومة من الناحيـــة

الادارية والناحية المادية ، لذلك نجد ان رجال الجيش اخذوا ينظمون لانفسهم حقوقا واسعة بسيطرتهم على مساحات واسعة من الارض •

لذلك فان الاساس الاول من اسس الزراعة اصبح ضعيفا ، وبالاضافة الى ذلك فأن الاساس الثانى المتمثل فى توفير المياه اللازمة قد ضعف حيث اهملت مشاريع الرى واصبحت الزراعة كيفية تعتمد على وسائل الرى القديمة المتمثلة فى النواعير والكرود اما عنصر العمل المتمثل فى الفلاح ، فقد كان فلاح هذه المرحلة فلاح جاهل لا يعرف من الزراعة شيئا يذكر ، لذلك فقد انخفض الانتاج فى هذه المرحلة ، وكانت الفيضانات تهدد الزراعة ، ولن يكن الفلاح فى المغرب العربى احسن حظا من اخيه فى المشرق لذلك يمكن ان نعطى صفات للانتاج الزراعى فى هذه المرحلة بانه انتاج قائم على سد حاجة الفلاح ومالك الارض • على اساس الاكتفاء الذاتى لذلك فقد تحددت صادرات العالم العربى من المنتوجات الزراعية •

واهم ما حدث فى هذه المرحلة بالنسبة للزراعة فى العالم العربى تقدم زراعة القطن في كل من مصر والسودان باعتبارهما المصدر الرئيسي لتزويد المصانع البريطانية بالقطن الخام •

واهم خصائص الانتاج الزراعى فى هذه المرحلة : ـ

١ ـ عدم توافر وسائل النقل ـ ويعتبر هذا العامل من العوامل التى حددت الانتاج الزراعى فى الوطن العربى • فالمساحات الواسعة من الاراضى الزراعية كانت لا تستغل لعدم وجودالمواصلاتالتى تربط بينها وبين مراكزالمدن•

٢ ـ عدم استعمال الآلات الزراعية الحديثة ـ تميزت هذه المرحلة بان الالات الزراعية التى استعملت فيها اقتصرت على الالات القديمة المتمثلة فى المحراث القديم الذى ستخدم من اقدم العصور • وكذلك الحال بالنسبة لبقية الادوات الزراعية الاخرى •

٣ ـ انخفاض دخل الفلاح ـ لقد عاش الفلاح العربى فى هذه المرحلة على ادنى حد من النفقات ، فكان لا يعرف شيئا عن الكماليات بل وانه لايحصل على كفايته من الضروريات بالاضافة الى المستوى الثقافى الذى كان عليه

الفلاح فى هذه المرحلة والذى وصل الى درجة كبيرة من الانحطاط مما اثر فى انخفاض الانتاج الزراعى • وبالتالى انخفاض مستوى المعيشة •

٤ ـ ندرة رأس المـــال ـ نتيجة الى انخفاض الانتاج فقـد انخفض رأس المال واصبح متركزا بيد الاقطاعيين من اصحاب الارض الذين ينفقون عـلى حياتهم فى المدن فى حين ان الزارع وهو المنتج الحقيقى لا يحصل الا عـــلى قدر يسير لا يكاد يكفي لأشد حاجـاته الضرورية ، لذلك فقـد أدى ذلك الى شـــل الحياة الاقتصادية •

واهم المنتجات الزراعية فى هذه المرحلة تتمثل فى زراعة الحبوب التى تمثل العنصر الاساسى فى توفير الغذاء بالاضافة الى زراعة النخيل ، وتربيـة الحيـــوانات بصورة بدائية بسـيطة •

الصـــــناعة :

اقتصرت الصناعة فى هذه المرحلة على انتاج السلع العادية البدائية والتى يعتمد انتاجها اصلا على المواد الاولية المحلية ، وكانت حالة العمل فى الحرف الصناعية فى العالم على اسوأ ما يكون فقد اتصف العمال بالخمول الذهنـــى والجسمانى ونقص الخبرة والمهارة والابتكار ، واقتصر عمل الصناعة على تهيئة بعض المصنوعات الخاصة بالاثاث المعدنية كصناعة الاواني ، وصناعـــة بعض الادوات الزراعية البسيطة ، المتمثلة فى صناعة الفؤوس والمساحى والمحاريث القديمة ، ودبغ الجلود بطريقة بدائيـة ، وصناعة بعض المنسوجات اليـــدوية بواسطة الانوال اليدوية ، وكانت هذه المرحلة تمثل مرحلة تأخر صناعي ، وكان من نتيجة ذلك ان اعتمد سكان المنطقة على استيراد المواد الصناعيـة من الخارج والتي كانت تمتاز بأنها أكثر جودة من المصنوعات الوطنية ، وقد ولدت هذه الحالة شعورا متوارثا عند سكان المنطقـــة بتفضيل المصنوعات الاجنبية عـــلى المصنوعات الوطنية • باعتبار ان صفة الجودة لا زالت تلازم الانتاج الاجنبى فى حين تكون صفة عدم الاتقان لا زالت تلازم الانتاج الوطنى • وطبيعة العمـــل الصناعى فى هذه المرحلة قائم على اساس الحرفة والتى تضم عدد من العاملين

ومعظمهم كانوا من الاباء والابناء والاقارب • وتتركز هذه الحرف فى المدن الرئيسية ، بأعتبارها تمثل سوقا للتبادل التجارى •

التجارة :

التجارة في هذه المرحلة كانت محدودة ، قائمة على أساس ما تستورده الدول المستعمرة من مواد أولية لغرض استعمالها في مصانعها ، وفي نفس الوقت كانت المنطقة العربية تمثل سوقا للمصنوعات الاجنبية وخاصة تلك التى صنعت في أوربا • وأهم صادرات المنطقة العربية كانت تتمثل في الأقطان المصرية والتمور العراقية والجلود الحيوانية • وصادرات الحبوب ، اما الواردات فكانت تتمثل فى المنسوجات والادوية ، وبعض الالات الخاصة بالصناعة الاولية • بالاضافة الى استيراد انواع من الاسلحة •

٢ ـ المرحلة الثانية :

تنحصر هذه المرحلة ما بين نهاية الحرب العالمية الاولى وبداية الحرب العالمية الثانية ، وتمتاز هذه المرحلة عن المرحلة الاولى بما يلي :

أ ـ الوضع السياسي :

كانت معظم اقطار العالم العربى فى المرحلة الاولى تحت سيطرة الدول الاجنبية التى كانت تحكم البلاد حكما مباشرا ، ونتيجة لذلك فان سكان المنطقة العربية انتهزوا فرصة قيام الحرب العالمية الاولى وانحازوا بجانب الحلفاء على اساس من الوعود والعهود من دول الحلفاء بتحقيق اهداف سكان المنطقة العربية باعطائهم الاستقلال التام ، وقد تمثلت هذه العهود فى الاتصالات الاولى بين الشريف حسين والانكليز ، عن طريق محادثات القاهرة بين ابنه الامير عبدالله واللورد كتشنر فى ١٩١٤ ثم فى نشاط فيصل فى سوريا • وفى مراسلات الحسين ـ مكماهون وكل ذلك يقصد منها حصول العرب على استقلالهم فيما اذا نشبت حرب مع الدولة العثمانية ووقف العرب بجانب الحلفاء •

ومما يجدر ذكره انه فى نفس الوقت الذى كانت تدور فيه المحادثات السابقة كانت هنالك مفاوضات سرية تدور منذ مارس ١٩١٥ بين بريطانيا وحليفاتها فرنسا وروسيا لتقسيم الغنائم بعد انهيار الدولة العثمانية •

وفعلا تحقق ذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى حيث انتقلت الأقطار العربيه من سيطرة الدولة العثمانية الى سيطرة انكلترا وفرنسا ثم تلت ذلك مرحلة ثانية من المراحل السياسية تمثلت فى تكوين حكومات فى اقطار العالم العربى عن طريق الحكام الموالين لسياسة انكلترة في المشرق العربى وفرنسا في المغرب العربى • وهذا الوضع السياسى انعكس على الوضع الأقتصادى •

ب ـ الوضع الاقتصادي :

نتيجة للاوضاع الجديدة التى ظهرت فى اقطار العالم العربى ، فقد ظهرت حاجات اقتصادية جديدة تتناسب مع طبيعة المرحلة ، ونتيجة لكل ذلك فقد تاثرت الاوضاع الاقتصادية فى العالم العربي ، نتيجة للعوامل العديدة اهمها ما جاء من خارج الوطن العربى ونتيجة لذلك فقد ظهرت بوادر للتطور الاقتصادى ومن هذه **البوادر :**

١ ـ زيادة التحسن والتوسع فى طرق المواصلات الداخلية فى الوطن العربى عن طريق مد السكك الحديدية والتليفون وتعبيد الطرق مما سهل الاتصال وهذا بدوره ساعد على زيادة النشاط الاقتصادي •

٢ ـ زيادة الواردات من السلع الصناعية الاوربية زيادة كبيرة لمقابلة زيادة الطلب الناتج عن زيادة عدد السكان وزيادة الدخل الفردي •

٣ ـ نشاط رأس المال الأجنبي في مشروعات النقل والمشروعات الاحتكارية للمرافق العامة امثال ، شركات الكهرباء ، واسالات الماء ، والشركات الاستثمارية •

اما بالنسبة لاسس الحياة الاقتصادية فقد اصابها تبدل اساسى • فبالنسبة الى الزراعة ، دخلت الآلة فى هذه المرحلة فى معظم اقطار العالم العربى واستعملت المحاريث الجديدة بدلا عن المحاريث القديمة • وهذا بدوره ساعد على زيادة مساحة الارض الزراعية بالاضافة الى استعمالات المكائن فى توفير مياه الرى والتى ساعدت الى ايصال المياه الى مناطق واسعة بالنسبة لما كانت عليه فى المرحلة الاولى •

وبالنسبة لخبرة الفلاح فبالنظر لزيادة التعليم فى هذه المرحلة ، فقد زادت خبرة الفلاح من حيث استعماله للالات الزراعية او الاسمدة او انواع البذور المحسنة ، وهذا بدوره ادى الى زيادة الانتاج ، الا ان هذه الزيادة لن تظهر بصورة واضحة نتيجة لما صاحبها من زيادة فى عدد السكان •

كما تم بناء عدد من مشاريع الري التي عملت على توفير المياه اللازمة لزيادة مساحة الارض الزراعية •

ونتيجة لكل ذلك فقد امتازت الزراعة في هذه المرحلة بالمميزات التالية :

أ ـ استخدام الالات الزراعية •

ب ـ زيادة مساحة الارض الزراعية •

ج ـ زيادة الانتاج الزراعى •

د ـ زيادة الصادرات الزراعية •

هـ ـ زيادة استيراد الالات الزراعية من الخارج •

ونتيجة لكل ذلك فيمكن ان نقول ان المنطقة العربية وصلت الى درجة من الانتاج الزراعي في هذه المرحلة تكفي لكثير من الحاجات الداخلية • الا ان زيادة عدد السكان قد اخفت زيادة الانتاج • ومع ذلك فان هذه المرحلة كانت بحاجة الى زيادة ، فى توفير المياه اللازمة لزيادة الرقعة الزراعية ،وزيادة فى ثقافة الفلاح ، وزيادة فى تنظيم العلاقة بين الفلاح والارض ، وهذا ما حدث فى المرحلة الثالثة التى ركزت على حل مشكلة العلاقة بين الفلاح والارض والذى ظهر فى المرحلة الثالثة بتطبيق قوانين الاصلاح الزراعى فى معظم اقطار العالم العربى •

اما الصناعة في هذه المرحلة ، فقد امتازت بانها صناعة مقيدة بحيث انها حافظت على الاسس التي استهدفت من ورائها الدول الكبرى السيطرة على أقطار العالم العربي ، فكانت صناعة تقوم على أساس توفير مواد لا تعتبر ذات

قيمة اساسية وبقيت الصناعات الاساسية تستورد من الخارج باعتبار ان العالم العربي منطقة زراعية في الدرجة الاولى ولا يمكن للصناعة ان تقوم فيه واقتصرت على قيام بعض صناعات النسيج في كل من مصر وسوريا والعراق ولبنان وصناعة مواد البناء الثقيلة الحجم والتي لا يمكن استيرادها من الخارج. ثم تطورت بعض الصناعات اليدوية .

واهم ما كانت تواجهه الصناعة في هذه المرحلة الدعاية السيئة التي كانت تهيأها الشركات الاجنبية لضرب الصناعات الوطنية وما لبث الكثير من تلك الصناعات ان انقرضت بعد فترة من قيامهابسبب منافسة الصناعاتالاجنبية. اذ ان الحكومات في هذه المرحلة لن تكون من الشجاعة بحيث تتخذ سياسة تحمي فيها صناعتها الداخلية .

وبالنظر لظهور استخراج البترول في هذه المرحلة من العالم العربيفقد ظهرت بعض الصناعات البترولية ، المتمثلة في تصفية البترول ومع ذلك فكانت هذه الصناعات ملكا للشركات الاحتكارية البترولية العاملة في الوطن العربي . اما التجارة فقد امتازت في هذه الرحلة بزيادة الصادرات والواردات فبالنسبة لواردات العالم العربي . فقد زادت هذه الواردات زيادة كبيرة بسبب زيادة واردات دول المنطقة العربية بسبب اكتشاف البترول واستخراجه ، والذي ادى الى زيادة الدخل القومي ، ومن ثم دخل الافراد ، فزاد الطلب على البضاعة ولعدم توفرها داخلية فقد تطلب الامر زيادة استيرادها من الخارج . وتتمثل أهم الواردات في استيراد السيارات والمكائن والآلات الزراعية ، والمنسوجات القطنية والصوفية ، وبالنظر لتطور المجتمع فقد ظهرت الكماليات والمواد الكهربائية . والتي كانت تمثل عنصرا أساسيا في واردات العالم العربي .

اما الصادرات ، فبالنظر لزيادة استخراج البترول في مناطق عربية عديدة سواء اكان في العراق او السعودية ، فقد ساعد ذلك الى زيادة صادرات الحاصلات الزراعية المتمثلة في زيادةصادرات القطن المصري والتمورالعراقية. والجلود الحيوانية . والفاكهة .

المرحلة الثالثة :

وهي المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية •

وتمتاز هذه المرحلة بمميزات عن المرحلتين السابقتين • بمميزات عديدة سواء اكانت سياسية ام اقتصادية •

أ ـ الوضع السياسي :

لن تحقق الحرب العالمية الاولى اهداف الشعب العربي خاصة بعد ان ظهرت خيانة الدول الكبرى ونكرانها لحقوق الشعب العربي في وطنه لذلك كانت جماهير الشعب العربي تنتظر قيام الحرب الثانية لعلها تنتقم من الدول الكبرى التي خانتها في الحرب العالمية الثانية • الا ان الدول الاستعمارية قد كونت لها سند داخلي متمثل في الحكومات التي تساندها في ابقاء نفوذها في المنطقة ، ولذلك لن يجد الشعب العربي الا طريقا واحدا لضرب الاستعمار وهو الثورة على تلك الحكومات وفعلا حدثت ثورات متتالية في معظم اقطار العالم العربي انتهت بازالة سيطرة الدول الكبرى عن هذه الاقطار •

وقد ظهر أثر الوضع السياسي على الحياة الاقتصادية في هذه المرحلة بحيث اصبحت سياسة الكثير من اقطار العالم العربي تقوم على توجيه الاقتصاد الوطني الوجهة التي تراعى فيها حاجة البلد مع قابلياته •

وقد شملت النواحي الاقتصادية ، الزراعية والصناعية والتجارية •

الزراعـــة :

تقوم الساسة الزراعية في معظم أقطار العالم العربي في هذه المرحلة على اساس الاسس التالية :

أ ـ استثمار القابلية الطبيعية المتوفرة في ذلك القطر •

ب اشباع الحاجة الضرورية لسكان المنطقة •

ج ـ حل المشاكل المتعلقة بالانتاج الزراعي •

وتحقيقا للاساس الأول فقد عمدت حكومات هذه الأقطار على توفير المياه اللازمه في هذه الاقطار عن طريق انشاء مشاريع الري واستغلالها في توسيع الزراعه ، كما قامت هذه الدول بتوسيع الرقعه الزراعيـــة عن طريق زيادة الاراضي القابله للزراعه بواسطه توفير المياه اللازمه لها • ثم توجيه القابليـــة البشريه نحو الانتاج الزراعي • وقد طبقت هـــذه الناحيه في بعض الاقطـار من العالم العربي كما هي الحال بالنسبه لمصر ولبنان ، ولكن لا زالت هنالك اقطار عربيه تنتظر استثمار هـذا الأساس استثمارا كـــاملا • مثل العراق وسوريا والجزائر والسودان •

ففي العراق تبلغ مساحة الارض الصالحة للزراعة ٤٨ر٤ مليون مشارة وهي ما تساوي ٢٧ر٢٪ من المساحه الكليه للبـلاد ، ولكن المساحه التي تزرع بالفعل سنويا لا تزيد على ٢٥٪ من مساحه الاراضي القابله للزراعة •

وفي سوريا تبلغ مساحة الاراضي القابلـــة للزراعـة نحو ٨ر٨ مليون هكتار ، وهي ما تساوي ٤٧ر٧٪ من المساحة الكلية للبلاد ، اما ما يستثمر منها في الوقت الحاضر فلا يزيد عن نصف هـذه المساحه • والباقي بدون استثمار ، ويعود عدم استغلال هذه الاراضي حاليا الى قلة المياه ، ويمكن توفير ذلك عن طريق استغلال مياه الأنهار كنهر الفرات ورافده الخابور ونهر العاصي • وفي الجزائر • لا زالت مساحات واسعة بدون اســـتغلال ، ويمكن ان تستغل في المستقبل بعد تهيئة ظروف الاستغلال ، اذ ان نسبة الاراضي في انتـاج غلات ذات قيمة اقتصادية كالكروم والخضر والفاكهة وفي مزارع الزيتون الحديثة لا يزيد على ١٣ر٥٪ من الاراضي المنتجة [1] وكذلك الحال بالنسبة للسودان فلا زالت القابليات المتوفرة بدون استغلال ، وخاصـــة بالنسبة للارض الصالحة للزراعة ، ففي السودان حوالي ١٢٠ مليون فدان صالحة للزراعـة لا يستغل منها سوى ٧ ملايين أو ما يعـادل ٦٪ بالاضـافة الى وجود الاراضي الواسعة

---

(١) محمد محمود الصياد ، جغرافية الوطن العربي جـ٢ ص ٢٨٢ •

الصالحة للرعي ، وبذلك تأتي السودان في مقدمة أقطار العالم العربي بالنسبة لامتلاكها احتياطي زراعي .

من ذلك نستنتج ان استثمار قابلية الاقطار العربية ، سيؤدي الى زيادة الانتاج الذي يساعد بدوره على اشباع الحاجة الضرورية لسكان المنطقة وهو ما يمثل الأساس الثاني الذي تعتمد عليه الزراعة في هذا الدور .

واشباع حاجة السكان لن يكن من الاهداف التي كانت تلاحظ في المرحلتين السابقتين انما كان الانتاج يقوم على اساس توفير اكبر ربح للمنتج وتحقيق اكثر فائدة للدول المستغلة ، دون الاهتمام الى الحاجة الضرورية لسكان المنطقة ، ولذلك فان معظم أقطار العالم العربي بدأت تأخذ بسياسة التخطيط الزراعي القائم على اساس توفير المواد الضرورية ، وعلى ضوء ما يتوفر من قابلية في كل منطقة من مناطق العالم العربي .

اما الأساس الثالث الذي قامت عليه السياسة الزراعية للعالم العربي في هذه المرحلة ، فتقوم على اساس حل المشاكل المتعلقة بالانتاج والمتمثلة في :

أ ـ مشكلة توفير المياه اللازمة للتوسع الزراعي .

ب ـ مشكلة الارض .

وتطبيقا لحل المشكلة الاولى فقد عمدت معظم اقطار العالم العربي الى تنفيذ مشاريع الري الخاصة بتوفير المياه سواء اكانت مشاريع خزن المياه او مشاريع السيطرة على المياه .

ففي العراق تم تنفيذ مشاريع الري أمثال دوكان ودربندخان وبخمة والثرثار ومشروع الحبانية . وفي مصر تم تنفيذ مشروع السد العالي ، وفي سوريا محاولة لتنفيذ سد اعالي الفرات . وفي السودان تم تنفيذ سد الروصيرص على النيل الازرق ، وسد خشم القرية على نهر العطبرة والهدف الاساسي منه توطين أهالي حلفا الذين ستغرق مزارعهم مياه السد العالي .

وفي تونس تم استغلال مياه نهر المجردة استغلالاً كبيراً ، وكذلك الحال بالنسبة لاقطار المغرب العربي الاخرى .

اما بخصوص علاج المشكلة الثانية المتمثلة في العلاقة بين الفلاح والارض، فقد رأت الاقطار العربية انه لا بد من ايجاد الوسيلة التي تنهي بها هذه المشكلة فعمدت الى تطبيق قوانين الاصلاح الزراعي التي بموجبها تم تنظيم العلاقة بين الفلاح والارض .

وكانت مصر اول الاقطار العربية التي قامت بتطبيق قانون الاصلاح الزراعي حيث صدر القانون رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ والذي بموجبه تحددت العلاقة بين الفلاح وارضه . اذ تم بموجبه تحديد الملكية الزراعية ، وانتزاع الملكيات الكبيرة وتوزيعها على الفلاحين ويجب ان لا يفسر قانون الاصلاح الزراعي في هذه المرحلة انه قانون استيلاء على الارض ، انما هو سياسة قائمة على اساس تأمين مستوى افضل لحياة الفلاح ورفع مستواه الاجتماعي .

وفي العراق صدر قانون الاصلاح الزراعي رقم ٣٠ لسنة ١٩٥٨ ، وكان نتيجة لقيام ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ وكن الهدف منه القضاء على الاقطاع كأسلوب للانتاج . ورفع مستوى طبقة كبيرة من المواطنين وهم الفلاحون واتاحة الفرصة لرفع مستواهم الاجتماعي . وهذا ما يؤكد من ان الاصلاح الزراعي لا يقوم على أساس تقسيم الارض فقط .

وفي سوريا قام الاصلاح الزراعي نتيجة لقيام الوحدة بين سوريا ومصر حيث صدر القانون رقم ١٦١ وبتاريخ ٢٧ ايلول لسنة ١٩٥٨ الا أن تنفيذ القانون بقي يتعثر حتى قيام ثورة ٨ آذار عام ١٩٦٣ ونتيجة لذلك امتدت فكرة الاصلاح الزراعي الى الاقطار العربية الاخرى ففي الاردن قامت الحكومة سنة ١٩٥٨ بمشروع توزيع الاراضي على الجماعات التي لا تمتلك ارضا .

وفي تونس اصدرت الحكومة في سنة ١٩٥٨ قانونا يقضي بانجاز الاصلاح الزراعي في وادي نهر المجردة .

وفي المغرب ونتيجة لما حدث في اقطار العالم العربى ، ففى عام ١٩٥٨ قامت الحكومة بانجاز بعض مشاريع استصلاح الاراضى • وفى الجزائر تمت خطوات اصلاحية بعد استقلال الجزائر •

هذه اهم الاسس التي قامت عليها الزراعة في المرحلة الثالثة ، امابخصوص طبيعة الانتاج الزراعى فقد حدثت فيه بعض التطورات من حيث الاسلوب والنوع والكمية •

ففي هذه المرحلة استخدمت الالات الزراعية بنطاق واسع وفي جميع اقطار العالم العربى • سواء كانت آلات الحراثة ام آلات رفع المياه • وآلات الحصاد والدراسة • وهذا بدوره ساعد على تخفيض تكاليف الانتاج بنسبة كبيرة ، كما ساعد على انجاز الخدمات الزراعية بسرعة • كما ساعد استخدام الالات الزراعية من تخفيف العبء عن الحيوانات الزراعية لتستغل في الغرض الاساسى من تربيته وهو انتاج الالبان او اللحوم ، وقد ساعد ذلك على زيادة الانتاج الحيواني •

اما بالنسبة لنوع الانتاج فقد تنوع الانتاج في هذه المرحلة وهذا التنوع كان نتيجة لتطبيق سياسة التخلص من عيوب انتاج المحصول الواحد والذي يؤدي في احيان كثيرة الى ثورات اقتصادية نتيجة لاصابة المحصول بآفةزراعية كذلك يؤدي الى اكتفاء البلاد ويوفر عليها اموالا كبيرة كانت تصرف لاستيراد النقص الحاصل عن عدم تنوع الانتاج •

وبالنسبة لكمية الانتاج الزراعي فقد زادت هذه الكمية نتيجة للتوسع الزراعي الافقي والعمودي ، والذي كان نتيجة لعوامل كثيرة منها استخدام الآلات والمخصبات وزيادة ثقافة الفلاح ، وقد ساعدت هذه الزيادة ان تصل بعض أقطار العالم العربي الى درجة التصدير لبعض المنتوجات الزراعية ، في نفس الوقت الذي زاد فيه عدد السكان والذي تطلب زيادة في الانتاج •

الصـــــناعة :

تطورت الصناعة في هذه المرحلة تطورا كبيرا ، وكان هذا التطور نتيجة لما تركته الحرب من آثار اقتصادية ، فبسبب قيام الحرب العالمية الثانية انقطعت الكثير من المواد الصناعية عن المنطقة العربية وقد ادى ذلك الى ارتفاع اسعارها ارتفاعا كبيرا ، مما دعا الكثير من اصحـاب رؤوس الاموال بالتفكير في انشاء الصناعات المحليـة ، خاصة وان هــذه الفترة قـد تجمعت في الوطن العربي رؤوس اموال يمكن استغلالها في الصناعة •

وبالاضافة الى ذلك فان زيادة عـــدد السكان في العالم العربي قد هيـأ للصناعة اساسين الاساس الاول ويتمثل في زيادة الطلب لاشباع حاجة العدد الكثير من السكان ، والأســاس الثاني هيأت هـذه الزيادة أيدي عاملة رخيصة يمكن تشغيلها في العمل الصناعي •

كما ان تقدم التعليم العـام في أكثر مناطق العالم العربي قـــد هيأ خبرة فنية يمكن ان تستغل في الصناعة ، بالاضافة الى ذلك فـــان بعض الحكومات العربية شعرت بضرورة اتبـــاع سياسة التكامل الاقتصادي وعليه فقـد بدأت نهضة صناعية في بعض أقطار العـالم العربي ، وكانت في مقدمة تلك الاقطـار مصر حيث قامت فيها صناعات رئيسية واساسية ، قائمة على اساس توفر بعض اسس قيام الصناعة المتمثلةفي المادةالاوليةورأس المال والايدي العاملةوالسوق•

وعندما قامت الثورة في مصر عـام ١٩٥٢ ، اهتمت بالصناعة اهتماما كبيرا وانشئت وزارة للصناعة سنة ١٩٥٦ لوضع سياسة تصنيع مـــدروسة ووضعت الدولة في سنة ١٩٥٧ مشروع الخمس سنوات للنهوض بالصناعة •

وقد تطورت الصناعة في أقطار اخرى من العالم العربي في هـذه المرحلة ففي العراق كان عدد المشتغلين في الصناعة في نهـــاية الحرب العالمية الثانية لا يزيد على ٩٥٫٩٣٣ في حين وصل العدد الى ٢٦٣٫٦٠٠ شخص في عام ١٩٥٧ ، بالاضافة الى ظهور عدد من الصناعات الاستهلاكية •

وكان نصيب الأقطـــار الاخرى لا يقل عنهـــا في مصر والعراق ، حيث تطورت الصناعة في كل من سوريا ولبنان ، الى درجة انها وصلت الى انها تســد الحاجة الداخلية وتصدر الى اقطار عربية مجاورة .

وأهم الصناعات التي تطورت في هـــذه المرحلة صناعة النسيج القطني . وصناعة المواد الغذائية ، والصناعات الجلدية ومواد البنـــاء ، وصناعة السكر وصناعة التعدين ، واستخراج الثروة البترولية .

التجـــــارة :

لقد نشطت التجارة في هــذه المرحلة نشاطا كبيرا بسبب توفر الاسس التي تؤدي الى زيادة التبادل التجاري ، ومنها ارتفاع عدد السكان في المنطقة العربية مع زيادة الدخل القومى ، بسبب اكتشاف البترول في معظم اقطارالعالم العربي ، والذي أدى الى زيادة دخل الحكومات ومن ثم زيادة دخل الافراد .

وفي هذه المرحلة امتازت التجارة بزيادة كمية الصـــادرات من العالم العربي بعــد ان دخل البترول العربي في قائمة الصـــادرات وأصبحت الثروة البترولية اهم الصادرات التي تخرج من المنطقة العربية .

وبالاضافة الى ذلك فقــد زادت بعض الصادرات الزراعيــة ، المتمثلة في زيادة صادرات مصر من القطن وزيادة صـــادرات العراق من التمور وزيادة صادرات المغرب العربي من المحاصيل الزراعية .

اما الواردات فيمكن ان نلاحظ عليهــا حــالتين ، الحـــالة الاولى زادت واردات بعض الاقطار العربيــة التي تم فيها اكتشـــاف البترول ، فقد زادت واردات السعودية والكويت وليبيا والعراق . في حين تحددت بعض الواردات في اقطار عربية اخرى بحيث انها اقتصرت على المواد الضروريةوالتي لا يمكن انتاجها داخليا .

هذه مقدمة بسيطة عن الأدوار التي مرت بها الحيـــاة الاقتصادية في العالم العربي فى العصر الحديث ، وقصدي من عرض هـــذه الادوار اعطاء الفكرة التي تسبق دراسة ، الاسس التي تعتمد عليهـــا الحياة الاقتصـــادية في العالم العربى ، والتى سوف اتناولها فى الفصول القادمة .

الزراعة في العالم العربي

مقـــــدمة :

تحتل الزراعة مكانا رئيسيا في النشاط البشري العربي ، اذ انالزراعة هى الحرفة الاساسية لمعظم سكان العالم العربي ، فثلثا السكان ريفيونيعتمدون على الزراعة مباشرة والثلث الباقي يعمل باعمال لها صلة بالزراعـــة فمثلا في العربية المتحدة ٧٠٪ من السكان يعتمـدون على الزراعـــة ، وفي سوريا من ٧٠ـ٧٥٪ وفي العراق ٧٥٪ ، لبنان ٥٠٪ ، الاردن ٥٠ ٪ تونس ٦٠ ٪، الجزائر ٦٥٪ ، المغرب ٧٥٪ .

وهذه النسبة العالية من اعتماد السكان على الزراعة في العـالم العربي ، جعل الصفة العامة للحياة الاقتصادية صفة يسودها طابع الزراعة ، واذا رجعنا الى طبيعة الارض في العـالم العربي نجـد ، ان مساحة الارض الزراعيـــة في الوطن العربي تبلغ ١٠٠ مليون فدان ، يسقى منهـا بالارواء حوالي ١٥ مليون فدان منهـا ٦ ملايين في العربية المتحـدة و ٦ ملايين في العراق وحوالي مليون في سوريا ، والباقى يتوزع فى اقطار عربية متعددة كالجزائر والمغرب وتونس والســـــودان .

اما الجزء البـاقي وقدره ٨٥ مليون فيترك نصفه بورا ويزرع النصف الآخر على الامطار الغير مضمونة ، علما بان مساحة الاراضى القابلة للاستصلاح تقدر بـ ٢٠٠ مليون فدان .

ومن ذلك تظهر لنـا القابلية الكبرى التي يمتلكها الوطن العربي بالنسبة للانتاج الزراعي ، الا ان هذه القابلية لا زالت غير مستغلة بسبب وجود المشاكل التي تعيق نمو التوسع في الزراعة .

ومعظم مشاكل العالم العربي الخاصة بالزراعة متشابهة فلذلك اصبحـحلها يتطلب التعاون بين اقطار العالم العربي .

ومركز العالم العربي الزراعي ليس بالحديث بل يعود الى بداية تكوين الحضارة الانسانية ، فمنذ اقدم الحضارات ، كانت المنطقة العربية مركزا لتطور الزراعة ومنها انتقلت الى الاقطار المجاورة . ويعود تركز الزراعة في المنطقة العربية الى العوامل الطبيعية والبشرية المتوفرة في هذه المنطقة والتي ساعدت على قيام الزراعة فيها .

العوامل الطبيعية :

يتأثر نوع الانتاج الزراعي وكميته وجودته بالعوامل الجغرافية الطبيعية وتشمل العوامل الطبيعية المناخ والتربة والسطح ، ولكل من هذه العوامل اثره المحدود في الانتاج الزراعي .

أ ـ المناخ :

سبق ان اشرنا الى طبيعة المناخ العامة للعالم العربي . وذكرنا بان الصفة العامة للمناخ في العالم العربي ، بأن تسود فيه صفة الجفاف مع ارتفاع في درجة الحرارة ، ولكن مع ذلك فان لعناصر المناخ اثرها الواضح بصورة منفردة على الانتاج .

فكمية الامطار تعتبر من العوامل المهمة التي تحدد نوع الانتاج الزراعي ، اذ لكل محصول زراعي حاجة معينة من الامطار فاذا توافرت هذه الكمية ساعد ذلك على تركز زراعة المحصول . فمثلا القمح في المنطقة العربية يحتاج الى كمية من الامطار لا تقل عن ٢٠ بوصة ، لذلك نجد المناطق الصالحة لزراعة القمح في الوطن العربي ، تتحدد في المناطق التي تزيد أمطارها عن هذا القدر والمتمثلة في القسم الشمالي من العراق وسوريا ، والسهل الساحلي السوري، والسهول الوسطى في سوريا ، والسهل الساحلي لبلاد المغرب العربي . وبالاضافة الى عنصر المطر فان عنصر الحرارة لا يقل اثرا عنه ، الا ان الحرارة

في الوطن العربي ، تمتاز بثباتها بعكس المطر الذي يمتاز بالتذبذب لذلك كان اثر الامطار فى الزراعة فى العالم العربي اكثر فعاليـــة من عنصر الحرارة . ونتيجة لتذبذب الامطار فقد اصبحت الزراعة متذبذبة وخاصة تلك التي تعتمد على الامطار مباشرة ، اذ ان من خصائص امطار العالم العربي انها متذبذبة من حيث الكمية والزمان والمكـــان .

ولذلك اصبحت الحاجة ماسة الى السيطرة على ميـــاه الامطار والتحكم فيها والاستعانة بمياه الري لتخفف من الحالات التى تنخفض فيها نسبةالامطار الساقطة . ومع ذلك فلا زالت الامطـــار تعتبر اهم مصدر مائي تعتمــــد عليه الزراعة ، باعتبار ان ٨٠٪ من الارض الزراعية في الوطن العربي تعتمـد على الامطار مباشرة .وتأتى فى مقدمة الدول العربية التى تعتمد على الامطار المملكة العربية السعودية والجزائر والمغرب وليبيا وتونس والاردن اما الجمهوريـــة العربية المتحدة فتعتبر من اقل اقطار العالم العربى اعتمـادا على الامطار . واما العراق فتعتمد المنطقة الشمالية على الامطار اما المنطقة الوسطى والجنوبيةفتعتمد على مياه الري .

ومن عناصر المناخ المؤثرة في الانتاج الزراعي اشـــعة الشمس ، اذ ان هنالك بعض المحاصيل الزراعية التى امتازت بها المنطقة العربية ، وكانتنتيجة لتوفر اشعة الشمس ومن هذه المحاصيل القطن ، الذي امتاز به العالم العربي باعتباره أول منطقة في العالم تنتج الاقطان الطويلة التيلة .

ونتيجة لظروف المناخ المختلفة في الوطن العربى فقد تنوعت الحاصلات الزراعية من منطقة لاخرى ومن موسم لاخر وهذا دليل على التكاملالزراعي. الذى يساعد على قوة المركز الزراعي للعالم العربى .

ب ـ التـــــربة :

تعد خصوبة التربة ودرجة مساميتها من اهم العوامل التي يتوقف عليها

نجاح الزراعة وجودة الغلات ، وتتركز الدراسات الخاصة بالتربة على دراسة تحليل التربة لبيان نوع المعـادن الداخلة في تركيبهـا • من ناحية مظهرها الخارجي ، وتكوين الذرات التي تتكون منها التربة ومبلغ توافر المواداللازمة للنبات ، وعلى ضوء ذلك تصنف الترب بالنسـبة الى صلاحيتها للزراعة ، الى تربة خصبة ، وهي التربة التي تتوافر فيها المواد اللازمة لحياة النبات وخاصة المواد العضوية والمعدنية ، والتربة الفقيرة وهى التى تفتقر الى المواد العضوية التى يحتاج اليها النبات فى عملية الانبات •

اما بالنسبة لطبيعة تكوين التربة فتنقسم التربة الى قسمين ، التربةالمحلية وهى التربة التي تتكون نتيجـة لعوامل التعرية المختلفة وتبقى فوق الصخور التي تكونت منهـا • والنوع الثاني ويعرف بالتربة المنقولة ، وهي عبـارة عن التربة التى تقوم بنقلها عوامل التعرية من مكان لاخر امثال التربة التى تنقلها المياه الجارية او التربة الجليدية او تربة الرياح •

وبالنسبة للعالم العربي فأهم انواع التربة تتمثل في :

١ ـ التربة الصحراوية :

وهي اكثر الانواع انتشارا في العالم العربى اذ تغطى حوالى ٨٥٪ من مساحته ، وتمتاز هذه التربة بفقرها للمواد العضوية لذلك اصبحت من النوع الفقير الذي لا يساعد على قيام الزراعة •

٢ ـ التربة الفيضية :

وهي من اهم انواع التربـة في الوطن العربى ، وتمتـاز هذه التربة بخصوبتها واحتوائها على نسبة عالية من المواد العضوية ، وتتركز هذه التربة على ضفاف الانهار وعند المصبات كما هى الحال بالنسبة لتربة القسم الجنوبي من العراق ودلتا النيل •

٣ ـ تربة البحر المتوسط :

تمتاز هذه التربة بتوفر المواد العضوية وبانها تربة خصبة صالحةللزراعة،

وتتركز هذه التربة في السهول الساحلية لبلاد المغرب العربي • والسواحل الشرقية للبحر المتوسط فى سوريا ولبنان ، ومن عيوب هذه التربة انها معرضة للجرف ، وبصورة عامة فأن التربة في الوطن العربي ، تعتبر من العوامل التى تساهم فى تحديد نوع الانتاج الزراعى ، كما ان التربة فى الوطن العربى تجابه بعض المشاكل ومن هذه المشاكل :

أ ـ مشكلة جرف التربة :

تتمثل مشكلة جرف التربة بانتقال التربة من المناطق المرتفعة الى المناطق المنخفضة بسبب المياه الجارية ، ولا يخلو قطر من اقطار العالم العربي من هذه الظاهرة ، وتعتبر ظاهرة جرف التربة من الظواهر التى تهدد الزراعة وخاصة في المناطق المرتفعة التي تتعرض لسقوط الامطار وسبب مشكلة جرف التربة يعود لاسباب كثيرة منها :

قلة الغطاء النباتى ، اذ ان معظم المناطق التى تتعرض للامطار او لاثر الرياح تكون خالية من الغطاء النباتى لذلك يسهل على المياه حمل ذرات التربة ، اذ ان وجود الغطاء النباتي يؤدي الى تماسك ذرات التربة من ناحية ومن ناحية ثانية يخفف من حدة ارتطام الامطار بالتربة ، فيقلل من جرفها •

ومن العوامل التي تؤدي الى زيادة عملية جرف التربة طريقة الحراثة التي يتبعها الفلاح فى المنطقة العربية ، فهو يتبع الطريقة العمودية ، والتي بطبيعتها تساعد على زيادة سرعة المياه النازلة من فوق المرتفعات والتى تقوم بدورها بجرف التربة ، في حين نجد ان الطريقة الافقية في الحراثة تقلل من سرعة جريان المياه فيقلل ذلك من جرف التربة •

ومن العوامل التي تؤدي الى زيادة جرف التربة فى الاراضى العربية ، انتشار الرعي غير المنظم وخاصة الماعز الذي يؤدي الى تفتيت التربة من ناحية والى قلع النباتات الطبيعية من ناحية ثانية فيساعد على سرعة جرف التربة • وتعالج مشكلة جرف التربة في الوطن العربي ، بزيادة الغطاء النباتى عن طريق

التشجير ، ومنع الرعى فى مثل هذه المناطق وارشاد الفلاح الى اتباع الطريقة الافقية في الحراثة •

ب ـ **مشكلة ملوحة التربة :**

من المشاكل الرئيسية التى تجابه التربة في الوطن العربي مشكلة زيادة ملوحة التربة خاصة وان هذه المشكلة متمثلة في المناطق الخصبة من الوطن العربى كما هي الحال بالنسبة الى القســـم الجنوبي من العراق ، وتقوم هذه المشكلة على اساس زيادة نسبة الاملاح عن الحد الذي يتقبله النبــات في اثناء عملية الانبــــات •

وملوحة التربة ناتجة عن تسرب الاملاح من الطبقات السفلى للتربة الى الطبقات العليا بسبب زيادة كمية المياه وتسربها الى الطبقـــة الثانية من طبقات التربة والتى تساعد على اذابةالاملاح في تلك الطبقةوارتفاعها الى الطبقةالاولى•

وقد اصبحت هذه المشكلة ذات اثر كبير بالنسبة لتحديد الانتاج الزراعي خاصة وانها تتمثل في اخصب المناطق العربية ، وسبب هذه المشكلة ، هوالفلاح الذي يجهل المقدار الذى تحتاجه المحاصيل الزراعيـــة من المياه ، فهو يعطي بعض المحاصيل كمية تزيدعن حاجتها فتؤدي الى زيادةملوحة التربة •بالاضافة الى طبيعة التربة المتمثلة في عدم وجود انحدار تدريجي يؤدي الى تسربالمياه الباطنية مما يضطرها ان تظهر الى الســطح فتزيد في كمية الاملاح السطحيـة ويمكن ان تعالج مشكلة الملوحة بصورة عامة باتباع الدورة الزراعيـــة التي بطبيعتها تقلل من كمية الاملاح ، كما ان زراعة بعض المحاصيل التى تستهلك نسبة عالية من الاملاح كما هي الحال بالنسبة لزراعة النخيل والشعيروالبرسيم والسلق • لذلك فان تناوبمثل هذه المحاصيل مع محاصيل زراعيـــة اخرى يقلل من كمية الاملاح •

كما ان ايجاد المبازل اللازمة لسحب المياه الباطنية عامل من العواملالتي تقضى على ملوحة التربة اذ عن طريق هذه المبــــازل يمكن ان تسحب المياه

الباطنية السطحية والتي تحتوي على نسبة عالية من الأملاح • وعند ذلك يمكن أن يتخلص من هذه المياه بتحويلها الى الأنهار أو الأهوار •

كما توجد وسائل اخرى يمكن بواسطتها التخلص من ملوحة التربة منها ازالة طبقة من التربة الخارجية وتجميعها في مناطق معينة او عن طريق غسل التربة وذلك بتوجيه المياه من جهة وسحبها من جهة ثانية بعد ان تكون الاملاح قد ذابت مع هذه المياه •

ومع ذلك فان حل المشكلة بيد صاحبهـــا وهو الفلاح ، فتباع الفلاح للتعليمات الزراعية الخاصة بزراعة المحاصيل ، وارتفاع مستواه الثقافي ،يبعده عن هذه المشـــاكل •

ج ـ السـطح :

يعد استواء السـطح من اهم الشروط التى يتوقف عليهـا نجاح حرفة الزراعة ، اذ ان الارض المستوية السطح يقل تعرضها لتعرية التربة ، كمـا يسهل فيها ممارسة عمليات الزراعة المختلفـة من اعداد الارض وتمهيدها وحرثها وتخطيطها وتقسيمها الى احواض ، كما يسهل فيها استخدام الادوات والالات ، واقامة طرق المواصلات وفتح قنوات الري •

وبالاضافة الى ذلك فهنالك علاقة بين طبيعة السطح وسمك التربة ،فكلما كان السطح مستويا قليل الانحدار كلما سـاعد على تجميع التربة المفتتة من الصخور ولذلك اصبحت المناطق السهلية تمتاز بتربة سميكة ، في حين نجد المنحدرات تمتاز بقلة سمك التربة نتيجة الى ان التربة المفتتة تتعرض الى عملية الجرف وهذا بطبيعة الحال له علاقة بزيادة المحاصيل الزراعية في منطقة دون اخـرى •

وللسطح آثاره المباشرة على الحياة النباتية ، فللارتفـاع اثره في درجة الحرارة وكمية المطر • ولاتجاه التضاريس اثره في الامطار ، فاذا كانت الرياح

عمودية مع اتجاه التضاريس ادى ذلك الى سقوط المطر ، واما اذا كانت موازية للسلاسل الجبلية فلا يؤدي الأمر الى سقوط الأمطار .

وبالنسبة للعالم العربي نجد ان الزراعة في الوطن العربى تتركز فى المناطق السهلية ، والسهول فى الوطن العربى اما سهول رسوبية وهي التي تكونت نتيجة للارساب النهري او البحرى كما هي الحال بالنسبة لسهول العراق الجنوبية ودلتا النيل او مثل السهول الساحلية المحصورة بين السلاسل الجبلية فى كل من المغرب العربي وسوريا وبين البحر المتوسط . اما السهول النحاتية في الوطن العربي فتقتصر على بعض الوديان الجبلية في شمال العراق وجبال اطلس .

وعامل السطح في الوطن العربي يعتبر عامل مساعد ومناسب لقيام الزراعة اذا توفرت العوامل الاخرى . ومع ذلك فتوجد فى الوطن العربى مناطق هضبة لا يمكن زراعتها بسبب تكوينها التضاريس كما هي الحال بالنسبة لبعض هضاب المغرب العربى والهضبة الليبية وهضبة شبه الجزيرة العربية . كما ان التربة المتكونة فوق هذه الهضاب تمتاز بان قابليتها للزراعة محدودة . اذ انها تحتاج الى كميات كبيرة من المياه في الوقت الذي تقل المياه في مثل هذه الهضاب .

هذه هي اهم العوامل الطبيعية التي تساعد وتحدد من الانتاج الزراعى . فى الوطن العربى ، ومما تجدر الاشارة اليه ان الظروف الطبيعية في العالم العربي لا زالت مهيئة للتوسع في الزراعة فيما اذا توفرت الظروف البشرية .

العوامل البشرية :

تتوافر في العالم العربي عوامل بشرية تساعد على النهوض في الزراعة وتقدمها ومن هذه العوامل ، وفرة الايدي العاملة ، والسوق ، ورأس المال .

١ ــ الايدى العاملة :

يبلغ عدد سكان العالم العربي حوالي ١٠٠ مليون نسمة ، وهذا العدد

الكبير من السكان ، يهيء أيدي عاملـــة كثيرة يمكن أن تستغل في تطوير الزراعة • الا انه ما يؤاخذ على هذه الأيدي العاملة ، ان درجـة خبرتها قليلة بالنسبة للمرحلة التي تمر بها الزراعة بعد ان توسع استعمال الالات الزراعية، واستخدمت الخبرات الفنية ، حتى اصبحت الزراعة الحديثة قائمة على اسس علمية ثابتـة •

كما ان الايدي العاملة العربية لا زالت تجابه مشكلة رئيسية وهي عدم توزيعها توزيع يتناسب مع توفر الظروف الطبيعية ، ففي بعض المنـــاطق التي تتوافر فيها عوامل لقيام الزراعة الا انها تعوزها الايدي العملة وفي المناطق التي اصبحت فيها الايدى العاملة متوفرة تتحد فيها مساحة الارض الصالحة للزراعة، لذلك يمكن القول بان التوزيع الاقليمي للايدي العاملـــة توزيع غير منتظم • ونتيجة لذلك فقد زادت الايدى العاملة في منطقة وقلت في منطقـــة اخرى • وحتى التوزيع الداخلي توزيع لا يتفق مع طبيعة الانتاج الزراعي• فقد تركزت الايدي العاملة في المدن نتيجة لهجرة سكان القرى والارياف الى المدن الكبيرة، في حين اصبحت الأرياف تحتاج الى الايدى العاملة في الزراعة ، وسبب ذلك يعود الى عوامل اجتماعية واقتصـــادية وسياسية ، وسوف نعود لعلاج مشكلة هجرة السكان من القرى والارياف الى المدن في بحثنا عن طبيعة سكان الوطن العربـــي •

وبصورة عامة فان الايدي العاملة الزراعيـــة في الوطن العربي متوفرة ولا يعوزها الا التنظيم والتـــدريب •

٢ ـ الســـــوق :

يبلغ عدد سكان الوطن العربي حوالي ١٠٠ مليون نسمة ، وهذا العدد من السكان لا يجد في الوقت الحاضر كفايته من المحـــاصيل الزراعية ، في الوقت الذي تزداد قوته الشرائية نتيجة لارتفاع مستوى المعيشـــة بسبب زيادة الدخل الناتج عن الثروة البترولية التي تم استثمارها في معظم الاقطار العربية•

لذلك نجد أن السوق العربية قد اتسعت عما كانت عليـــه بسبب زيادة الطلب الموجه اليها ، وهذا الاتساع قد تطلب زيادة في الانتاج الزراعي ، لذلك يمكن القول بان اتساع السوق العربي يعتبر عاملا مساعدا على توسع الانتاج الزراعي واستمراريتـــه •

ومما يؤيد حاجة السوق العربي الى المنتوجات الزراعية ، استيراد معظم الدول العربية الكثير من المنتوجات الزراعية ففي انتـــاج القمح مثلا نجد ان نسبة انتاج القمح في العالم العربي بالنسبة لانتاج العالم تكون ٢ر٥٪ في حين تكون نسبه سكان العالم العربي الى العالم ٣٪ ومعنى ذلك ان الانتـاج اقل من الكمية الكافية لاشباع حاجة السكان لذلك تضطر المنطقـــة العربية الى استيراد القمح من الخارج ، وخاصة في المناطق التي يشتد فيها ازدحام السكان كمـــا هي الحال بالنسبة للعربية المتحدة مع ان انتـــاج القمح فيهـا يأتي في مقدمة الاقطار العربية الا ان هذا الانتاج لا يسد من حاجتها سوى ٨٠٪ ولذلك فهي تستورد حوالي ٢٠٪ من الخارج • ونريد ان نذكر هنا ان كافة الدول العربية تستورد المواد الزراعية وكانت نسبة واردات هذه الدول في عام ١٩٥٧ كمـا يلي : لبنان ٣٩٪ الاردن ٣٩٪ العراق ٢٤٪ سورية ٢٥٪ مصر ٤٤٪ ليبيـا ٢٦٪ الجزائر ٢٧٪ مراكش ٣٥٪ • ومن ذلك نستنتج ان الســـوق العربي لا زال بحاجة الى المنتوجات الزراعية وهذا مما يعتبر عـاملا مهما من العوامل التي تدعو للتوسع في الزراعة وزيادة انتاج المحاصيل الزراعية • كما ان زيادة عدد السكان بصورة مستمرة تتطلب زيادة في الانتاج الزراعي •

ومما يقوي مركز السوق العربي ، وزيادة حاجته للمنتوجات الزراعية ، قيام السوق العربية المشتركة ، التي تجد فيها المنتجات الزراعية مجالا لتصريفها وهذا ما يساعد على زيادة الانتاج الزراعي ، فالمنتج السوري مثلا اذا كان يعد انتاجه للسوق السورية فقط عند ذلك يحدد انتاجه لما يكفي تلك السوق •

ولكن اذا شعر بان سوقه لا تقتصر على السوق السورية بل تمتد الى جميع اسواق العالم العربي عند ذلك يتشجع على زيادة انتاجه وهذا مما يسـاعد على

توسع الزراعة ، لذلك تعتبر السوق العربيــة المشتركــة من أهم الدعامات الاقتصادية التي تؤدي الى تقوية الاقتصاد العربي • باعتبــارها الاساس الذى تعتمد عليها الوحدة الاقتصادية العربية •

كما ان اقامة مثل هذا السوق يعطى الاقطار العربية صفة التخصص في الانتاج الزراعي ، والذي تكون من نتائجه زيادة الانتاج وجودته • بالاضافة الى ان وجود السو ق المشتركة يقضى على التــذبذب الذى يمتــاز به الانتاج الزراعي في الوطن العربى ذلك التذبذب الناتج عن الاحوال الطبيعيةالسائدة فى العــالم العربى •

كما ان وجود السوق العربية المشتركة يساعد على تقوية مركز الانتاج الزراعي بالنسبة للسوق الخارجى ، اذ عن طريقه تتوحد الصادرات الزراعية التي يصدرها العالم العربى وتوحيد الصــادرات يعطى لها القوة فى ان تقف في وجه المضاربات التجارية التى قد تتعرض اليها من قبل الاسواق الخارجية، ومن آثار السوق العربية المشتركة انها تنسق انتاج الاقطار العربية ، وعندمــا نطالب باقامة السوق العربية المشتركة نريد منها ان تضم جميع الاقطار العربية، لان بقاء احدى الاقطار العربية خارج نطاق السوق يكون منفذا عليها ، تتسرب منه التأثيرات الخارجية

٣ ـ رأس المال :

تمتاز الزراعة الحــــديثة باعتمادها الكبير على رأس المال ، فالزراعــة القديمة وخاصة تلك التي كانت مطبقة في العــالم العربى ولا زالت مطبقة فى مناطق واسعة منه لا تحتـــاج الى رؤوس اموال كبيرة ، اما الزراعــة الحديثة القائمة على أساس استخدام الالات الزراعية فى مجالات واسعة فانهــا تتطــلب رؤوس الاموال الكثيرة • واذا رجعنا الى طبيعة رأس المال فى المنطقة العربية وتتبعنا ادواره ، نجد ان رأس المال في المرحلة الاولى من المراحل الاقتصادية التي مرت بها الحياة الاقتصادية والتى سبقت الحرب العالمية الاولى • كان اثر رأس المال واضحا في تحديد الرقعة الزراعية ، اذ امتازت تلك المرحلة بقلة

رأس المال ، وفي المرحلة الثانية كانت الخطوة الاولى التي خطاها رأس المال في تطوره نتيجه الى زيادة الدخل في بعض اقطار العالم العربي ، ولكن في المرحلة الثانية نجد ان راس المال في المنطقة العربية قد وصل الى درجة يمكن له ان يلعب دورا مهما في زيادة الانتاج الزراعي • ومع ذلك كانت الحوادث التي تعرضت لها المنطقة العربية والتي ادت الى احداث تبدلات سياسية قد اثرت على راس المال فاختفى وتقلص وتسرب الى خارج المنطقة • بالاضافة الى كثرة الكوارث الطبيعية التي كانت تتعرض اليها الحاصلات الزراعية في المنطقة العربية ، من فيضانات في العراق ،•وانتشار اسراب الجراد في مناطق اخرى ، وقلة الامطار ، لذلك عادت المطالبة بتهيئة راس المال الخاص بالقطاع الزراعي ، وقد ظهر راس المال في المرحلة الثالثة باشكال مختلفة ممثله في المصارف الزراعية ، والشركات والجمعيات التعاونية الزراعية ، واذا رجعنا الى الهدف من هذه المؤسسات نجدها جميعا تقوم على اساس تهيئة رأس المال لاستغلاله في الزراعة •

ففي العراق مثلا ، نجد قيام المصرف الزراعي قد ساعد على تهيئة رأس المال لاستغلاله في الزراعة وتذليل الكثير من المصاعب المالية التي كانت تجابه العدد الكبير من العاملين في الحقل الزراعي في العراق • اذ تشير احصائيات المصرف الى ان عدد المعاملات التي اجريت للجمعيات التعاونية الزراعية منذ عام ١٩٦٥ حتى يوم ٣١-٣-١٩٦٨(٦٨١)معاملة مجموع مبالغها (٤٨١٢٦٧)دينارا[١]

ومن دراسة الوضع الاقتصادي الحالي في الوطن العربي ، يمكن القول بأنه هنالك امكانية لظهور دور رأس المال العربي في الانتاج الزراعي • حيث توجد رؤوس أموال عربية ، يمكن ان تستغل في زيادة الانتاج الزراعي اذا ما اتيحت الفرصة لهذه الاموال من ان تزاول نشاطها •

لقد تطرقنا في الصفحات السابقة الى اهم الاسس الطبيعية والبشرية التي تستند عليها الزراعة في الوطن العربي ، وهنا لابد من الاشارة الى وجود بعض

(١) المصرف الزراعي العراقي ودوره في النهضة الزراعية ص ــ ٧

المشاكل التى تجابه الزراعة فى الوطن العربى والتى هى نتيجة الظروف الطبيعية والاجتماعية . ويمكن تلخيص هذه المشاكل بالنقاط التالية :

١ ـ تخضع الزراعة فى العالم العربى خضوعا تاما للظروف الطبيعية ، اذ تسيطر الاحوال المناخية عليها بدرجة تحدد كمية الانتاج ونوعه ، وهذا الحال يتطلب بذل الجهود البشرية لغرض الخروج من سيطرة الظروف الطبيعية ،وهذا بطبيعته يتطلب الارتفاع بمستوى الطبقة التى تشرف على الانتاج الزراعى .

٢ ـ مشكلة نظام ملكية الارض ، لا زالت المنطقة العربية تواجه مشكلة نظام ملكية الارض ، حيث توجد اعداد كبيرة من الفلاحين لا زالوا يعملون بصفة عمال زراعيين لدى مالكى الارض . فى الوقت الذى توجد فيه جماعات قليلة تملك الاراضى الواسعة ، وبجانب ذلك توجد مجموعة ثالثة تملك مساحات صغيرة من الارض تقوم بزراعتها وهذا بطبيعته ، يؤدي الى تحديد الانتاج ، اذ ان الدوافع الذاتية التى تؤدى الى زيادة الانتاج تنعدم فى الحالة التى يصبح فيها الفلاح لا يملك من انتاجه الا الجزء القليل .

والواقع ان مشكلة ملكية الارض فى الوطن العربى ، تتمثل فى مشكلة الاقطاع والتى كان من نتائجها انخفاض مستوى معيشة الفلاح ، وتفشى الامراض وانتشار الامية والبطالة ، والهجرة الى المدن وترك الريف . وكان من ردود فعل هذه المشكلة ان قامت بعض الاقطار العربية بتطبيق نظام الاصلاح الزراعى .

٣ ـ انخفاض المستوى الثقافى لدى الجماعات العاملة فى القطاع الزراعى، وهذا نتيجة من نتائج نظام الاقطاع الذى اراد ان يخلق من الفلاح فى الوطن العربى آلة صماء يحركها كيفما يشاء دون ان ترد عليه لتكشف طبيعة عمله، فقد انتشرت الامية بين سكان الارياف بسبب عدم انتشار التعليم ومعارضة رجال الاقطاع لفتح المدارس التى ينظرون اليها بأنها الباب التى ستدخل منها الريح العاصفة بطغيانهم . وكان من نتيجة ذلك ان سادت الخرافات

والعادات البالية وأصبح الريفي ينظر سكان المدن أنساناً تدور حوله القصص الخرافية

وقد نتج عن ذلك تأخر الانتاج الزراعى فى الوطن العربى ، بسبب الجهل الذى كان حاجزا قويا امام انتشار الثقافة الزراعية ، الا ان الفترة الاخيرة قد اثبتت أن خروج الفلاح العربى من نظامه القديم وانتقاله الى الحياة الجـــديدة كانت فترة قصيرة .

اهمية السياسة الزراعية بالنسبة للعالم العربى :

سياسة الانتاج لها اهمية كبرى بالنسبة للحياة الاقتصادية ، ولذلك اخذت اكثر الدول النامية والتى تجابه مشاكل اقتصادية اتباع سياسة التخطيط الاقتصادى مطبقة ذلك على جميع الاسس الاقتصادية ، الزراعة ، الصناعة ، التجارة . وبالنسبة للعلم العربى فان التخطيط الزراعى له أهمية كبرى اذ يقوم على أساس دراسة الارض وملكيتها ونوعها وقابليتها ثم توضع تلك الدراسة خطة تفصيلية يراعى فيها قابلية وحاجة كل منطقة من مناطق العالم العربى على اساس ان المنطقـــة العربية تمثل منطقة زراعية متكاملة الانتاج .

ففى المناطق التى تتوفر فيها مساحات احتياطيـة من الارض لا بأس من التوسع الافقى القائم على اساس زيادة المساحة الزراعية ، وفى المناطق التى تتحدد فيها مساحة الارض يجب اتباع سياسة التوسع الرأسى القائم على اساس زيـادة انتاج الفدان الواحد عن طريق زيادة العـــمل ورأس المال المســـتغل فى الارض الزراعية ومن دراسة قابلية الاقطار العربية وحاجتها تظهر لنا ان أفضل سياسة تتبع بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة ، سياسة التوسع الرأسى لانتاج كميات جاهزة للتصدير ذات قيمة عالية ، مستغلة القابلية الطبيعية التى تجعل من مصر منطقة مثالية لانتاج اجود انواع القطن ، بالاضافة الى التوسع فى زراعة القمح. وبالنسبة لسوريا فأفضل سياسة زراعية تقوم على اساس توفير الماء اللازم للتوسع الافقى فى نطاق الزراعة ، حيث يوجد الان فى سوريا ٣٩٪ من المساحة القابلة للزراعة بدون استثمار والتى يمكن استثمارها فى زراعة القمح ، اذ ان الشروط

الطبيعية المتوفرة فى سوريا يمكن ان تجعل منها دولة منتجة للقمح لسد الحاجة الداخلية وللتصدير •

وبالنسبة للعراق فأن احسن سياسة زراعية تقوم على اساس توفير الماء مع المحافظة على الارض ، اذ ان نسبة الارض المزروعة فى العراق تساوى ٢٥٪ من مساحة الارض الصالحة للزراعة ، فتوفير الماء فى العراق يؤدى الى التوسع فى الزراعة ، وفى نفس الوقت يجب المحافظة على الارض ، من خطر الملوحة وخطر الفيضان •

وبالنسبة للمملكة العربية السعودية يجب ان تقوم السياسة الزراعية على أساس توفير المياه عن طريق استثمار المياه الجوفية ، بالاضافة الى الاستعانة بتحلية مياه البحر ، اذ تتوفر لدى هذا القطر العربى أمكانية التوسع فى استغلال المياه الجوفية لوجودها وللامكانيةالاقتصاديةالتى تمتلكها الدولة عن طريقالثروةالبترولية

واحسن سياسة زراعية تطبق فى اليمن تلك السياسة القائمة على اساس نشر الثقافة اذ يعتبر الشعب اليمانى العامل فى القطاع الزراعى من اقل الشعوب العربية ثقافة ، فنشر الثقافة العامة والزراعية منها خاصة يساعد على تقدم الزراعة وزيادة الانتاج • اذ ان الظروف الطبيعية المتوفرة فى اليمن تساعدعلى قيام الزراعة ، الا ان هذه الظروف لا تستغل بسبب ضعف العامل البشرى •

والواقع ان لكل قطر عربى خطة تناسب انتاجه الزراعى • يمكن تحديدها ورسم سياسته الزراعية فى اطاره الخاص وضمن الاطار العام للمنطقة العربية ومما يساعد على نجاح سياسة التخطيط الزراعى فى العالم العربى ، اعتمادها على جميع الاقطار العربية ، بأتباع سياسة واحدة موجهة قائمة على اساس مراعاة قابلية الاقطار العربية وحاجاتها •

وهذه السياسة الزراعية بحد ذاتها ستساعد على اظهار المركز الزراعى الذى يحتله العالم العربى • حيث ان سياسة التكامل فى الانتاج يمكن ان تضاعف وتزيد من قيمة الانتاج • وخاصة الانتاج الزراعى ففى الوقت الذى

تتوزع فيه المراكز الزراعية بالنسبة للانتاج العالمى على الاقطار العربية فيحتل كل قطر منها مركزه فى انتاج محصول واحد ، نجد فى حالة اجتماع الاقطار العربية فى سياسة واحدة وتحت اسم العالم العربى ، ستحتل هذه المنطقـة عدة مراكز رئيسية فى الانتاج العالمى ، اذ ستصبح اولى اقطار العالم فى انتاج عدد من المحاصيل الزراعية ، فهى اول منطقة فى العالم فى انتاج التمـــور واول منطقة فى العالم فى انتاج الاقطان الجيدة واول منطقة فى العالم فى انتاج أجود انواع الشعير والبن والصمغ بالاضافة الى ان السياسة الزراعية الموحدة للعالم العربى تجعل منه منطقة لها قابلية من مواجهة الازمات العالمية اكثر من مواجهة الاقطار العربية بصورة منفردة .

الثروة الزراعية في العالم العربي

أن دراسة الثروة الزراعية فى العالم العربى ، تتطلب منا دراستها من جميع الوجوه ، وبالنظر لسعة الموضوع فسوف نحاول اعطاء فكرة مختصرة عن المركز الاقتصادى لهذه الثروة مؤكدين على بعض المحاصيل الزراعية الرئيسية مع التأكيد على الثروة الحيوانية بأعتبارها اساسا مهما تعتمد عليها الزراعة الحديثة ، وبالنظر لان الثروة الزراعية تعتمد على اساسين رئيسيين هما المحاصيل النباتية والثروة الحيوانية • لذلك سنقوم ببحث هذه الاسس بصورة منفردة •

المحاصيل النباتية :

تشمل المحاصيل الزراعية النباتية فى العالم العربى الحبوب والبقول والخضار والاشجار المثمرة والغلات المستخدمة فى الصناعة •

والحبوب تعتبر من اهم المحاصيل الزراعية باعتبارها تمثل الاساس الذى تعتمد عليه الزراعة فى البلاد العربية كما انها تشغل نسبة كبيرة من مساحة الاراضى الزراعية فى العالم العربى • فالحبوب تزرع فى كل مكان تقريبا وتدخل فى التغذية بنسب عالية •

وبالنظر لطبيعة المناخ فى المنطقة العربية واختلافه من الصيف الى الشتاء لذلك فقد تباينت زراعة الحبوب ما بين صيفية تحتاج بطبيعتها الى حرارة مرتفعة وشتوية تحتاج الى درجة حرارة اقل من الصيفية • ومن الحبوب الشتوية المهمة فى العالم العربى القمح والشعير ، ومن المحاصيل الصيفية الذرة والرز •

القمح :-

يعتبر القمح من اهم الحبوب التى تزرع فى العالم العربى وتفضل زراعته على غيره من الحبوب بسبب غنائه بالمواد الغذائية وصلاحيته اكثر من غيره فى صناعة الخبز ، لذا نرى ان الفلاح العربى يخصص له افضل الاراضى الزراعية وقد عرفته المنطقة العربية منذ أقدم العصور وتاريخ القمح مرتبط

بتاريخ المنطقة العربية ، فقد عرفه سكان العراق القدماء وعرفته مصر فى فترة ما قبل التاريخ ، وفى الوقت الحاضر يأتى انتاجه فى مقدمة انتاج الـــدول العربية من الحبوب • والقمح الذى ينتشر فى المنطقة العربية هو من النوع الصلب مع وجود القمح اللين الذى يزرع فى المناطق الساحلية من بـــلاد المغرب العربى المروية والتى تسقط فيها الامطار بغزارة والشروط الطبيعيـــة الملائمة لزراعة القمح تتمثل فى التربة والامطار ودرجة الحرارة ، فبالنســبة للتربة نجد ان القمح ينمو فى أنواع الترب المختلفة ولذلك كان هذا السـبب عاملا مهما فى انتشاره فى معظم انحاء العالم العربى اذ ان اختلاف التربـــة لا يؤثر فيه ، الا ان العامل الاساسى فى انباته هو كمية الامطار اذ ان القمح فى المنطقة العربية يحتاج الى كمية من الامطار لا تقل عن ٢٠ بوصة والا احتاج الى الرى ، وهذه الكمية يحتاجهابصورة معتدلة فى بداية نموهويحتاجها بكثرة فى موسم النمــــو •

اما عامل الحرارة ، فيحتاج الى جو معتدل يميل الى البرودة فى بداية البذار والى جو حار يميل الى الجفاف فى موسم الحصاد ، كما ان انخفاض درجة الحرارة الى درجة الانجماد فى موسم زراعته لا يؤثر عليه الا انـــه يوقف نموه فى تلك الفترة وافضل الاراضى التى تناسبه أراضى المروج ، التى تســـاعد على استعمال آلات الحراثة والحصـــاد •

ومركز القمح بالنسبة لبقية الحبوب يتمثل فى المساحة التى يحتلها وكمية الانتاج ، حيث تقدر المساحة المزروعة قمحا فى الوطن العربى فى موســـم ٦٤/٦٣ بـ ٧٫٨٩٤٫٠٠٠ هكتار اما كمية الانتاج فتبلغ ٥٫٨١٩٫٠٠٠ طن ، ونسبة المساحة المزروعة فى العالم العربى تساوى ٤٪ من المساحة المزروعـــة قمحا فى العالم اما نسبة الانتاج فتساوى ٢٫٥٪ من الانتـــاج العالمى واذا قارنا بين نسبة الانتاج والمساحة نجد ان كمية انتاج الهكتار الواحد فى العالـم العربى اقل من غيره فى مناطق العالم وهذا مما يدعو للتفكير فى تحسين الانتاج•

اما توزيع القمح بالنسبة لاقطار العالم العربى ، على ضوء كمية الانتاج

فتأتى الجمهورية العربية المتحدة فى مقدمة الدول المنتجة للقمح اذ يقدر انتاجها بحوالى مليون ونصف ، ويتميز انتاج القمح فى الجمهورية العربية المتحدة بزيادة انتاج الهكتار الواحد ، وتتركز زراعته فى المناطق الجنوبية من الدلتا ، وتتأثر زراعة القمح فى مصر بعامل التربة والمناخ بالاضافة الى العامل البشرى .

ومن الاقطار المهمة فى انتاج القمح الجزائرى اذ تمتلك اكبر مساحة مزروعة قمحا فى العالم العربى الا ان طبيعة الانتاج يتذبذب من سنة لاخرى ففى عام ١٩٦٢ وصل الانتاج الى مليون ونصف فى حين انخفض فى عام ١٩٦٤ الى ٦٨٢ الف طن .

وهنالك اقطار عربية ثلاثة هما المغرب والعراق وسوريا تحتل مراكز متقاربة فى الانتاج مع ظهور صفة التذبذب فى الانتاج . ويزرع القمح فى معظم انحاء العراق ، الا ان اعتماده فى الشمال يكون على الامطار اما فى الوسط والجنوب فيعتمد على الرى .

وفى سوريا يزرع فى كثير من انحاء البلاد معتمدا بالدرجة الاولى على المطر ، ويمكن ان يقال بصفة عامة انه يزرع عادة حيث يزيد متوسط المطر على ٢٠٠ مليمتر[١] كما يزرع القمح فى معظم اقطار العالم العربى والجدول التالى يمثل الاقطار العربية مع كمية الانتاج ومساحة الارض المزروعة فى سنة ١٩٦٤ .

---

(١) محمد محمود الصياد ، الزراعة فى الوطن العربى ص ٩٩

الدولـــة	المساحة ، بالهكتار	كمية الانتاج بالاطنان
المملكة المغربية	١٥٢٧٠٠٠	٦٠١٠٠٠
الجزائر	١٧٦٥٠٠٠	٦٨٢٠٠٠
تونس	٩٤٢٠٠٠	٢١٣٠٠٠
ليبيـــا	١٠٥٠٠٠	٣٠٠٠٠
ج٠ع٠م	٥٨١٠٠٠	١٤٣٦٠٠٠
السودان	١٦٠٠٠	٢٦٠٠٠
لبنـــان	٦٩٠٠٠	٧٥٠٠٠
الاردن	٢٢٥٠٠٠	١٣٨٠٠٠
العراق	١٣٤٦٠٠٠	٨٥٧٠٠٠
الجنوب العربى	ـــــــ	٥٠٠٠

الشـــعير :

يمتاز الشعير عن القمح بتحمله للظروف الطبيعية التى تحدد من زراعة القمح ولذلك فهو يمتاز عنه بما يلى : ـ

١ ـ يتحمل الشعير ملوحة التربة ، ولذلك فهو يزرع فى الاراضى التى ترتفع فيها نسبة الملوحة ٠ ولذلك فقد انتشرت زراعته فى بعض اجزاء العـــالم العربى التى اصبحت فيها نسبة ملوحة التربة اكثر من الحد الطبيعى الذى يلائم زراعة القمح ، وهذا مما ساعد على انتشار زراعة الشعير فى القسم الجنوبى من العراق ٠

٢ ـ يحتاج الشعير الى كمية من المياه أقل من التى يحتاج اليها القمح ٠ فهو يحتاج الى حوالى ١٥ بوصة فى مثل المناخ السائد فى العالم العربى بينما يحتاج القمح الى كمية لا تقل عن ٢٠ بوصة ، وبما ان منطقـــة الامطار التى تصل فيها كمية الامطار الى اكثر من ١٥ بوصة فى العالم العربى اوسع من المنطقة التى تصل امطارها الى ٢٠ بوصة لذلك اصبحت زراعة الشعير فى العالم العربى تحتل المرتبة الثانية بعد القمـــح ٠

٣ ـ يتحمل الشعير فقر التربة ، وعليه نجد الشعير يدخل فى الدورة الزراعية ، باعتباره لا يستهلك من خصوبتها الا القدر القليل وفى أكثر مناطق العالم العربى يزرع الشعير عادة فى الارض التى كانت مزروعة بالقمح •

بالاضافة الى ذلك فهو يتحمل التباين فى درجات الحرارة • ومعظم الصفات الطبيعية التى تلائم زراعة الشعير متوفرة فى العالم العربى لذلك جاءت مرتبته فى الدرجة الثانية بعد القمح من حيث الكمية والمساحة حيث يبلغ معدل المساحة المزروعة شعيرا (فى الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٤) ٥ر٥٤٩٠٠٠ هكتار فى حين يبلغ معدل مساحة القمح وفى نفس الفترة ٨ر٠٢٣٠٠٠ هكتار ، الا ان نسبة انتاج الشعير لانتاج العالم تفوق نسبة انتاج القمح ، فنسبة انتاج الشعير الى انتاج العالم تساوى ٥ر٤٪ والمساحة تساوى ٥ر٩٪ فى حين تبلغ نسبة انتاج القمح الى انتاج العالم ٥ر٢٪ ونسبة المساحة ٤٪ ومن ذلك نستنتج ان مركز الشعير فى المنطقة العربية بالنسبة لانتاج العالم يتقدم مركز القمح •

اما تطور انتاج الشعير فى المنطقة العربية فمرتبط بالتطور العالمى ، حيث ان الشعير من المحاصيل التى اصابها التطور فى الفترة الاخيرة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، نتيجة لاتساع نطاق استعمال الشعير فى الاغراض الصناعية حيث اصبح مادة اولية لانتاج المشروبات الروحية ، بالاضافة الى صناعة الخبز للطبقات الفقيرة واعتباره غذاء رئيسيا للحيوانات • وبالنظر لتطور وزيادة انتاج الثروة الحيوانية واتساع صناعة المشروبات الروحية لذلك زاد الطلب على الشعير فى المنطقة العربية •

ولابد من الاشارة الى ان المنطقة العربية تساعد على التوسع فى زراعة الشعير ، كما ان المنطقة العربية تمتاز بانها تنتج اجود انواع الشعير الا وهو الشعير المراكشى الذى يأتى فى مقدمة انواع الشعير فى العالم •

ويلاحظ ان التوزيع الاقليمى للشعير فى العالم العربى لا يختلف عن توزيع القمح فلا تزال اكثر الدول زراعة له هى المملكة المغربية والعراق

والجزائر وسورية • اما الجمهورية العربية المتحدة ، والتى تحتل الصدارة فى انتاج القمح فانها تأتى فى المرتبة السادسة تقريبا فى انتاج الشعير ، وذلك لتفضيل زراعة الاراضى فى المحاصيل ذات القيمة العالية ، كالقمح والقطن •

اما اهم المناطق التى يزرع فيها الشعير فى العالم العربى تتمثل فى :

أ - المملكة المغربية ، وتتركز زراعته فى السهول الغربية وحوض نهر سبو الادنى ثم وادى السوس وفى الهضاب الجنوبية الشرقية ، وتعتمد زراعته فى هذه المنطقة على مياه الوديان او على مياه الابار والينابيع فى الواحات[1] •

ب - العراق ، وتتركز زراعته فى منطقتين المنطقة الشمالية والتى تعتمد على الامطار ، واهم مناطقه تقع فى لواء الموصل ، ويزرع كذلك فى القسم الجنوبى من العراق حيث يعتمد على الرى ، وتتركز زراعته فى كل من لواء الكوت وبغداد والرمادى •

ج - الجزائر - وتأتى الجزائر فى المرتبة الثالثة من حيث مركز الانتاج ومساحة الارصف وتتركز زراعته فى الاجزاء الساحلية وتمتد حتى المناطق الجنوبية حيث تقوم زراعته فى بعض الواحات •

وفى سوريا تتركز زراعته فى منطقة الجزيرة ، ويحتل مركزا مهما • والقمح والشعير يعتبران اهم المحاصيل الشتوية التى تزرع فى العالم العربى •

الرز :

يمثل الرز محصولا صيفيا بالنسبة لمنطقة العالم العربى ، حيث يزرع عادة فى اواخر فصل الربيع ويحصد فى نهاية الصيف ، ويحتاج الرز الى ظروف طبيعية خاصة من حيث درجة الحرارة وكمية المياه •

ولما كانت المياه فى المنطقة العربية محدودة بالنسبة للامطار الساقطة لذلك فقد تحددت زراعة الرز فى العلم العربى ، واقتصرت على الاقطار النهرية ،التى

---

(1) محمد محمود الصياد ، جغرافية الوطن العربى حـ ٢ ص ١٠٦

تمتلك مياه نهرية كافية لسد حاجة الرز الذى يمتاز بحاجته الكثيرة الى المياه فهو يحتاج الى كمية من المياه تزيد على ٤٠ بوصة .

لذلك تركزت زراعته فى كل من مصر والعراق لامتلاكها ثروة مائية تساعد على زراعته ويقدر انتاج الرز فى العالم العربى بحوالى ١ر٥ مليون طن وهذه الكمية لا تعتبر كبيرة اذ ما قورنت بالانتاج العالمى الذى وصل الى ٢٥٠ مليون ، ومعظم هذه الكمية تأتى من الجمهورية العربية المتحدة حيث يحتل انتاجها حوالى ٨٠٪ من انتاج العالم العربى ، وتتركز زراعته فى منطقة الدلتا وفى الاجزاء الشمالية خاصة ، وقد اتسعت زراعته نتيجة لبناء مشاريع الرى ، كما ان انجاز مشروع السد العالى سيساعد على توفير المياه اللازمة للتوسع فى زراعة الرز .

والمنطقة الثانية فى العالم العربى تتمثل فى العراق . ويمكن القول ان العراق يمتلك قابلية واسعة للتوسع فى زراعة الرز ، وخاصة بعد السيطرة على مياه الانهار وتمتاز زراعة الرز فى العراق بالتذبذب من سنة لاخرى . وفى السنين الاخيرة وصل الانتاج لسد الحاجة الداخلية ، واهم مناطق انتاجه المنطقة الجنوبية ، وخصة على ضفاف الاهوار وكذلك فى منطقة الفرات الاوسط بالاضافة الى زراعته فى المنطقة الشمالية .

والجدول التالى يمثل معدل مساحة وانتاج المحاصيل الزراعية ، الثلاثة سنويا ، القمح ، الشعير ، الرز فى العالم العربى ، وفى العشرين سنة الاخيرة .

المحصول	معدل المساحة بالهكتار	معدل الانتاج بالطن
القمح	٨ر٠٢٣ر٠٠٠	٥ر٣٧٨ر٠٠٠
الشعير	٥ر٥٤٩ر٠٠٠	٣ر٣٣٧ر٠٠٠
الرز	٣٩٥ر٠٠٠	١ر٤٢٩ر٠٠٠

وبالاضافة الى الحبوب التى تقدم ذكرها فهنالك مجموعة اخرى من الحبوب

التى تزرع فى الوطن العربي ، وتأتى فى مقدمتها الذرة والدخن والعدس والفول والحمص •

وبصورة عامة يقدر انتاج العالم العربي باكثر من ١٧ مليون طن سنويا من الحبوب ، وهذه الكمية كافية لسكان المنطقة العربية ويستطيع الوطن العربى ان يصدر ٤ ملايين طن يمكن مضاعفتها[١] وبالاضافة الى انتاج الحبوب ، ينتج العالم العربي كمية من الخضار والفواكه • وفى الفترة الاخيرة زاد انتاج هذه المحاصيل بسبب زيادة الطلب الموجه اليها نتيجة لزيادة عدد اسكان وارتفاع مستوى المعيشة، وبالنظر لاختلاف طبيعة مناخ المنطقة العربية لذلك فقد تنوع انتاج الخضر واختلف مواسمها وهذا مما يجعل توفر هذه الخضر فى السوق العربية فى معظم أيام السنة وخاصة فى الحالات التى يسهل فيها انتقالها من مكان لاخر •

وكذلك الحال بالنسبة الفاكهة حيث تمتلك المنطقة العربية اشجاراً للفاكهة تكفي لسد الحاجة بل وتصدر للخارج • ومن اشجار الفاكهة المثمرة فى المنطقة العربية شجرة الزيتون وشجرة الزيتون عربية الاصل ، اذ ان أصل هذه الشجرة من غرب آسيا ومن غربي آسيا انتشرت الى جهات البحر المتوسط حيث يلائمها مناخ البحر المتوسط الذى يمتاز بجفافه صيفا واعتدال مناخه وسقوط امطار شتاء•

ويتراوح المتوسط السنوى لانتاج العالم من الزيتون بين ٦ ، ٧ ملايين طن يستخرج منها من الزيت ما يتراوح من ١ر٢٥ ، ١ر٥ مليون طن ويسهم الوطن العربي فى هذا الانتاج بنحو ١٥٪ يأتي معظمها من اقطار المغرب العربى الذى تشترك دولة الثلاثة بنحو ١٠٪ من الانتاج العالمي اى تستأثر بنحو ثلثى انتاج العالم العربي جميعا[١] •

وتنتشر اشجار الزيتون فى معظم المناطق الساحلية وأهم مناطق انتاجه المنطقة الجنوبية ، المتركزة فى السهول المحيطة بمدينة صفاقس حيث يوجد حوالى عشرة ملايين شجرة تعتمد على الامطار •

---

(١) صلاح الدين عمر باشا ، الوجيز في الجغرافية الاقتصادية ص ١٠٠ •

(٢) الصياد ، جغرافية الوطن العربي ج ٢ ، ص ١٤٤ •

ويستهلك الزيتون فى الجزء الشرقى من العالم العربى بشــكل ثمار ولا تنتج مصر فعلا زيت الزيتون ، اما الدول الاخرى فانتاجها ضئيل نسبيا وليس مـن النوع الجيد اذ ترتفع نسبة الحمض فيه وهذا ما يقلل من قيمته فى الاسواق العالمية • اما الدول العربية التى تنتج كميات كبيرة من زيت الزيتون فهى دول المغرب العربى وتأتى فى مقدمتها تونس حيث وصل انتاجها فى السنوات الاخيرة الى ١٠٠ الف طن •

شـجرة النخيل :

تعتبر المنطقة العربية من اهم مناطق العالم التى تنتشر فيها اشجار النخيل ، وتعتبر شجرة النخيل مصدرا مهما من مصادر الثروة فى بعض اقطار العـالم العربى وفى مقدمتها العراق •

ويقدر عدد نخيل التمر فى العالم بنحو ٨٥ مليون نخلة منها ٧٢ مليـون نخلة فى منطقة العالم العربى اى ان انتاج المنطقة العربية يساوى ٨٥٪ من انتاج العالم ، ويأتى العراق فى مقدمة دول المنطقة العربية ، من حيث عدد اشجـار النخيل حيث يوجد فيه ٤٤٪ من عدد النخيل فى المنطقة العربية •

اما من حيث الانتاج فيأتى العراق كذلك فى مقدمة الدول العربية ودول العالم المنتجة للتمور نوعا وكمية ، الا ان ما يلاحظ على انتـاج العالم العربى زيادة انتاج الجمهورية العربية المتحدة ، حتى ان انتاجها فى عام ١٩٦٣ وصل الى ٣٣٤٫٠٠٠ طن فى حين كان انتاج العراق ٣٣٦٫٠٠٠ طن ويـلى العراق والجمهورية العربية المتحدة من حيث الانتاج المملكة العربية السعودية حيث وصل انتاجها الى ١٣٧ الف طن ومن ثم الجزائر •

ويعتبر العراق المنطقة المثالية لانتاج التمور ، اذ ان الظروف الطبيعيـة والبشرية قد ساعدته على ذلك ، فخصوبة الارض وملائمة المناخ وتعود الفلاح على زراعته ، جعلت منه منطقة مثالية للانتـاج •

والتمور فى المنطقة العربية لها أثرها الاقتصادى ، فهى تستخدم لاغراض كثيرة وقد تدخل كمادة اولية لكثير من الصناعات ، بالاضافة الى كونها مـادة

غذائية ، وتمثل انتاجا اقتصاديا يمكن للعالم العربي تطويره وجعله اساسا يعتمد عليه في اشباع الحاجة الداخلية ، بالاضافة الى الاعتماد عليه في التصدير الخارجي ، وما يجب ان نذكره في مركز هذا الانتاج الاقتصادي ، (ان النخلة اطول عمرا من بئر البترول) .

الفواكه الاخرى :

توجد في المنطقة العربية مجموعة من اشجار الفاكهة ، ومنها اشجار الحمضيات وتتركز زراعة هذه الاشجار في السواحل العربية المحيطة بالبحر المتوسط حيث تتوفر لها ظروف طبيعة ملائمة من حيث كمية الامطار وخصوبة التربة لذلك اصبحت المنطقة العربية معروفة بهذه الفواكه منذ فترة بعيدة من الزمن . وتتركز زراعة الحمضيات في اربعة اقطار عربية هي الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وفلسطين والمملكة المغربية .

ويبلغ انتاج الوطن العربي من الموالح بأنواعها حوالي ٢ مليون طن سنويا او ما يعادل ١١٪ من الانتاج العالمي وتمتاز زراعة الحمضيات في العالم العربي بقابليتها للتوسع ، ومشكلتها الرئيسية تتمثل في تصريف الانتاج ، وهذه المشكلة ممكن علاجها عن طريق زيادة السوق الداخلية والخارجية ، خاصة وان المستوى المعاشي في بعض اقطار العالم العربي قد ارتفع لذلك زاد حجم اسواق هذه المناطق واما السوق الخارجية فلا يعوزها الا الدعاية للحمضيات العربية ومن اشجار الفاكهة الاخرى اشجار الكروم . وتزرع هذه الاشجار في الجزء الشرقي من العالم العربي لغرض انتاج فاكهة العنب اما في المغرب العربي فيستهلك اكثر الانتاج في صناعة الخمور .

وتأتي الجزائر في مقدمة اقطار العالم العربي التي تزرع وتنتج الكروم حيث انتجت في عام ١٩٦٤ حوالي مليوني طن وتليها المملكة المغربية والجمهورية العربية السورية وتونس .

وبصورة عامة فأن العالم العربي يمتلك ثروة نباتية يمكن استغلالها لما فيه

الكفاية لأشباع الحاجة الداخلية ، مع أمكانية التصدير الى الأسواق الخارجية ، ومن دراستنا السابقة لاحظنا ان الثروة النباتية فى العالم العربى تمتاز بما يلى :

أ ـ عدم انتظـام وتوازن الانتاج فهو يتذبذب من سـنة لاخرى • وهـذه الذبذبة تعود لاسباب طبيعية وبشرية ، فالاسباب الطبيعية تتمثل فى اختـلاف المناخ من سنة لاخرى • واما الاسباب البشرية فتعود الى ان القائمين على استغلال الثروة النباتية لا زالوا بحاجة الى رفع مستواهم الثقافى •

ب ـ تتركز الثروة النباتية فى مناطق دون مناطق اخرى فى العالم العربى ، وانفصال هذه المناطق بعضها عن البعض الاخر قلل وحدد من أثر هذه الثروة ، فكثيراً من المنتوجات الزراعية النباتية في العالم العربي تزيد عن حاجة بعض المناطق• وتقل فائدتها بسبب زيادتها عن الحاجة في حين تظهر لها حاجة ماسة في مناطق اخرى لذلك فأن توحيد العالم العربى اقتصاديا سيؤدى الى رفع مستوى الانتاج الاقتصادى داخليـا وخارجيا •

الثروة الحيوانية :

تبلغ مساحة الارض التى تتوفر فيها ظروف الرعى حوالى ٢٠٠ مليـون هكتار وهذه المساحة تساوى حوالى خمس مجموع اراضى العالم العربى ، الا ان هذه المساحة الواسعة لا زالت تستغل استغلالا ناقصا لان حرفة الرعى التـى يزاولها الكثير من سكان العالم العربى لا زالت حرفة بدائية قائمة على اساس تربية الحيوان والاستفادة منـه دون الاهتمام بالوسائل التي تؤدي الى تحسين وزيادة انتاجها ، وهذا ناتج عن جهل القائمين بهذه الحرفة اضافة الى ان طبيعـة العالم العربى الصحراوية جعلت من الصعب السيطرة على سبل تنمية وتحسين الانتاج ومع ذلك فأن حرفة الرعى تحتل مركزا مهما بالنسبة لاقتصاد العالم العربى • أذ ان الثروة الحيوانية فى معظم الاقطار العربية تحتل مركزا مهما بالنسـبة للاقتصاد القومى وطابع استغلال هذه الثروة يتمثل فى طريقتين •

أ ـ الرعى المتنقل :

تقوم بهذه الحرفة القبائل العربية التى لا زالت فى حالة البداوة • والثروة الحيوانية التى تنتجها هذه القبائل ثروة محدودة تتوقف من حيث الزيـــــادة والنقصان على الظروف الطبيعية وخاصة المناخ • ففى السنوات التى تزداد فيهـــا كمية الامطار يزداد انتاج الثروة الحيوانية والحالة بالعكس بالنسبة لسنين الجفاف•

كما ان انتاج هذه القبائل لا يقوم على اساس مبني على الحاجة الاقتصادية العامة بل انه قائم على العفوية ، ويمتاز انتاج القبائل الرحل بالنقص المســتمر سواء كان نتيجة الى تحول الكثير من تلك القبائل الى الاستقرار والثبات ام نتيجة الى تغير الاحوال الطبيعية •

ومع ذلك فيمكن تطوير انتاج الثروة الحيوانية التي تملكها تلك القبـائل وهنالك وسائل عديدة اهمها توطين تلك القبائل ونشر الثقافة الخاصة بتربيـــة الماشية وتوفير اهم ما تبحث عنه تلك القبائل وهو الماء •

اما اهم انتاج لهذه القبائل فيتمثل فى انتاج الحيوانات الخاصة باللحـــوم ومنتجاتها امثال الجمال والاغنام والماعز ويعتبرون تربية مثل هذه الحيوانات تقليد سار عليه اباؤهم ولذلك نجدهم يأبون تربية الابقر والدواجن التى اصبحت تكون جانبا مهما من جوانب الثروة الحيوانية •

٢ ـ الرعى الثابت :

يقوم بهذه الحرفة معظم سكان العالم العربى حيث ان معظم العـــاملين فى الزراعة يقومون بأنتاج الثروة الحيوانية المتمثلة فى تربية الماشية والاغنام والماعز وتربية الدواجن ومع ان هذه الحرفة لا زالت فى طور نموها الا انها تكـــون أساسا مهما من أسس الحياة الاقتصادية ، ومما يساعد على زيادة انتأج الثـــروة الحيوانية زيادة المحاصيل الزراعية ، اذ ان المشكلة التى تواجهها تربية الحيـوان مشكلة توفر الغذاء حيث ان معظم الاراضى العربية صحارى قاحلة قليلة المياه ، لذلك فأن الاهتمام بوسائل تطور الانتاج الزراعى سيؤدى بصورة غير مباشـرة

الى تطور الثروة الحيوانية • وقد جرت بعض المحاولات للنهوض بالثـــروة الحيوانية فى بعض الاقطار العربية فمثلا فى سوريا ومصر نجد ان الثروة الحيوانية اخذت تحتل مركزا مهما بالنسبة للانتاج الزراعى وقد اثبتت التجارب عـلى ان مجال تحسين الانتاج واسع امام هذه الثروة الاقتصادية •

كما ظهر اتجاه جديد يقوم على اساس الاهتمام بتربية الدواجن التى تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة للانتاج الحيوانى فقامت المزارع الخاصة والعامة بتربيـة الدواجن حتى وصلت بعض البلاد العربية الى سد حاجتهامن هذه الثروة وتصدير ما زاد منها الى الدول العربية الاخرى ومن تلك الدول لبنان الذى أخذ يصدر الكثير من أنتاج الدواجن •

اما مركز العالم العربى بالنسبة لانتاج الثروة الحيوانية ، فتوجد فيه ثروة حيوانية كافية للاستهلاك الداخلى ، مع امكانية التصدير الى خارج المنطقـــة ، والجدول التالى يمثل عدد الحيوانات فى المنطقـــة العربية • كما جاءت فى احصائيات منظمة الاغذية والزراعة التابعة لهيئة الامم المتحدة :

الاغنـــام : ٥٦٫٣٢٥٫٠٠٠

الابقـــار : ١٥٫٢٢٧٫٠٠٠

المـــاعز : ٤٫٩٢٥٫٠٠٠

الابـــل : ٣٫٦٨٩٫٠٠٠

الجاموس: ٢٫٣٠٨٫٠٠٠

الحمـــير : ٤٫٢٠٢٫٠٠٠

بالاضافة الى أعداد اخرى من الحيوانات أمثـال الخيول والبغـال والخنازير •

وتأتى المملكة المغربية فى الدرجة الاولى من حيث امتلاكها للاغنام وتليها فى ذلك اليمن والسودان • اما الابقار فتتركز تربيتها فى السودان التى تمتلك نصف ابقار العالم العربى تليها فى ذلك المملكة المغربية والجمهورية العربيـة المتحـدة والعراق •

ويمكـــن ان نعطى بعض الخصـــائص التى تمتـــاز بها الثـروة الحيوانية فى العــــالم العربى •

١ ـ تربية بدائية :

لا زالت تربية الحيوان فى المنطقة العربية قائمة على اسس بدائية ، فلا زالت صحة الحيوان وتحسين نسله من الامور التى لا تلاقى الاهمية اللازمة ، لذلـك وكرد فعل فقد تأسست في معظم أقطار العالم العربي ، دوائر بيطرية للاشراف على صحة الحيوان وتحسين نسله • وقد ادت هذه الدوائر الى زيادة الاهتمام بهذه الثروة الاساســـية •

٢ ـ عدم ظهور صفة التخصص فى الانتاج :

لا زالت الحيوانات فى المنطقة العربية تربى لاكثر من غرض واحد وهذا بطبيعة الحال يؤدى الى نقص القابلية الانتاجية التى يربى من اجلها الحيوان ، ولذلك قد دأبت الدوائر الزراعية فى المنطقة العربية من نشر صفة التخصص فى تربية الحيوانات لغرض رفع أنتاجها •

الصناعة والثروة المعدنية في العالم العربي

الصناعة عملية تحويل المواد الاولية الى مواد قابلة للاستهلاك ، عن طريق اجراء بعض التحويرات للمادة الاولية بحيث تصبح جاهزة للاستعمال • فجلود الحيوانات تعتبر مادة أولية ، الا انها بعد دبغها وتحويلها الى احذية تعتبر مادة مصنوعة لانها أصبحت جاهزة للاستعمال • لذلك فان درجة قابلية المادة للاستعمال هي التى تحدد كونها مادة أولية او مادة صناعية ، اذ ان بعض المواد تظهر عليها صفتين في آن واحد ، صفة المادة الاولية ، وصفة المادة الجاهزة للاستعمال مباشرة ، فالحليب الذي يؤخذ من الابقار ويستهلك مباشرة في هذه الحالة لا يعتبر مادة أولية لانه استهلك مباشرة • الا انه اذا اريد استخراج الزبد أو عمل الجبن عند ذلك يعتبر الحليب مادة اولية وكذلك الحال للفاكهة ، فالفاكهة التي تستهلك طازجة لا تعتبر مادة أولية في هذه الحالة • ولكن اذا اريد تحويلها الى مربيات عند ذلك تعتبر مادة أولية من ذلك نستنتج ان قابلية الاستهلاك هي التى تحدد المادة الاولية •

والصناعة كحرفة عامة تمتاز عن الزراعة ، بانها تحتاج الى عمل أكثر ، وكذلك الحال بالنسبة الى رأس المال ، فقابلية الصناعة على استخدام رأس المال تكون أكثر من الزراعة ، ومن خواص الصناعة التي تميزها عن الزراعة ، كونها لا تخضع للظروف المناخية بالدرجة التي نراها في الزراعة ، بالاضافة الى ذلك ، فان الصناعة الحديثة تمتاز بالتركز والتنظيم •

والبلاد العربية بمجموعها كانت ولاتزال بلاد زراعية ، ولكن ذلك لايمنع ان تقوم الصناعة في البلاد العربية بجانب الزراعة • اذ ان انعدام بعض مقومات صناعة معينة لا يعني عدم امكانية قيامها ، خاصة بعد ان تطورت الصناعة واصبح بالامكان ان تحل بعض المقومات محل مقومات اخرى •

والصفة العامة للصناعة في العالم العربي انها صناعة نامية ، لا زالت تحتاج الى تقوية المقومات التي تعتمد عليها ، وهذا شأن معظم الاقطار النامية التى تمتاز عادة بتخلفها في مجال الصناعة ، ومن مظاهر التخلف الصناعي في العالم العربي انعدام

الصناعة الثقيلة ، فصناعة الحديد والصلب مفقودة في جميع انحاء العالم العربي ماعدا الجمهورية العربية المتحدة حيث قامت فيها مثل هذه الصناعة من فترة لا تزيد على عشر سنوات ومن مظاهر التخلف الصناعي في العالم العربي ، نقص عدد العاملين في القطاع الصناعي الى القطاع العام ، بالاضافة الى ضعف الطاقة المستهلكة في العالم العربي ، اذا ما قورنت بالنسبة لانتاج هذه المنطقة من الطاقة ففي الوقت الذي ينتج العالم العربي ٢٧٪ من الانتاج العالمي للبترول لا يستهلك سوى ٢٪ وهذه النسبة تعتبر قليلة اذ ما قورنت بمناطق أخرى ، فالولايات المتحدة مثلا تنتج ٢٧٪ من بترول العالم في الوقت الذى تستهلك ٢٨٪ من الانتاج العالمي ومن دراستنا لادوار تطور الحياة الاقتصادية في العالم العربي اشرنا الى العوامل التي ادت الى تأخر الصناعة ، بصورة خاصة . وكان من أهمها نقص الخبرة الفنية نتيجة الى الجهل الذي كان يسيطر على معظم اقطار العالم العربي ، ونقص رأس المال ، ومقاومة الدول الصناعية لفكرة قيام الصناعة المحلية ، والتي كانت تنظر الى العالم العربي باعتباره سوقا لتصريف الانتاج الصناعي ، ومنطقة لتزويدها بالمادة الاولية .

ولذلك عندما تغيرت الاوضاع السياسية في بعض اقطار العالم العربي . وخرجت عن سيطرة الاقتصاد الاجنبي واختطت لها طريقا خاصا قامت فيها الصناعات التى تتوفر لها المقومات الاساسية .

والعالم العربي باعتباره وحدة اقتصادية متكاملة تتوفر فيه مقومات الصناعة الاساسية التي تتطلبها الصناعة الحديثة .

مقومات الصناعة :

يحتاج قيام الصناعة الى مجموعة من المقومات الاساسية لابد من توافرها حتى يمكن وضعها بانها صناعة حديثة وناجحة ، ولا يعنى توفر بعض هذه المقومات قيام الصناعة ، فبعض هذه المقومات ثابتة وبعضها متغيرة ، فالمقومات الطبيعية تمتاز بانها مقومات ثابتة في حين تمتاز المقومات البشرية بانها متغيرة ، لذلك يمكن اعتبار المقومات البشرية في العالم العربي من المقومات الاساسية التى ساعدت على التطور

الصناعي الحديث في المنطقة العربية • وأهم المقومات الصناعية هي ـ المواد الاولية ـ القوى المحركة ـ رأس المال ـ الايدى العاملة • والسوق •

١ ـ المواد الاولية :

يمكن تقسيم المواد الاولية الى ثلاثة أقسام :

أ ـ مواد أولية حيوانية •

ب ـ مواد أولية بنائية •

حـ ـ مواد أولية معدنية •

وتعتبر المواد الاولية عنصرا أساسيا في قيام الصناعة • اذ هي الاساس الذى تعتمد عليه الصناعة ، ومع ذلك فلا يعني عدم وجود المادة الاولية عدم قيام الصناعة ، فانكلترة التى تعتبر من أقدم الاقطار فى صناعة النسيج القطني لا تملك المادة الاولية • والولايات المتحدة التى تعتبر من أهم الاقطار في صناعة المطاط لا تمتلك المادة الاولية ، وضمان الحصول على المادة الاولية يكفي لقيام الصناعة •

ومن حيث المواد الاولية وعلاقتها بقيام الصناعة في العالم العربي ، يبدو أن العالم العربي ، يمتلك من المواد الاولية بما يكفي لقيام الصناعة ، ففي مجال المواد البنائية ، يمتلك العالم العربي ثروة من الاخشاب تتمثل في اقطار المغرب العربي ، وشمال العراق • وجنوب السودان وبعضها محاصيل زراعية تتمثل في القطن الذى ينتج منه العالم العربي ٧٪ من الانتاج العالمي • و ٩٥٪ من اجود انواع الاقطان في العالم بالاضافة الى قصب السكر • والبنجر والزيوت النباتية والتمور التي يستأثر العالم العربي ٨٠٪ مما يدخل منها في التجارة الدولية[١] •

بالاضافة الى ذلك فهنالك الصمغ العربي والتبغ والفواكه والخضر ، التي تكون مادة أولية لقيام الصناعات •

ومن المواد الاولية الاخرى المواد الحيوانية حيث يمتلك العالم العربي ثروة حيوانية متمثلة في الاغنام والابقار ، ومنتجاتها •

---

(١) محمد صبحي عبدالحكيم ، الموارد الاقتصادية في الوطن العربي (١٩٦٣) ص ٤١١ •

أما المواد الاولية المعدنية ، فيعتبر البترول مادة أولية رئيسية بجانب كونه مادة وقود يساعد على قيام الصناعات البتروكيمياوية التى يمكن اعتبارها من أهم الصناعات المعدنية المتطورة ، لما يشتق من هذه الصناعة . كما توجـــد خامات الحديد والفوسفات والمنغنيز والاملاح المعدنية والمواد الخام التى تدخل في صناعة الاسمنت وخلاصة الكلام ان المادة الاولية متوفرة فى لعالم العربي بالقدر الذى يساعد على قيام الصناعات الاساسية اللازمة لتطوير الحياة الاقتصادية .

٢ ـ القوى المحركة :

تمتاز الصناعة الحديثة باستخدامها الالات التى تتحرك بالقوي المحركة ، بدلا من القوة البشرية ، التي امتازت بها الصناعات القديمة .

وتتمثل القوى المحركة ، في الفحم الحجري ، والبترول ، وقوة اندفـــاع المياه التى تتحول الى طاقة كهربائية ، وهذه المصادر الثلاثة أما تستخدم مباشرة أو انها تتحول الى مصدر آخر من مصادر القوى كتحول البترول الى كهرباء .

وتوفر القوى المحركة في منطقة يؤثر في قيام الصناعة ، أكثر من المادة الاولية باعتبار أن بعض المواد الاولية يسهل نقلها ، ومع ذلك نتيجة للتطور الحديث فقد تم نقل القوى المحركة بحيث اخذت بعض الدول تصدر الطاقة الكهربائية الـــى الدول المجاورة لها ولكن ذلك لازال في مجالات محدودة .

وفي العالم العربي يتوفر مصدرا أساسياً من مصادر القوى الا وهو البترول ، حيث تمتلك معظم الاقطار العربية ما يكفي لقيام صناعتها ، بالاضافة الى تصدير الفائض . وبجانب البترول توجد المساقط المائية ، سواء أكانت الطبيعية أم الناتجة عن مشاريع الري وبذلك يمكن اعتبار مصادر القوى المتوفرة في العالم العربي من مقومات الصناعة ، اذا ما توفرت المقومات الاخري .

٣ ـ رأس المال :

تمتاز الصناعة الحديثة باعتمادها على رأس المال اعتماداً كبيراً ، باعتبار أن رأس المال يستخدم في مقومات الصناعة الاخرى ، فتهيئة المواد الاولية والالات والايدي العاملة تتطلب توفير رأس مال كافي لذلك .

وقلة رأس المال في العالم العربي من العوامل التى أخرت الصناعة الحديثة فالكثير من الصناعات تحتاج الى رأس المال • اللازم لقيامها •

ويمتاز رأس المال في المنطقة العربية بعدم استغلاله استغلالا كاملا وهذا ناتج عن قلة الثقافة الاقتصادية ، فمعظم الافراد في العالم العربي لا يقدمون على وضع أموالهم في المصارف التي توفر رأس المال لاستخدامه في المجال الصناعي • وبعد الحرب العالمية الثانية ، ظهرت أهمية رأس المال ، لذلك بدأت المنطقة العربية بالبحث عن مصادر لرأس المال اللازم لقاء الضمانات اللازمة ، وقد ساعد على تهيئة رأس المال ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة دخل الافراد ، بسبب ظهور الثروة البترولية ، كما ان الحكومات العربية • اخذت تساهم في تأسيس الصناعات الاساسية ، متعاونة مع القطاع الخاص •

٤ ــ الايدي العاملة :

يكون العمل عنصراً أساسياً من عناصر الانتاج اذ بموجبه يتم التفاعل بين عناصر الانتاج الاخرى ، ويتحدد اثر هذا العامل بعدد العمال من ناحية ومستوى كفايتهم من ناحية أخرى • أما عدد العمال فيتوقف على عدد السكان وحاجة الصناعة الى الايدى العاملة تتوقف على نوع الصناعة ، فهنالك صناعات تحتاج الى ايدى عاملة محدودة مثلا لذلك النسيج القطني حيث أصبح بامكان العامل الاشراف على عدد من المكائن ويتضاعف هذا العدد كلما زادت خبرة العامل •

وهنالك صناعات تحتاج الى ايدي عاملة كثيرة أمثال صناعة استخراج الفحم الحجري وقابلية العامل تتوقف على مستواه الصحي والغذائي ، لذلك اهتمت معظم الدول بصحة العمال ورفع مستواهم المعاشي •

وعنصر العمل يعتبر من عناصر الانتاج المرنة ، اذ اصبح بالامكان استيراد الايدى العاملة من المناطق التى تزداد فيها الى المناطق التي تقل فيها •

والايدى العاملة في المنطقة العربية متوفرة ، الى انها تمتاز بسوء توزيعها مع انخفاض ثقافتها العامة ، فبالنسبة لتوزيع الايدى العاملة ، نجد الجمهورية العربية المتحدة تمتلك ايدي عاملة أكثر من حاجتها في حين نجد جارتها ليبيا

تستورد الايدى العاملة من خارج العالم العربي ، لحاجتها للايدى العاملة • أما بالنسبة لمستوى الايدى العاملة فلا زالت محتاجة الى التدريب ، وهنا اشير الى ناحية مهمة وهي قابلية العامل العربي على سرعة التعليم ، لذلك فوفرة الايدى العاملة في المنطقة العربية ككل تعتبر من مقومات الصناعة • اذ من الممكن ان تتحول الايدى العاملة غير الفنية الى أيدي عاملة مدربة •

٥ ـ السوق :

يمثل السوق المجال الذى يتم فيه توزيع الانتاج ، وعملية التوزيع عنصر أساسي من عناصر الانتاج الحديث ، اذ ان الصناعات القديمة ، كانت صناعة منزلية سوقها أكثر ما يكون سوقاً محلياً ، أما بالنسبة للصناعات الحديثة فقد اصبحت السوق تنقسم الى قسمين السوق الداخلية وتتوقف سعتها على عدد سكان المنطقة ، وبالنسبة لمنطقة العالم العربي ، فان عدد السكان البالغ ١٠٠ مليون يكون سوقاً واسعة تتمثل قوتها بمقدار البضاعة الصناعية التى تستوردها المنطقة العربية في الوقت الحاضر • وقد اتسعت السوق الداخلية نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة في معظم أقطار العالم العربي وخاصة البترولية منها • حيث اصبحت اسواق المنطقة العربية تحتاج الى العديد من الصناعات فاذا تمت الصناعة العربية بحيث أمكن سد الحاجة الداخلية وعوضت عن استيراد المواد الصناعية الخارجية عند ذلك يمكن ان نبحث عن سوق خارجية لتصريف المصنوعات الوطنية ، وهنالك أسواق خارجية يمكن ان تستوعب الصناعات العربية ، كما حدث بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة التى قامت بتصدير المنتجات الصناعية الى كل من غينيا ، ومالي والصومال •

هذه أهم المقومات التي تساعد على قيام الصناعة في العالم العربي ، الا ان الوضع السياسي الذى سيطر على المنطقة العربية قد ساعد على تأخر قيام الصناعة ، وقد حدث ذلك نتيجة للسياسة الاقتصادية التى كانت ترسم للمنطقة العربية ، من قبل الدول ذات المصالح الصناعية فى المنطقة والتي حاولت مقاومة سياسة التصنيع ، وأوحت الى سكان العالم العربي ، بأن بلادهم زراعية لا يمكن أن تقوم فيها الصناعة ، ومع ذلك ظهرت بعض العوامل التي ساعدت على تطور الصناعة في العالم العربي وهي :

١ ـ قيام الحرب العالمية الثانية :

نتيجة لقيام الحرب العالمية الثانية ، فقد انقطعت المنتوجات الصناعية عن المنطقة العربية لانشغال المصانع في انتاج المواد الحربية ، ونتيجة لذلك فقد ظهرت بعض الصناعة الوطنية كما تطورت الصناعات التي كانت موجودة في المنطقة قبل قيام الحرب العالمية الثانية .

وقيام الحرب العالمية الثانية ، قد ساعد على ظهور رؤوس الاموال نتيجة لتجمع الثروة بيد ما يسمى بأثرياء الحرب وكان من نتيجة ذلك ان استغلت بعض هذه الثروات في الصناعات ونتج عن ذلك قيام بعض الصناعات في كل من مصر والعراق وسوريا ، ومن ثم تطورت هذه الصناعات حتى اذا انتهت الحرب وجدت لديها القوة من ان تقف في وجه الصناعات الاجنبية .

٢ ـ زيادة عدد السكان :

لقد حدثت زيادة واضحة في عدد السكان ، في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ، ففي العراق كان عدد السكان في عام ١٩٣٤ يبلغ ٢ر٩٣٠ر٣٨٤ نسمة من السكان الثابتين في حين وصل العدد في عام ١٩٤٧ الى ٤ر٨١٦ر١٨٥ نسمة ، وفي مصر كان عدد السكان في عام ١٩٣٧ يساوى ١٥ر٩٣٢ر٦٩٤ نسمة في حين وصل في عام ١٩٤٧ الى ١٩ر٠٢٠ر٨٤٠ نسمة وفي سوريا كان عدد السكان في عام ١٩٣٧ يساوى ٢ر٢٦٧ر٧٣٤ نسمة في حين وصل الى ٣ر٠٤٣ر٣١٠ نسمة في عام ١٩٤٧ ونفس الحال تنطبق على بقية اقطار العالم العربي الاخرى .

وقد نتج عن زيادة عدد السكان ، توفر الايدى العاملة في الصناعة ، واتساع السوق الداخلية من ناحية اخرى ، مما زاد في الطلب على المنتوجات الصناعية الامر الذى ساعد على تطورها خاصة في مرحلة انقطعت فيها المنافسة الاجنبية .

٣ ـ زيادة المستوى الثقافي الصناعي :

في الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية والتى تعتبر بداية لتطور الصناعة في المنطقة العربية ارتفع المستوى الثقافي فى العالم العربي بسبب انتشار التعليم الصناعي الذى ساعد على تهيئة ايدى عاملة فنية ، فقد تم فتح مدارس صناعية

في معظم اقطار العالم العربي • الغرض منها تهيئة الايدى العاملة الفنية لاستغلالها في تطوير الصناعة ، كما ان انتشار الثقافة العامة ساعد على تبديل فكرة الناس عن هذه المدارس ، وقد ساعد هذا العامل على تزويد المصانع بالايدى العاملة الفنية التي ساعدت على تطوير الصناعة •

٤ ـ تشجيع الحكومات الوطنية :

لقد شعرت حكومات المنطقة العربية ، بعد ان عاشت تجربة الحرب وانقطاع المنتوجات الصناعية ، شعرت انه من الضرورى تشجيع الصناعات الوطنية التى تساعد الصناعات الاجنبية لذلك قامت بوضع اسس تساعد على تطور الصناعة ومنها ، وضع الحماية الكمركية لبعض الصناعات عن طريق فرض الضرائب الكمركية على الصناعات الاجنبية المماثلة • كما انها قامت بتقديم المساعدات المالية عن طرق اعفاء الصناعات الوطنية من بعض الضرائب التى تفرض عليها ، كما قامت بتأسيس المصارف الصناعية ، التي تساعد الصناعة برأس المال ، وساهم البعض منها في تأسيس الشركات التي تجمع بين القطاع العام والقطاع الخاص ، وقامت بارسال البعوث الصناعية • وهذا كله ساعد على تطور الصناعة في العالم العربي •

الصناعات القائمة في العالم العربي

لقد ذكرنا فيما سبق العوامل التى تساعد على قيام الصناعة في العالم العربي ثم اشرنا الى العوامل التى أدت الى تطورها ، الا ان الصناعات القائمة فى العالم العربي لا زالت في طور التكوين •

والصناعات القائمة فعلاً في العالم العربي ، صناعات خفيفة ومنشأتها صغيرة ولازالت تكون جزءً بسيطا من القطاع الاقتصادى العام • باستثناء صناعة استخراج البترول • وسوف نوجز بعض هذه الصناعات لاعطاء فكرة مبسطة عن أهم هذه الصناعات •

أ ـ الصناعات الغذائية :

تعتمد الصناعات الغذائية في أساسها على المواد الزراعية التي تنتج في المنطقة العربية والمتمثلة في الانتاج الحيواني ، وأهم الصناعات الغذائية صناعة السكر ، وصناعة استخراج الزيوت النباتية ، وصناعة الاغذية المحفوظة •

وبالنسبة لصناعة السكر ، فتعتبر من الصناعات الاستهلاكية الرئيسية في العالم العربي ، وتقوم هذه الصناعة على استخدام قصب السكر ، والبنجر كما تستورد بعض أقطار العالم العربي السكر الخام وتقوم في تكريرة محلياً وانتاج السكر في العالم العربي ، انتاج بسيط بالنسبة للانتاج العالمي اذ يقدر بحوالي ٢٪ من الانتاج العالمي[١] •

واذا رجعنا الى توزيع الحاصلات الزراعية ، نجد ان قصب السكر تتركز زراعته في الجمهورية العربية المتحدة في حين يزرع البنجر في كل من العراق وسوريا ، لذلك فصناعة السكر في هذه الاقطار تعتمد على انتاج هذه المحاصيل ، أما في المغرب العربي فصناعة السكر قائمة على أساس استيراد المواد الاولية من الخارج •

---

(١) المصدر السابق ، ص ٤٣٢ •

وتعتبر الجمهورية العربية المتحدة من أقدم الاقطـار العربية في هـذه الصناعة •

أما صناعة الزيوت النباتية في العـالم العربي فهي معروفة منذ القـدم ، وتستخرج الزيوت النباتية في العالم العربي من نباتات مختلفة كالزيتون وبذور القطن والفول السوداني والسمسم والكتان ، وطريقة استخراج الزيوت النباتية معروفة منذ القديم الا انها حديثا استخدمت فيها الالات والمعاصر الحديثة ، ويبلغ الانتاج العالمي من الزيوت النباتية حوالي ١٦ مليون طن تقريبا ويبلغ انتاج العالم العالم العربي حوالى ٥٠٠ر٠٠٠ طن ، وتتركز هذه الصناعة في كل من الجمهورية العربية المتحدة والعراق وتونس والجزائر •

أما صناعة الاغذية المحفوظة فتتوزع في انحاء متعددة من العالم العربي وتتمثل في حفظ الخضر والفاكهة والتمور •

ب ـ صناعة الغزل والنسيج :

تعتبر صناعة الغزل والنسيج من الصناعات القـديمة التي عرفتهـا المنطقة العربية • وقد اشتهرت بها منذ أقدم العصور • وكانت قائمة على أساس الانوال اليدوية ، ولكن في الفترة التى تلت الحرب العالمية الاولى اخذت الانوال الميكانيكية تحل محل الانوال اليدوية •

وتمتاز صناعة الغزل والنسيج انها تقوم على أساس توفر المواد الاولية داخل المنطقة العربية ، ومن ناحية ثانية فانها مرتبطة بتوفر الكساء اللازم للشعب العربي ، فهي صناعة استهلاكية ضرورية •

وتنتج المنطقة العربية حوالى ١٣٠ ألف طن من خيوط الغزل (١٩٥٩) وما يقرب من ٩٠٠ مليون متر من المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية • وهذا لاانتاج لا يسد سوى نصف حاجة السكان ، لذلك لا زال هناك مجال للتوسع في هذه الصناعة الحيوية •

وتتركز صناعة النسيج الآلية في كـل من الجمهورية العـربية المتحـدة وسورية ولبنان والعراق والمغرب ، وأهم صناعات النسيج تلك الصناعة المتمثلة في

مصانع النسيج القطني فى المحلة الكبرى في الجمهورية العربية المتحدة التي وصلت الى درجة تضاهي الصناعة الاجنبية من حيث الجودة والاتقان وفي الدراسة الاقليمية لهذه الاقطار سوف نتناول التوسع في بحثها •

وبجانب هذه الصناعات توجد صناعة الحديد والصلب • والمتركزة في الجمهورية العربية المتحدة • والصناعات الكيمياوية ومنها صناعة الاسمدة وتتركز هذه الصناعة في الجمهورية العربية المتحدة وبعض اقطار المغرب والاردن وصناعة الاسمنت التي كادت تسد الحاجة الداخلية وصناعة الزجاج والورق •

الثروة المعدنيـة

تتطلب دراسة الثروة المعدنية دراسة العوامل التي تؤثر في الانتاج المعدني ، وهذه العوامل أما طبيعية او بشرية •

وبالنسبة للعوامل الطبيعية فبالنظر لسعة العالم العربي ، فقد تباينت بنيته الجيولوجية ، فهو يجمع بين المناطق القديمة التكوين والمناطق الحديثة ، لذلـك فقد ساعد هذا العامل الجيولوجي على تنوع الانتاج المعدني ، باعتبار ان التكوينات الجيولوجية الحديثة تحتوى على معادن تختلف عن المعادن المتوفرة في التكوينات الجيولوجية القديمة •

ففي الاجزاء الجنوبية من العالم العربي تركزت كتل قديمة في الوقت الذى تركزت التكوينات الحديثة في الاطراف الشمالية • فالكتل القديمة ، تتمثل في كتلة شبه الجزيرة العربية وجنوب السودان وسلاسل البحر الاحمر وفي شبه جزيرة سيناء وفي جنوب غرب مصر وجنوب ليبيا والجزائر والمملكة المغربية وتعد هذه الكتل الصخرية القديمة غنية بخاماتها كالحـــديد والذهب والفضة والنحاس والزنك والرصاص والقصدير والنيكل •

وحول هذه الكتل القديمة ، تكونت ترسبات بحرية كونتها البحـــار التى التى كانت تحيط بهذه الكتل القديمة ، ونتيجة لذلك فقد اصبح شكل المنطقة العربية بشكلها الحالي ، وهذه المناطق الرسوبية التي تكونت حول الكتل القديمة ، كانت بيئة لتكوين المعادن ذات المصدر العضوي وفي مقدمتها البترول الذي يعتبر من أهم مصادر الثروة المعدنية •

أما العامل البشرى ، الذى يحدد انتاج الثروة المعدنية فدراسة العالم العربي من الناحية الجيولوجيـة لا زالت تقتصر على مناطق وعلى مصـدر رئيس وهو البترول ، وبالنظر لغنى المنطقة في هـــذه الثروة فقد أهملت الثروات المعدنيـة الاخرى التي تعتبر في قيمتها لا تقل اثراً عن ثروة البترول كما هي الحال بالنسبة لكبريت العراق الذي استقل مؤخراً •

ويمتاز انتاج الثروة المعدنية في العالم العربي بما يلي :

١ ـ تركزت وسائل البحث عن الثروة المعدنيـة على معـدن واحد وهو البترول وأهملت المعادن الاخرى ، وهذا ناتج عن طبيعة استثمار البترول التي تتركز في طريقة استخراجه ، ونقله • وهذه تعتبر من الاعمـال الســهلة اذا ما قورنت بعمليات استخراج الحـديد أو الفحم الحجري • ومن أمثـلة ذلك اهمال مناجم الذهب في المملكة العربية السعودية بعد التوسع في انتاج البترول • كما توجد في المملكة العربية السعودية ثروة من الحديد الخام تقدر بحوالي ١٥٠ مليون طن في منطقة وادي فاطمة لكنهـا لن تستثمر بسبب الاهتمـام باستثمار البترول • كذلك يوجد الفحم الحجري في العراق ولكنه اهمل بعد التوسع في انتاج البترول ، لذلك يمكن القول بأن انتاج الثروة المعدنيـة في العـالم العربي متركزة ومتمثلة في انتاج البترول •

٢ ـ نقص المعلومات الجيولوجية ، فبالنظر لقلة الخبرة الفنية فقد اصبحت المعلومات الجيولوجية الخاصة بالمنطقة غير كافية للاعتماد عليها من قبل الشركات الاستثمارية لذلك فالكثير من الشركات الاستثمارية تقوم بتهيئة الدراسة الخاصة بها ومن ثم تنفق على استخراج الثروة المعدنية • وهذا بدوره يؤدي الى ان لا تقدم على هذا العمل الاشركات محدودة خوفا من فشل عملها الذى يسبق استخراج الثروة المعدنية •

واذا كانت بعض اقطار العالم العربي كالجمهورية العربية المتحدة والعراق قد نالت قسطا كبيراً من الابحاث الجيولوجية فهنالك مناطق في العـالم العـربي لا زالت غير مدروسة دراسة كافية •

٣ ـ قلة المواصلات ، طبيعة المنطقة العربية يغلب عليها الطابع الصحراوى لذلك أصبحت سبل المواصلات في مثل هذه الحقائق من الامور الصعبة ، والتى تحتاج الى بذل الاموال والوقت حتى يتم انجازها لذلك كانت هـذه الناحية من العوامل التي حددت استثمار بعض المعادن • وزادت في نفقات التشغيل والانتاج مما أضاف عبئاً كبيراً على شركات التعدين •

وبالأضافة الى ما تقدم فان رأس المال الكبير الذى تحتاجه مثل هذه الأعمال لازال ينقص المنطقة لذلك لجأت معظم اقطار العالم العربي الى الاستعانة بالشركات الاجنبية لاستثمار الثروة المعدنية .

وبالنظر لطبيعة دراسة الموضوع لذلك سنقتصر على الاشـــارة الى البترول باعتباره من أهم المعادن التي تعتمد عليه الحياة الاقتصادية في معظم اقطار العالم العربي .

البترول وأهميته الاقتصادية :

يعتبر البترول من أهم مصادر الطاقة الحديثة بعد ان أصبح يحتـل ٤٣٪ من مصادر الطاقة في العالم ، فى الوقت الذى يحتل الفحم الحجرى ٣٣٪[١] . وقد نتج ذلك من تفضيل البترول على الفحم الحجرى نتيجة لاختراع المحرك ذى الاحتراق الداخلي وتفوق البترول من حيث الطاقة الكامنة وطبيعته السائلة . وقلة كلفة استخراجه .

وبالنسبة للعالم العربي فان مركز البترول يفوق مركـز الفحم الحجـرى بدرجة كبيرة ففي الوقت الذى تبلغ فيه نسبة انتاج البترول في العالم العربي ٢٧٪ من الانتاج العالمي تصل فيه نسبة انتاج الفحـم الحجرى الى ٠٫٤٪ من الانتـاج العالمي . والجدول التالي يمثل لنا انتاج واحتياطي البترول في العالم وفى العالم العربى .

---

(١) احصائية عام ١٩٦٠ .

القطر	كمية الانتاج ملايين الاطنان	نسبة الانتاج	كمية الاحتياطي ملايين الاطنان
أمريكا الشمالية	٥٢٤ر٦	٣١ر٣٪	٦٦٥٠
مأريكا الجنوبية	٢١٧ر٨	١٣٪	٣٥٠٠
الاتحاد السوفياتي	٢٦٠ر٧	١٥ر٥٪	٤٣٠٠
أوربا الغربية	٢٢ر١	١ر٤٪	٤٠٠
العالم العربي	٤٠٠	٢٧ر٤٪	٢٩١٥٠
المملكة العربية السعودية	١١٧ر٦	٧ر٠٪	٨٩٠٠
الكويت	١١٢ر٦	٦ر٧٪	٩٥٠٠
العراق	٦٦ر٩	٤ر٠٪	٣١٠٠
ليبيا	٧١ر١	٤ر٣٪	٢٦٥٠
الجزائر	٣٣ر٣	٢ر٠٪	٩٥٠
المنطقة المحايدة	٢١ر٩	١ر٣٪	١٩٠٠
ابو ظبي	١٦ر٦	٠ر٩٪	١٦٠٠
قطر	١٣ر٦	٠ر٨٪	٥٠٠

من الجدول السابق نستنتج النتائج التالية :

١ ـ يعتبر العالم العربي المنطقة الثانية من حيث كمية الانتاج العالمي بعد أمريكا الشمالية •

٢ ـ يمتلك العالم العربي أكبر احتياطي بترولى في العالم ، وتأتي الكويت في مقدمة أقطار العالم العربي ، بل واقطار العالم اجمع •

٣ ـ ان أكثر المناطق انتاجا لا تملك الاحتياطي اللازم لاستمرار الانتاج فيها في الوقت الذى يمتلك فيه العالم العربي أكثر من أية منطقة أخرى •

٤ ـ ان انتاج البترول في المنطقة العربية قابل للنفاذ • وهذه أهم ملاحظة يجب

أن تلاحظها الاقطار العربية ، بحيث توجه سياستها البترولية الى سياسة انماءاقتصادي يمكن أن يعيل المنطقة بعد نفاذ البترول ، وذلك بتشجيع الزراعة في المناطق التي تساعد على تطوير الزراعة كما هي الحال في العراق ، وتطوير استثمار المعادن الاخرى كما هي الحال بالنسبة • للملكة العربية السعودية ، حتى لا نصل الى ما وصل اليه غيرنا بعد ان جفت آبار البترول فتتجه الى الزراعة واعني في ذلك المكسيك الذي كانت في مقدمة الدول المنتجة للبترول في حين ان انتاجها الان لا يساوى الى ١٪ من الانتاج العالمي •

الحياة الاجتماعية في العالم العربي

مقدمــة :

يعيش الانسان ـ منذ أن وجد على الارض ـ مع غيره من الافراد ومن الكائنات الحية حيوانية ونباتية ، ويتعامل الانسان أثناء حياته مع ما حوله من البيئة التي يعيش فيها متأثراً بها ومؤثراً فيها ، فيتأثر الانسان بالبيئة الجغرافية وما فيها من مياه وجبال وسهول ، ويتأثر في البيئة البايلوجية وما فيها من حيوانات ونباتات كما انه يؤثر في البيئة • فيزرع ويشق فيها الترع ويستخرج منها المعادن ويبني المدن والقرى[١] ويتوقف مدى تفاعل الانسان مع بيئته على مدى تدرجه في سلم الحضارة • لذلك فقد تباينت الحياة الاجتماعية للانسان على أساس ان الحيــاة الاجتماعية للانسان تتوقف على أساسين •

أ ـ طبيعة البيئة التي يعيش فيها الانسان •

ب ـ مستوى الانسان الثقافي •

ويمتاز الاساس الاول بانه ثابت في الوقت الذى يمتاز فيه الاساس الثاني بانه متغير ، لذلك يمكن القول ان التفاعل بين الاساسين يقوم على أساس تقدم الاساس الثاني ، والذى يتمثل في المستوى الثقافي للانسان •

ولذلك يمكن القول بان المجتمع الانساني يمتاز عن بقية المجتمعات بارتفــاع ثقافته ، اذا ما قورن بالمجتمعات الحيوانية الاخرى • كما ان المجتمع الانساني نفسه يختلف من زمان لآخر ومن مكان لآخر بسبب اختلاف المستوى الثقافي لأفراد المجتمع •

ولذلك فقد أهتمت الدراسات الحديثة في بحث الاسس التى يعتمد عليهــا المجتمع ودراسة المجتمع بالنسبة للمجتمع العربي ، تعتبر دراسة قديمة ، بل سبقت الكثير من الدراسات الاخرى ، ويعتبر ابن خلدون الفيلسوف العربي من أول الذين تناولوا دراسة المجتمع ولذلك يسمى ابو علم الاجتماع ، وهو أول من تنبه الــى

(١) علي فؤاد أحمد ، علم الاجتماع الريفي (١٩٦٦) ص ٨ •

تقسيم المجتمع الى قسمين مجتمع الحضر ومجتمع البدو • كما قام باعطاء بعض الخصائص لكل من المجتمعين •

وبعد ذلك أهملت دراسة المجتمع بصورة عامة • الا ان التطورات الحديثة التي اصابت الامة العربية دعت الى الاهتمام بدراسة علم الاجتماع باعتباره العلم الذى يدرس العلاقات الناشئة من تجمع السكان في منطقة معينة حيث تتخذ لها شكلاً معيناً من أشكال المجتمع من بداوة او ريف او حضر • حيث تتكون لكل منهما ثقافة خاصة •

وبالنظر لاهمية دراسة المجتمع فقد تقرر ان تدرس المواضيع التى تتناول طبيعة المجتمع العربي ، في معظم الكيان ، تحت عنوان جغرافية العالم العربي • او تحت عنوان المجتمع العربي •

والهدف من دراسة المجتمع العربي ، اعداد الطالب ليكون مواطناً صالحاً • مطلع على المشاكل التى تجابه المجتمع الذى يعيش فيه والنظام الذى يسير عليه والتيارات السياسية التى تحيط به ، ومكانة المجتمع العربى بالنسبة للمجتمع العالمي •

والباحث في سعيه الى دراسة المجتمع العربي قد يعتمد على علم التاريخ أو علم الجغرافية او علم القانون او علم الاجتماع او علم الاقتصاد[1] • ولذلك في كثير من الاحيان ما يتضمن تدريس المجتمع العربي اعطاء مقدمة جغرافية او تاريخية لان لها علاقة كبيرة بموضوع المجتمع العربي •

والمجتمع العربي كبقية المجتمعات الاخرى يتأثر بعوامل عديدة اثرت فيه ، فجعلته يمتاز بوجود بعض عوامل الضعف في الوقت الذى يعتمد فيه على بعض عوامل القــوة •

ومن العوامل التى تؤثر في ضعف المجتمع العربي وتفككه :ـ

---

(١) بطرس بطرس غالي دراسات في المجتمع العربي (١٩٦٠) ص ٢٠ •

١ ـ العوامل الجغرافية :

تعتبر العوامل الجغرافية من العوامل المهمة التى تؤثر في طبيعة المجتمع بصورة عامة • وبالنسبة لطبيعة المجتمع العربي ، فالواقع ان المجتمع العربي انما هو صدى للظروف الطبيعية السائدة فى المنطقة التى يسكنها الشعب العربي • فانتشار عادة الاستدانة في المجتمع العربي عامة والمجتمع الريفي خاصة انما هي وليدة الظروف الجغرافية ، فقلة الامطار وتذبذبها من سنة لاخرى أدت الى ان الفلاح في العالم العربي يفقد ثقته بانتاجه ، ففي السنين التي يسقط فيها المطر بدرجة كافية لنمو الزراعية ، تنتعش حياة الفلاح في المنطقة العربية وبالعكس في سنين الجفاف •

كما ان طبيعة التفكك في المجتمع العربي وخاصة بين اجزائه المختلفة انما يعود كذلك الى عوامل جغرافية فامتداد العالم العربي ، من ١٠ غرباً الى ٥٨ شرقاً جعله يمتد بشكل طولي ، وقد نتج عن ذلك صعوبة في الاتصال بين اجزاء الوطن العربي • خاصة في الفترات التى كانت فيها المواصلات صعبة ، وقد ساعد هذا الوضع على صعوبة الدفاع عن اجزاء عديدة من العالم العربي • لذلك بعد انتشار المجموعات العربية فى وطنها الاول واجهت صعوبة الدفاع عنه ، لذلك تكونت لديهم فكرة التجزئة والدفاع عن هذه الاجزاء بصورة منفردة •

وقد نتج عن العوامل الجغرافية سوء توزيع السكان في الوطن العربي ، لذلك ان أكثر مناطق العالم العربي ، خالية من السكان ، كما هي الحال بالنسبة للصحارى المنتشرة في اجزاء واسعة من العالم العربي • في الوقت الذى تجمع فيه السكان عند وديان الانهار وفي المناطق السهلية والتربة الخصبة •

٢ ـ العوامل الاجتماعية :

نتيجة الى العوامل الجغرافية فقد تجزأت الحياة الاجتماعية في العالم العربي الى طابعين طابع المدينة وطابع القرية ، بالاضافة الى طابع البداوة ، وقد نتج عن ذلك ان زادت الفوارق الاجتماعية بينهما بدرجة لا مثيل لها في مناطق العالم الاخرى سواء في اوربا ام في أمريكا • لذلك اصبحت نظرة المدني الى القروي نظرة خاصة

قائمة على أساس ان القروي يمثل المجتمع المتأخر المتخلف ، وهذه النظرة بحد ذاتها تفرقة تكون أساساً في اضعاف المجتمع العربي •

كما ان وجود جماعة ثالثة من السكان وهم البدو ، يزيد في ذلك من حيث عدم انسجام السكان ، فهنالك مدني زادت ثقافته وارتفع مستوى حياته ، وهنالك ريفي استقر في منطقة واخذ يعمل في الزراعة ، وهنالك بدوي لازال يسير وراء جماله • لا يعرف من حياته الاجتماعية الا بقدر ما يدور في محيطه البدوي ، فهو لا يعرف سوى بندقيته التي يدافع فيها عن نفسه وجماله التي يعيش عليها وقبيلته التي يحتمي بها • بالاضافة الى ذلك فان ضعف الثقافة في المجتمع العربي ، الذى لازالت الامية تغلب عليه ، حتى وصلت في بعض الاقطار العربية الى ٩٥٪ ، قد ساعد على تأخر المجتمع العربي بالدرجة التى نراها عليه ، والتي كان من نتائجها انتشار العادات والتقاليد البالية التى تعمل على هدم كيان المجتمع العربي •

وكان من نتيجة ذلك انقسام المجتمع العربي الى طوائف وديانات وفرق متباعدة أحياناً ومتعادية أحياناً اخرى ، ولو عبثنا في الأسس التي تعتمد عليها هذه المجموعات البشرية فى أساس التفرقة بينها وبين المجموعات الاخرى • لوجدنا تلك الاسس لا تعتمد على أساس مادي ثابت ، وانما اختلفت وتباينت تبعاً لاهوائها • وهذا بدوره قد ساعد على اضعاف المجتمع العربي ، الى درجة انه أصبح أهم أساس تعتمد عليه القوى الاجنبية فى تفرقة ابناء الشعب العربي •

٣ ـ العوامل الاقتصادية :

لقد حددت الظروف الجغرافية والاجتماعية طبيعة الحياة الاقتصادية في العالم العربي ، فالمواصلات التي تعتمد عليها الحياة الاقتصادية فى العالم العربي لازالت ضعيفة الى الحد الذى لا يساعد على تطور الحياة الاقتصادية ، خاصة في الفترات التي سبقت ظهور الثروة البترولية في العالم العربي ، فقد كانت المواصلات معدومة تقريباً ومع انها خطت خطوة واسعة بالنسبة لما كانت عليه فلا زالت متخلفة بالنسبة لمناطق أخرى في العالم • لذلك نتج عنها ضعف الحياة الاقتصادية •

كما ان طبيعة المواصلات في الاقطار العربية اعتمـدت على الناحية الداخلية دون الاهتمام بالناحية الخارجية لذلك لازالت الاقطار العربية ضعيفة الاتصال فيما بينهـا •

وقد نتج عن ذلك عدم ارتباط الاقتصاد العربي ارتباطاً وثيقاً يسـاعد على وحدة الشعب العربي • انما قام على أساس التنافر والتفرقة • وقد ساعد على ذلك عوامل كثيرة ، منها أثر رأس المال الاجنبي الذى سيطر على المنطقة العربية ، فقد عمل على تجزئة المنطقة العربية ، ومحاولة تحقيق اهدافه في المنطقة العربيـة باعتبارها تمثل سوقاً لتصريف انتاجه ومنطقة تمده بالمادة الاولية ، كما ان وجـود الحواجز الـكمركية التي وضعها الاستعمار لتجزئة اقتصـاديات المنطقة العربية ساعدت على ان تبقى المنطقة العربية مجزئة اقتصادياً واجتماعياً • ونتيجة لذلـك سادت ثقافة اقتصادية واجتماعية في بعض المجتمعات العربية ، بحيث اصبحت حياة تلك المجتمعات متباينة بعضها عن البعض الاخر •

٤ ـ العوامل السياسية :

كان من نتيجة سيطرة الشعب العربي على خيرات بلاده ، ان اقضى على المصالح الأجنبية في هذه المنطقة وكان ذلك منذ ان ظهر الشعب العربي باعتباره أكبر قوة سياسية سيطرت على هذه المنطقة ، لذلك فان الدول التي ضربت مصالحها حاولت في فترات متعددة ان تتدخل في شؤون المنطقة العربية • وكان من نتيجتها ان ظهرت أدوار تسلطت فيها هذه القوى على المنطقة العربية فعملت تلك القوى على تجزئـة العالم العربي ، وخلق كيانات سياسية منفصلة وكان ذلك بعد زوال الحكم العربي الذى وحد بين مشرق العالم العربي ومغربه ، وقد عادت هذه المطامع الى المنطقـة العربية تحت شعارات مختلفة ، الا انها جميعا لا تخـرج عن الطمع في استغلال خيرات المنطقة العربية •

وكان من حصيلة ذلك ان اصبحت المنطقة العربية مسرحاً لتطاحن المصالح الاجنبية ، مستغلة التيارات الشعوبية الحديثة واستغلال مخـاوف وانعزالية بعض الاقليات في العالم العربي ، وهذه بدورها تهدف الى تجزئة الشعب العربي • ومن

ثم اضعافه لذلك تكونت الكيانات السياسية التى تحاول المحافظة على نفسها وهذا ما يساعد على تجزئة العالم العربي ، ومن ثم اضعافه •

عوامل قوة المجتمع العربي :

لقد اشرنا سابقاً الى الجانب السلبي في حياة المجتمع ، الا انه في نفس الوقت الذي عملت فيه العوامل السلبية في تجزئة الامة العربية • فان العوامل الايجابية لا زالت تكون قوة الاحتياط التى يمكن بموجبها القضاء على العوامل السلبية ، وهذه العوامل الايجابية او عوامل القوة تتمثل في :

١ ـ العوامل الجغرافية :

لقد أشرنا فيما سبق الى العوامل الجغرافية باعتبارها تمثل الجانب السلبي ، ولكن فى الواقع ان في طبيعة المنطقة العربية عوامل ايجابية تساعد على تقوية المجتمع العربي فيما اذا استغلت تلك العوامل لصالح سكان العالم العربي • ففي الوقت الذي اشرنا الى وجود الصحارى الواسعة ، واعتبرناها عاملاً من عوامل الضعف الا انه نتيجة لتطور استخدام الوسائل الحديثة ومبتكرات العلم الحديث فقد اصبح من من الممكن تعمير واستغلال هذه المناطق بعد اقامة مشاريع الري واستخدام المياه الجوفية ، والمطر الصناعي ونقل مياه الري في الأنابيب وتحلية مياه البحار ، ومحاولة استغلال الصحاري ، وقد اثبتت الصحارى العربية في الفترة الاخيرة انها ثروة بل وأهم الثروات بعد ان تم استخراج البترول من الصحاري العربية •

وهنا لابد من الاشارة الى الموقع الجغرافي الذى يمتاز به العالم العربي ، باعتباره أهم منطقة تشرف على طرق المواصلات البحرية والجوية ، خاصة وان جو العالم العربي يعتبر مثالى للنقل الجوى ، فهو خالي من بعض الظواهر الجوية التى تحدد منها حركة النقل الجوى ، وامكانية التقدم فى المواصلات الداخلية عامل مهم من العوامل التى تؤدي الى تقوية الروابط بين سكان العالم العربي •

٢ ـ العوامل الاجتماعية :

في بحث العوامل التى تضعف المجتمع العربي اشرنا الى العوامل الاجتماعية

باعتبارها عاملاً من العوامل التي تضعف المجتمع العربي ، الا ان التطورات الأخيرة التي طرأت على الحياة العامة للعالم العربي قد أثرت في الحياة الاجتماعية وجعلت منها عاملاً يستند عليه المجتمع الحديث ، فقد قلت الفجوة الكبيرة بين سكان الارياف والمدن بسبب عامل الاتصال وانتشار التعليم وهجرة ابناء القرية الى المدن للتعلم والعمل . كما ان توطين القبائل الرحل قد قطع شوطاً وسعاً حيث عملت أكثر الدول العربية على توطين القبائل الرحل .

وقد ساعد انتشار التعليم على اتساع الثقافة العربية التي اخذت تتخلص من رواسب الاستعمار وسيطرت الحكومات الوطنية على المدارس الاجنبية ، مما مهد السبيل نحو خلق جيل متجانس من الشباب في الفكر والقيم والمفاهيم[1] .

وقد حاولت الدول الاستعمارية ، تفتيت وحدة المجتمع العربي عن طريق اثارة الطائفية العصبية الضيقة ، كمحاولة بث الدعوة الفرعونية في مصر والفينيقية في الشام والآشورية في العراق ، واعادة كتابة تاريخنا القومي على أسس من التمييز الاقليمي الضيق وتصوير التعريب كأنه غزو خارجي جاء من قلب الجزيرة العربية[2] .

لذلك يمكن اعتبار التطور الذي أصاب المجتمع العربي بعد الحرب العالمية الثانية أساساً من أسس القوة التي يعتمد عليها المجتمع العربي الحديث .

٣ ـ العوامل الاقتصادية :

كانت العوامل الاقتصادية في المراحل الاولى من حياة الامة العربية عاملاً من من عوامل الضعف باعتبار ان المواصلات كانت متأخرة ، وكانت المنطقة العربية تعتمد في انتاجها على المحاصيل الزراعية ، التي كانت لا تكفي لسد حاجة السكان ، لذلك كان العامل الاقتصادي يضعف من قوة المجتمع العربي . الا انه في الفترة الاخيرة التي تغيرت فيها أسس الحياة الاقتصادية نتيجة لظهور الثروة البترولية في المنطقة العربية ، فقد ظهرت سياسةاقتصادية في المنطقة العربية تقوم علىأساس محاربة رأس المال الاجنبي ومراقبته ، كما ان المواصلات قد اتسعت في المنطقة العربية وزاد

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٢١ .

(٢) دراسات في المجتمع العربي ـ مجموعة اساتذة ـ (١٩٦١) ص ١٨٩ .

الاحساس بضرورة التكامل الاقتصادي وقيام السوق العربية المشتركة ، ومحاولة ازالة بعض الحواجز الكمركية كل ذلك ، اعطى للعامل الاقتصادي دوره في تقوية المجتمع العربي •

واحسن مثل نورده في هذا المجال ما حدث بعد عدوان ٥ حزيران ، حيث اجتمعت الدول العربية في مؤتمر الخرطوم وقامت الدول العربية ، التي تمتلك ثروة بترولية بتقديم المساعدات المادية للدول العربية التي تعرضت الى العدوان •

٤ ـ العوامل السياسية :

كان العامل السياسي من العوامل المهمة التي عملت على اضعاف المجتمع العربي ، الا ان التبدلات السياسية العالمية ، قد حددت من أثر هذا العامل • فقد أصاب القوى الاستعمارية انهياراً في مناطق عديدة من العالم ونتج عنها ضعف مركزه في العالم العربي •

كما ان التطورات السياسية في المنطقة العربية والتى نتج عنها زوال بعض الحكومات الموالية لتلك الدول الاستعمارية قد ساعد على نقل السلطة الى يد ابناء المنطقة وبذلك فقد أصبح الاتجاه السياسي الجديد لمعظم الحكومات العربية المتحررة قام على أساس تقوية الروابط بين ابناء الامة العربية وهذا بدوره يساعد على تقوية المجتمع •

لقد اشرنا فيما سبق الى عوامل الضعف وعوامل القوة للمجتمع العربي • وهنا لابد من الاشارة الى طبيعة ، هذه العوامل ، فبالنسبة الى عوامل الضعف ، نجد ان هذه العوامل كانت نتيجة لعوامل بشرية وعوامل طبيعية ، فعوامل الضعف البشرية ، كانت نتيجة الى الظروف التي مر بها المجتمع العربي والتي اكسبته صفات الضعف والتخلف أما العوامل الطبيعية فكانت نتيجة الى العوامل البشرية ، حيث تحولت الامكانيات الطبيعية الى عامل ضعف عمل على تجميد امكانيات المجتمع العربي ، وجعله مجتمع متفكك ضعيف ، الا ان مقومات القوة سواء أكانت البشرية أم الطبيعية ، لديها القابلية من تطوير المجتمع وجعله مجتمعاً يعتمد على أسس قوية ورصينة •

سكان العالم العربي

يمتد العالم العربي ، فيتمثل منطقة تمتد من جبال زاجروس والخليج العربي شرقاً حتى المحيط الاطلسي غرباً ، ويبلغ أمتداده هذا حوالى ٥٠٠٠ كيلومتر تقريباً، أما امتداده من الشمال الى الجنوب فيصل الى ٣٠٠٠ كيلو في السودان وفي اتجاه مداري •

ويسكن في العالم العربي ، حوالى ١٠٠ مليون نسمة منهم حـوالى ٢٨٪ يعيشون في قارة آسيا و ٧٢٪ يعيشون في قارة أفريقية •

وتبلغ مساحة العالم العربي حوالى ١١٫٥ مليون كيلو متر مربع • ولا تتفق الكفاية الانتاجية لاقطار العالم العربي مع مساحته الشاسعة كما لا يتفق عدد سكانه مع تلك المساحة ، وذلك لان معظم مساحة الاراضي في العالم العربي صحارى •

وطبيعة سكان العالم العربي تمتاز بما يلي :

١ ــ **قلة عدد السكان** بالنسبة للمساحة العامة ، حيث تصـل الكثافة العامة للسكان في المنطقة العربية حوالى ٨ نسمات للكيلو متر المربع الواحد ، وهذه الكثافة القليلة في عدد السكان لها نتائج اقتصادية ، اذ ان الكثير من الاستثمارات الاقتصادية تتطلب أيدي عاملة : فعدم استغلال الاراضي الزراعية في العالم العربي استغلالاً كاملاً يعود لقلة الايدى العاملة ، اذ ان نسبة الارض المزروعة فى العالم العربي تساوي ٤٠٪ من مساحة الارض الصالحة للزراعة والبالغة مسـاحتها ٤٥ مليون هكتار •

جدول توزيع المساحة والسكان على الاقطار العربية

القطر	المساحة بالكيلومترات المربعة	عدد السكان
الجمهورية العربية المتحدة	١ر٠٠٠ر٠٠٠	
السودان	٢ر٥٠٥ر٨٢٣	١٢ر١٠٩ر٠٠٠
الجزائر	٢ر٣٨١ر٧٤١	١٠ر٧٨٤ر٠٠٠
المملكة المغربية	٤٥٠ر٠٠٠	١١ر٩٢٥ر٠٠٠
العراق	٤٣٨ر٤٤٦	٨ر٢٦١ر٥٢٧
المملكة العربية السعودية	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٧ر٠٠٠ر٠٠٠
سوريا	١٨٤ر٠٠٠	٤ر٥٦١ر٠٠٠
اليمن	١٩٥ر٠٠٠	٤ر٥٠٠ر٠٠٠
تونس	١٢٥ر١٨٠	٣ر٨٠٠ر٠٠٠
ليبيا	١ر٧٥٩ر٥٤٠	١ر١١٨ر٠٠٠
فلسطين وقطاع غزه	٢٠ر٩٠٢	٢ر٣٣٠ر٠٠٠
الاردن	٩٦ر٦١٠	١ر٤٧١ر٠٠٠
لبنان	١٠ر٤٠٠	١ر٤٥٠ر٠٠٠
الكويت	١٥ر٥٤٠	٢٠٥ر٠٠٠
قطر	٢٢ر٠١٤	٤٠ر٠٠٠
البحرين	٥٩٨	١٢٢ر٠٠٠
محمية عدن ومستعمرتها	٢٩٠ر٢٨٧	٨٩٣ر٠٠٠
مسقط وعمان	٢١٢ر٣٨٠	٥٥٠ر٠٠٠
ساحل عمان	٨٣ر٦٠٠	

ويتراوح تقدير مساحة الأرض القابلة للزراعة فيما بين ٧٪ و ١١٪ من مساحة العالم العربي ، وتختلف هذه النسبة ما بين قطر واخر ، حسب امتداد الصحراء فيه •

٢ ـ **سوء توزيع السكان** : يختلف توزيع السكان في المنطقة العربية اختلافاً كبيراً ، فالكثافة الزراعية فى مصر مثلاً تساوى ٦٢٢ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد في حين انها لا تتجاوز ٤٣ في الكيلو متر المربع الواحد في العراق • وهذا الاختلاف بطبيعته يترك آثاراً اقتصادية ويمكن ان تعالج مثل هذه الحالة اذا نظرنا الى العالم العربي باعتباره وحدة طبيعية يسكن فيها شعب واحد • يمكنه الانتقال من المناطق التي يزداد فيها ازدحام السكان الى المناطق التى يقل فيها السكان •

ومشكلة توزيع السكان فى العالم العربي لا تقتصر على توزيع السكان بالنسبة للاقطار العربية ، بل تتعدى ذلك الى القطر الواحد ، فالسكان فى القطر الواحد يزدحمون في منطقة دون آخرى لاسباب كثيرة بعضها طبيعية ، متمثلة في خصوبة الارض وطبيعة المناخ ومنها اجتماعية متمثلة في وجود المراكز الثقافية والدينية والتاريخية والادارية •

لذلك فان مشكلة توزيع السكان فى العالم العربي يمكن اعتبارها من أهم المشاكل التي تجابه المجتمع العربي •

٣ ـ مشكلة هجرة السكان :

من المشاكل السكانية التي تجابهها المنطقة العربية هجرة السكان ، وهذه الهجرة تنقسم الى قسمين الهجرة الخارجية والتى يتم بموجبها انتقال السكان من المنطقة العربية الى خارجها ، كما حدث بالنسبة لهجرة مجموعة من اللبنانيين والسوريين الى الامريكيتين وغرب أفريقية ومرجعها سوء الاحوال الاجتماعية في بعض الاجزاء من العالم العربي فى عهد الحكم العثماني •

وهنالك نوع آخر من الهجرة الخارجية ، وبموجبها يتم انتقال السكان الى العالم العربي كما حدث بالنسبة لهجرة عداد من الفرنسيين الذين سكنوا في المغرب

العربي ، والذين قاموا بتأسيس مستعمرات سكنية لهم وقد وصل عددهم في الجزائر الى المليون نسمة •

وأكبر هجرة خارجية تلك الهجرة التي حدثت بعد الحرب العالمية الاولى وكان من نتيجتها مجيء اعداد كبيرة من اليهود الى فلسطين وخاصة بعد صدور وعد بلفور المشؤم في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ والذى اعطى اليهود حقوقاً في فلسطين • وقد ارتفع عدد اليهود الى ٨٤٠٠٠ سنة في عام ١٩٢٢ بعد ان كان في عام ١٨٨٢ الى ٢٤٫٠٠٠ نسمة •

وعندما اصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وأصبحت الوكالة اليهودية هي الحاكمة فعلاً سهلت الهجرة الى فلسطين بحيث وصل عدد المهاجرين حوالى ٨١٫٠٠٠ نسمة في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٢٣ وعام ١٩٣١ ، ونتيجة للضغط النازي على اليهود فقد هاجر الى فلسطين حوالى ربع مليون يهودى من المانيا ومن دول اوربا الوسطى • ومن ثم ضعفت اثناء الحرب العالمية الثانية الا انها عادت ونشطت من جديد خاصة بعد عام ١٩٤٨ ، وقد تطور عدد اليهود حتى وصل فى عام ١٩٦٢، حوالى ٢٫٠٠٠٫٠٠٠[1] •

كما توجد هجرات محدودة لبعض اقطار العالم العربي وخاصة الجزء الشرقي منه كهجرة عدد من المسلمين من غير العرب ، واستقرارهم في المناطق المقدسة • كما هي الحال بالنسبة لمكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكربلاء والنجف والكاظمية •

اما الهجرة الداخلية ، فتتمثل في انتقال مجموعات سكانية من المناطق الريفية الى المدن ، وقد اصبحت هذه الهجرة تكون مشكلة سكانية من أكبر المشاكل التي تجابه المجتمع العربي •

والهجرة الداخلية يراد بها انتقال الافراد داخل حدود الوحدة السياسية (Immigration) • وتختلف الهجرة الداخلية عن الهجرة الخارجية (Emigrntion) في عدة نواحي ، فهي أقل تكلفة من الهجرة الخارجية ، ومسافتها قصيرة ومشاكلها قليلة •

(١) محمد ابراهيم حسن ، سكان الوطن العربي ج ، (١٩٦٥) ص ٧٣ •

والهجرة الداخلية في العالم العربي ، أصبحت عامة لا تقتصر على قطر دون آخر فمعظم أقطار العالم العربي تواجه هذه المشكلة وتعود أسباب هذه المشكلة الى العوامل التالية :

١ ـ العامل الاجتماعي :

لقد تباينت الحياة الاجتماعية بين الريف والمدينة ، وقد وصل هذا التباين الى درجة كبيرة ، نتج عنها ان أصبحت حياة الريف العربي حياة متأخرة ، تغلب عليها العادات والتقاليد الاجتماعية ، مع انخفاض المستوى الصحي والثقافي ، وسيطرة روح القبيلة في المجتمع الريفي ، في الوقت الذي وصلت فيه بعض المدن العربية الى درجة لا بأس فيها من التقدم الاجتماعي فأصبحت الناحية الاجتماعية عاملاً يجذب سكان القرى والأرياف فمعظم المدن العربية وخاصة العواصم تتوفر فيها مستويات اجتماعية كافية لاجتذاب ابناء الريف ، فحرية الفرد وأمنه وراحته متوفرة في المدينة في حين نجد الريف العربي يفتقر الى هذه النواحي كما ان التباين الثقافي بين المدينة والريف قد يكون سبباً للهجرة الى المدينة فكثير من العوائل الريفية في المنطقة العربية هاجرت الى المدن ليواصل أبناؤها تعليمهم العالي .

٢ ـ العامل الاقتصادي :

الحياة الاقتصادية في الريف تعتمد اعتماداً كلياً على الزراعة ، والزراعة في العالم العربي ، تمتاز بتذبذب انتاجها ، لذلك أصبح مستوى الفلاح العربي أقل من مستوى العامل الذي يعمل في المدن ، بسبب توفر العمل في المدينة وارتفاع مستوى الاجور ، كما ان الفلاح العربي ، يمتاز بانخفاض مقدار دخله السنوي ، وكثيراً ما يكون ضحية للظواهر الطبيعية التي تؤدي الى قلة الانتاج حتى يصل دخل الفلاح في بعض السنين الى ما يساوي دخل عامل المدينة في مدة شهر واحد . بالاضافة الى ذلك فان معظم العاملين في الريف العربي ، لا يملكون الارض . ونتيجة لذلك فقد هاجر الكثير من سكان الريف الى المدن ، وكان من نتيجة ذلك ان زاد دخلهم حتى اصبحوا قدوة اقتدت بهم المجموعات الاخرى وهذا مما يزيد في خطر الهجرة .

٣ ـ العوامل السياسية :

لقد كان من نتيجة النظم السياسية القائمة فى العالم العربي الى وقت قريب ان ساد نظام الاقطاع ، الذي نتج عنه بقاء الفلاحين تحت سيطرة رجال الاقطاع ، والتحكم فى مصيرهم ، لذلك فقد انخفض مستواهم المعاشي ، وعاشوا عيشة البؤس ، فكان الكثير منهم يتحين الفرص للخروج من هذا الطوق الذى فرضه الاقطاع ، ونتيجة لذلك فقد ترك الكثير من سكان القرى والارياف قراهم وهاجروا الى المدن تخلصا من ظلم الاقطاع • خاصة بعد تكوين الحكومات وظهور حاجتها الى جنود وشرطة ومستخدمين ، كل ذلك هيأ الفرصة لسكان الريف من ايجاد العمل المناسب لهم في المدن ، فهاجرت مجموعات كبيرة من الارياف وسكنوا المدن •

وقد نتج عن ذلك مشاكل كثيرة فى مقدمتها المشاكل الاقتصادية المتمثلة في افتقار الريف العربي الى الايدي العاملة وخاصة تلك الاقطار التي تمتلك مساحات واسعة من الارض الزراعية •

كما انه اثر في حياة المدن من الناحية الاجتماعية والثقافية ، اذ ان وجود هؤلاء المهاجرين أصبح على حساب سكان المدن الاصليين • وبما ان حقوق المواطنة ، تمنع تقييد حرية الافراد واجبارهم المعيشة في منطقة دون أخرى لذلك لابد من وجود الوسائل غير الجبرية التي يمكن بموجبها القضاء على مشكلة هجرة السكان في العالم العربي ، ويمكن ايجازها في رفع مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى الريف العربي• والقضاء على التخلف الذى أصبح من خصائص الريف العربي• وبذلك يمكن القضاء على عوامل الطرد المتوفرة في الريف ، عوامل الجذب المتوفرة في المدن •

طبيعة السكان في العالم العربي

بالنظر لاختلاف الظروف الطبيعية والاجتماعية في مناطق العالم العربي فقد اختلفت طبيعة السكان من قطر لآخر ، ومن مكان لآخر في داخل القطر الواحد ، واختلاف طبيعة السكان لها علاقة بتفاعلهم مع البيئة التي يعيشون فيها ، وقد تكون هذه الطبيعة السكانية نتيجة لظروف بيئية ففي المناطق الجافة ، سادت طبيعة سكانية أملتها الظروف المناخية لتلك البيئة ، وتكيف لها الانسان ليقاومها فأصبح بدوياً •

وفي المناطق السهلية الخصبة هيأت البيئة الطبيعية للانسان مجالاً يستثمر فيه جهوده فكيف نفسه وأصبح مزارعاً ، ليستغل البيئة التي يعيش فيها ، عن طريق استغلال الظروف الطبيعية الملائمة للزراعة •

وفي المناطق التي تصبح فيها قابلية الارض الزراعية ، لا تقبل اعداداً كبيرة من السكان كيف الانسان بيئته بحيث أصبح يعتمد على مساحة محدودة من الارض ، ولما كانت هذه الحالة لا تساعد ، على امتلاكه الارض الواسعة لذلك فقد وجه استغلاله القائم على أساس الاعتماد على مساحة محدودة من الارض فحول المزارع الى مدن وقلب مهنة الزراعة الى صناعة باعتبارها لا تحتاج الى القدر الذي تحتاجه الزراعة من الارض وبذلك كيف نفسه بحيث يتمكن من استغلال بيئته بقدر ما يملك من قابلية وخبرة •

ولما كان انتقال الانسان من حالة الى أخرى يتوقف على مستواه الاجتماعي لذلك تباينت طبيعته واختلفت حسب ظروف البيئة ومستواه الاجتماعي ، ونتيجة لذلك فقد اختلفت طبيعة السكان حسب علاقتهم ببيئتهم الطبيعية •

وبالنسبة لسكان العالم العربي ، فبالنظر لاختلاف البيئة الطبيعية ، فقد اختلفت طبيعتهم ، فأصبح السكان في العالم العربي ينقسمون الى ثلاثة أقسام من حيث الخصائص المدنية :

١ ـ البـدو •

٢ ـ سكان القرى والارياف •

٣ ـ سكان المدن •

ويكاد هذا التقسيم ينطبق على غالبية الاقطار العربية ، باعتبار ان ظروف البيئة الطبيعية متشابهة في معظمها • وسوف نحاول اعطاء فكرة ، مبسطة عن كل قسم منها •

١ ـ البدو (القبائل الرحل) :

البداوة ، ظاهرة تطلق على صفة الحركة التي تمتاز بها القبائل الرحل ، التي تتحرك عادة بحركة ليس لها بداية او نهاية ، وانما البداية والانطلاق نقطة دائرية[١] •

وظاهرة البداوة تقوم على الرحلات الدورية والمتكررة لمساكن الناس في طلب الرزق • والبداوة مع هذا ليست مطلق التنقل غير المحدود أو غير المقصود ولكنها تنقل يستهدف التحرك حول مراكز مؤقتة يتوقف مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية المتاحة فيها ، وعلى الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها وعلى الامن الاجتماعي والطبيعي الذى يمكن ان يتوفر فيها •

والذى يميز هذه الفئة من السكان عن غيرها هو انهم ليسوا مستوطنين ولا مستقرين فى مكان ثابت وليس لهم سكن دائم ، وذلك لانهم يعيشون في حالة يمارسون الرعي وبعض الصناعات الحيوانية البسيطة ولا يملكون أرضاً أو عقاراً بل ان جميع ثروتهم من المنقولات حيث لا يملكون غير الابل والاغنام وبعض الحيوانات التى يستخدمونها فى نقل أمتعتهم الخاصة كالخيام وبيوت الشعر ومستلزماتها[٢] •

---

(١) مكي الجميل ، البداوة والبدو في البلاد العربية (١٩٦٣) ص ١١ •

(٢) عبدالجبار عريم ، القبائل الرحل في العراق (١٩٦٥) ص ١٧ •

وظاهرة البداوة لا تقتصر على قطر عربي دون الاخر ، فهي تمثل قاسماً مشتركاً اعظم بين البلدان العربية فليس هناك بلد عربي ســواء فى آسـيا او في أفريقية ـ لا تشكل جزءاً هاماً من سكانه[1] . وهنالك بعض الحقائق عن البداوة لابد من الاشارة اليها .

وأول هذه الحقائق ، ان البداوة لا تقتصر على الشعب العربي ، بل هنالك شعوب أخرى زادت فيها البداوة اضعاف ما في الشعب العربي الا انه ارتبطت فكرة البداوة بالشعب العربي ، لأن الاتصال الحضاري بين المنطقة العربية وبين المناطق التي لا تعرف الكثير عن هذه الظاهرة ، تم قبل غيره من المناطق التي تظهر فيها صفة البداوة لذلك ارتبطت صورة الصحراء والجمل والبداوة بالمجتمع العربي .

والبداوة كظاهرة سكانية ، جعلت البدوي يختص بحياة تميزه عن حيـاة المجموعات السكانية في كل من القرى والارياف والمدن . وهذه الخواص

أ ـ الحياة الاجتماعية :

تمتاز حياة البدوي الاجتماعية بأنها حياة بسيطة وغير معقدة ، ينخفض فيها المستوى الصحي والثقافي ، فبيوتهم بسيطة ، تتـكون عادة من الخـيم التى يسهل نقلها ، وملابسهم مقتصرة على ما يرتدونه ، وطعامهم مقتصر على انتاجهم ، وتسود بينهم روح القبيلة ، التى تمليها عليهم ظروف البيئة بما تتطلبه من تعاون وتقارب ، وتسود بينهم حياة مشتركة ويتساوى بينهم الغني والفقير ، ومركزهم الاجتماعي يتوقف على نسبهم ونشاطهم في الـدفاع عن قبيلتهم ، والمجتمع البدوي العـربي يمثل المادة الخام النقية التي لازالت تنتظر من يستخلصها من شوائبها لتكون مادة صلبة ، تعيد للامة العربية دورها المجيد في بناء المجتمع الانساني .

ب ـ الحياة الاقتصادية :

لازالت الحياة الاقتصادية للمجتمع البدوي بسيطة ، وليست معقدة ، فهـم يكتفون بالاشياء الضرورية ، كما ان احتياجهم محدود ، نتيجة لطبيعة حياتهم ، ففي

---

(١) أحمد الخشاب ، سكان المجتمع العربي ص ٥١٠ .

الوقت الذى يبذل سكان المدن اقصى جهودهم في بناء البيوت وتأثيثها نجد الجماعة البدوية تكتفى بخيمة بسيطة بجانب بعض الآثاث الذى يسهل نقله ، كما انها تعيش على ما تنتجه لذلك فحياتهم قائمة على أساس الاكتفاء الذاتي ، وبصورة عامة فلازالت الجماعة البدوية دون دورها في الانتاج الاقتصادي ، أى ان ما تحتاج اليه أكثر مما تنتجه لذلك فهي تمثل عبئاً على المجموعات السكانية الاخرى •

جـ ـ الحياة السياسية :

لازالت بعض القضايا السياسية والادارية غـــير واضحة بالنسبة للجموعـات البدوية فحركتها الواسعة تجعلها لا تعترف بالحدود السياسية ، وقلة ثقافتها جعلتها تجهل المفاهيم الادارية ، الحديثة ، لذلك فقد جابهت معظم الحكومات في المنطقة العربية مشكلة تتعلق بأحوال المجموعات البدوية • فمن الناحية الداخلية ، كانت هذه المجموعات لا تخضع للانظمة الادارية وكثيراً ما تضطر الدولـــة الى اصدار انظمة وقوانين خاصة بتلك المجموعات السكانية ، كنظام دعاوي العشائر الذى كان سائداً في العراق ، كما انهم اثروا في الحياة السياسية لبعض اقطار العالم العربي ، فكثيراً ما كانت تتخذ هذه القبائل وسيلة لاضعاف الحكومات العربية ، بل وكثيراً ما تؤدي الى اشغال الحكومات في أمور داخلية •

ونتيجة للاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، التي اشرنا اليها سابقاً فقد لجأت معظم اقطار العالم العربي الى اتباع سياسة خاصة بالمجموعات البدوية ، خاصة بعد ان أصبحت المشكلات البدوية تأخذ اطاراً جديداً لا يتفق مع متطلبات العصر الذى نعيش فيه •

لذلك فقد لجأت الاقطار العربية الى سياسة توطين القبائل البدوية ، وعقدت عدة حلقات دراسية تناولت خطة توطين البـدو وقد قطعت فكرة توطين البـدو مرحلة ، طيبة بالنسبة للعالم العربي •

ففي العراق ساعد قانون تسوية الاراضي الذى اصدرته الحكومة العراقية على حسم مشكلات الاراضي وادى الى استقرار بعض القبائل ، كما حدثت محاولات لرفع مستواهم الثقافي •

وفي سوريا صدر قانون في عام ١٩٥٣ كان يهدف الى تحويل القبائل الرحل الى مواطنين مستقرين •

وفي السعودية جرت محاولت تعتبر سابقة للمحاولات التي تهدف الى توطين القبائل البدوية فانشأت نظام (الهجر) الذي يستهدف اسكان مجموعات البدو ، كمشروع حرض ، ومشروع وادي جبرين ، ومشروع وادي سرحان •

وجرت محاولات اخرى فى ليبيا والسودان جميعها تستهدف القضاء على مشكلة البداوة التي تعتبر أهم المشاكل السكانية التي يجابهها المجتمع العربي •

٢ ـ سكان القرى والارياف :

لقد ذكرنا سابقا فى كلامنا عن الزراعة فى العالم العربي بان معظم سكان العالم العربي يعملون فى الزراعة اما بصورة مباشرة أو غير مباشرة • ومن دراسة النسبة التى ذكرناها سابقانجد ان ما يزيد على أكثر من نصف سكان العالم العربي هم من سكان القرى والارياف ، ومع ان هذه النسبة تتباين من قطر لآخر ، الا انها لا تنخفض عن الحد الأدنى وهو ٥٠٪ كما في لبنان والاردن ، ولا تزيد عن ٧٠٪ كما هي الحال بالنسبة للعراق وسوريا والجمهورية العربية المتحدة والمغرب ولذلك يمكن ان نقدر سكان القرى والارياف فى العالم العربي بنسبة ٦٥٪ من مجموع السكان ، وهذه النسبة تظهر لنا المركز الذى يحتله هذا القطاع من سكان العالم العربي ، لذلك نجد الابحاث السكانية التى تناولت بحث هذا الموضوع تناولته بشيء من التفصيل وتناولت دراسة المجتمع الريفي واشكال الاستيطان فيه •

وقد ظهر ان الاستيطان الريفي فى المنطقة العربية يأخذ الاشكال التالية •

١ ـ المزرعة المنفردة : Single Farmstead

وهذا الشكل من اشكال الاستيطان الريفي يقوم على أساس بناء البيت فى داخل المزرعة مع بناء المنشأة الاخرى التى يحتاجها المزارع امثال المخازن والحظائر • ويمتاز هذا الشكل من الاستيطان بان المزارع يشرف بنفسه على

مزرعته وتقل فيه تكاليف النقل ، الا انه من ناحيـة ثانية تسوده العزلة وترتفع فيه نفقات المرافق والخدمات العامة ٠

٢ ـ القرية الخطية : Line Village

وهذا الشكل من الاستيطان يعتبر من أقدم الاشكال حيث كانت القرى تبنى على طول طرق المواصلات ، كالقرى المجاورة للانهار أو المطرق البرية ، وهذا النوع من الاستيطان يبدو واضحا فى المناطق التى تعتمد على المواصلات فى الدرجة الاخرى ٠

٣ ـ القــــرية : Village

يعتبر هذا النوع من الاستيطان من أهم انواع الاستيطان السـائدة فى الريف العربى ، وفى هذا الشكل يعيش السكان فى منازلهم المتجاورة ويتمتعون بالحياة الاجتماعية والاتصال بالاخرين كما تنخفض عندهم التكاليف المنزليـة ويسهل تنفيذ الخدمات العامة ٠

ولا زالت القرية العربية بحاجة الى التطوير الذى يعيد اليها مركزهـا الاجتماعي بعد ان فقدته نتيجة للتخلف الذى أصابها فى الوقت الذى تطورت فيه المدينة العربية بدرجة لا تتناسب مع تطور القرية ، وقد نتج عن ذلك هجرة سكان القرى الى المدن ، وبذلك فقدت القرية العربيـة أهم عنصر من عناصر حياتها ومن دراسة مفصلة لحياة القرية سوف نرى العوامل التى ادت الى تأخر القريـة العربية ٠

أ ـ الحياة الاجتماعية :

تعتبر القرية أساس الحياة فى الريف العربى وتمتاز بتأخر الحيـاة الاجتماعية ، فمن الناحية الثقافية لا زالت الامية تسيطر على معظم سكان القرى والارياف ، وكذلك الحالة بالنسبة للحياة الصحية ، فلا زال الريف العربى يجهل الاسس الصحية السليمة ، حيث ان معظم سكان القرى والارياف لازالوا يشربون المياه مباشرة دون تصفية وتعقيم ، وتنتشر بينهم الامراض المتوطنة ٠

أما حياتهم الاجتماعية العامة ، فالفلاح العربي معروف باكرامه الضيف ويتباهى عادة بمغالاته فى هذه الناحية ، ويحترم بعضهم بعضا وخاصة كبار السن ، ويتأثرون بالعلاقات الشخصية ونظرتهم الى بعض الامور لا تكون محدودة لا من حيث المسافة ولا الزمن •

ويحترمون القوة والشجاعة اذا توفرت فى أى فرد وقصصهم تدور حول أبطال الشجاعة والفروسية ، لذلك يشب الكثير من ابنائهم على هذه الصفات وقد نتج ذلك عن طبيعة حياتهم التى كان يسودها الطغيان فى مختلف العصور التى مر بها المجتمع العربى •

كما ان سكان الريف عاطفيون يتأثرون بالعاطفة فهم لا يتحكمون فى عواطفهم ، وكثيرا من المشاكل الريفية ناتجة عن طبيعة هذه العاطفة ، لذلك فهم بحاجة الى توجيه عواطفهم نحو الاعمال الخيرة • أما النظام الاجتماعي فيقوم على أساس الاسرة ، التي تعتبر الاساس الذي يرتكز عليه المجتمع الريفى فى العالم العربى ولا تزال هذه الاسرة تحمل آثار البادية اذ يستطيع المدقق فى سكان القرى ان يرجع انساب اكثرهم الى العشائر البدوية[١] •

ب ـ الحياة الاقتصادية :

هنالك علاقة بين النظام الاجتماعى والنظام الاقتصادى ، حيث يعتبر النشاط الاقتصادى جزء من النظام الاجتماعى • كما ان لكل منهما تأثير على الآخر ، فطبيعة المجتمع تحدد نوع النشاط الاقتصادى الذى يزاوله أفراد المجتمع ، ويمكن القول الى حد ما ، ان مدى أستثمار الانسان للموارد الاقتصادية يتوقف على تقدمه الاجتماعى • كما ان طبيعة الحياة الاقتصادية ،

---

(١) سعيد مغربل ، مطالعات فى المجتمع الريفي ، (١٩٦٥) ص ٦٧ •

تنعكس على نوع الحياة الاجتماعية هذا الترابط جعل علماء الاجتماع والاقتصاد كل منهما يهتم بحقل الآخر .

لذلك نرى الحياة الاقتصادية للمجتمع الريفى العربى ، مرتبطة بحياته الاجتماعية فكلما تقدمت الحياة الاجتماعية وزادت معرفة الانســـان لاستغلال الثروات الطبيعية زاد تفاعله الاقتصادى مع بيئته ، وتمكن من تسخير البيئـــة لصالح الانسان .

ولذلك يمكن ان نصل الى نتيجة واضحة بعد ان عرفنا طبيعة الحيـــاة الاجتماعيـــة لسكان الارياف فى العالم العربى وهى ان الاستغلال الاقتصـــادى لسكان الارياف لا زال محدودا بدرجة ثقافتهم .

ومع أن طابع سكان القرى والارياف فى العالم العربي طابع زراعى الا ان هذا الطابع يختلف من قطر لآخر ، بنسبة معينة محدودة . ولكن لا يخرج عن الاطار العام الذى تتكون منه الحياة الاقتصـــــادية فى الريف العربى ، والقائمة على اساس الاعتماد على الزراعة فى الدرجة الاولى . ولذلك فقـــد امتازت الحياة الاقتصادية لسكان القرى والارياف ، باعتمادهم على الزراعة في الدرجـة الاولى مع وجود بعض الصناعات اليـدوية وارتباط الزراعة بالاحوال الطبيعية اذ لا زالت سيطرة الانسان على الظروف الطبيعية محدودة ، وأهـــم المشاكل التى تجابه الحياة الاقتصادية فى الريف العربى مشـــــكلة الارض وملكيتها ، وتوفير المياه اللازمة ، ورفع مستوى الفلاح الثقافي والقضاء على الامية المنتشرة فى الريف العربى ، وايجاد الوسائل لتثبيت الفلاح فى ارضه بعد ان عصفت به عواصف الاقطاع ، فهرب منها الى المدن وترك الريف خاليـــا من الذين يقومون بأستغلاله .

اما النواحي الادارية التى يمتاز بها الريف العربى ، فهى قائمة على أساس ان سكان القرى والارياف يمثلون وسطا بين سكان المدن والقبائل البدوية ، فهم من ناحية الاستقراء والثبوت يشبهون سكان المدن الا انهم من ناحية ثانية يشبهون سكان القبائل الرحل ، فى عدم تقبلهم النظام الادارى بالدرجة التى يتقبلها سكان المدن ، لذلك لا زال الريف العربى يواجه بعض المشاكل الادارية الناتجة عن عدم تطبيق سكان الارياف للانظمة التى ترسمها الدولة ٠

٣ ـ سكان المدن :

قبل ان نبدأ بالكلام عن سكان المدن فى العالم العربى،لابد من وضع تحديد بين القرية والمدينة ، فالقرية تطلق عادة على كل تجمع سكانى يقل عدده عن ٢٥٠٠ نسمة ، بالاضافة الى أرتباط حياة القرية بحياة الحقل ٠

اما المدينة ، فتطلق على تجمع السكان الذى يزيد عددهم عن سكان القرية بحيث لا يقل عن ٢٥٠٠ نسمة ٠ بالاضافة الى أمتلاكها بعض المرافق العامة التى لا يمكن أقامتها فى القرية ٠ ومع أن بعض القرى أخذت تمتلك بعض المرافق العامة الا انه لا يجوز ان نطلق عليها أسم مدينة بأعتبار انه ينقصها التحديد الاحصائى للسكان ٠

وتمتاز المدينة عن القرية بأنها تقوم بوظائف أوسع نطاقا من القرية ٠ أذ أن حياة المدينة تتحدد عن طريق وظائفها التى نشأت من اجلها وقيام المدن فى اساسها قائم اما لغرض فردى او لغرض جماعى ، ففى بعض الاحيان تتغلب الرغبات الفردية رغبة في الشهرة أو التمجيد ، فيساعد ذلك على قيام بعض المدن أمثال الاسكندرية وبغداد والقاهرة ، وفى أحيان اخرى يكون تجمع السكان هو الاساس في تأسيس المدن ٠

وتقوم المدن لاغراض عديدة ، منها عسكرية ، وثقافية ودينية وأدارية ، وتجارية ، وصناعية وترفيهية .

ودور المدينة فى العالم العربى ، يمكن ان نصفه بأنه مر بثلاثةأدوار الدور الاول الذى نشأت فيه المدن فى المنطقة العربية بأعتبارها الاساس الذى قامت عليه الحضارة أمثال مدن العراق القديمة ، كبابل ونينوى واور ، ومن ثم تلا ذلك دورا كلاسيكيا اصبحت فيه المدينة فى المنطقة العربية تابعة للمدينةالاوربية.
ولكن فى الفترة التى تلت خروج العرب من جزيرتهم وسيطرتهم على معظم اجزاء المنطقة العربية الحالية عادت للمدينة مركزها ولم يقتصر دور العرب على اعادة الحياة الى الشبكة الرومانية بل كثفوها واضافوا اليها ووسعو جبهتها بالمدن الجديدة ، كما خلقو فيها قيما جديدة باختيار نمط جديد من المواقع المفضلة ، كما وصلوا بأحجامها الى مستويات ربما لم تصل اليها المدينة من قبل على الاطلاق ومن بعد حتى الفترة الحديثة[(١)] .

وفى العصور الوسطى ، يبدأ دورا جديدا من أدوار المدينة العربية . يتميز بالركود حتى أصبحت فيه المدن العربية ، تابعة للمدن الاوربية ، ومع ان المدن العربية في هذا الدور اختطت لها طريقا خاصة الا انه لا يتعدى طريق التخلف .

اما الدور الحديث للمدينة العربية فيمتاز بتقدم المدينة العربية بدرجة ، سبقت التقدم الذى اصاب القرية ، لذلك زادت الفجوة بين المدن والقرى العربية بدرجة لا يمكن مقارنتها بالفرق بين المدينة والقرية في المناطق المتقدمة .

وتمتاز المدن العربية بصورة عامة بأنها تميل الى المواقع البرية . كما أنها تمتاز بأعتمادها على طرق المواصلات وهذا ما يجعلها تتأثر بتغيير هذه الطرق.

---

(١) جمال حمدان ، جغرافية المدن ص ، ١٠٧ .

ويمتاز سكان المدن العربية ، عن بقية سكان العالم العربى بأرتفاع مستواهم الثقافي ، واعتمادهم على الصناعة والتجارة ، اذ تعتبر المدن العربية بمثابةمصنع وسوق تمد الريف العربى بما يحتاجه .

اما نسبة سكان المدن بالنسبة للعالم العربى ، فتختلف من قطر لآخـر ، ولكنها بصورة عامة تصل الى ٣٠٪ من مجموع السكان وقد زادت نسبة سكان المدن نتيجة الى الزيادة غير الطبيعية الناتجة عن هجرة السـكان من القرى والارياف الى المدن .

الجغرافية الاقليمية للعالم العربي

مقـــدمة :

قبل ان نبدأ في بحث موضوع الجغرافية الاقليمية للعالم العربى ، لابـد من الاشارة الى المقصود بالجغرافية الاقليميـــة ، والخطوات التى مرت بهـا الدراسة الاقليمية .

تعتبر دراسة الاقاليم ومعرفة طبيعتها من أقدم الدراسات التى أهتم بهـــا علم الجغرافية ، بل هى الاساس الذى قام عليه التفكير الجغرافى فمعظم الدراسات الجغرافية القديمـــة أنما هى دراسات أقليميـــة قبل ان تخص النـــواحى الجغرافية الاخرى .

فدراسة هرمس الحكيم قامت على أساس تقسيم الارض الى سبعة أقاليم الاول الهند والثانى الحجاز واليمن والثالث ارض مصر والرابع أرض بابل والخامس أرض الروم والسادس ياجوج ماجوج والسابع أرض الصين[١] .

ودراسة بطليموس قائمة كذلك على أساس تقســيم الكرة الارضية الى سبعة أقاليم . واذا تتبعنا دراسة أقاليم بطليموس لوجدناها تقوم على اساس الطابع الاقليمي ، سواء أكان القائم منها على الاسس البشرية ، أم على اسس طبيعية .

واما دور الدراسات العربية الاقليمية فكانت تقوم على النهج البطليموسى، واطلقوا على الكتب التى تناولت دراسة الاقاليم اسم تقويم البلدان وحملت كتبهم الاقليمية أسماء مثل كتاب البلدان للهمدانى ، واحسن التقاسيم لمعرفة الاقاليـم للمقدسى ، ومعجم البلدان لياقوت ، ويلاحظ فى الجغرافية العربية أهتمامهـــا بالتقسيم الاقليمى . اما بالنسبة لعلم الجغرافية الحديث ، فلا يمكن فهم اى قسم من أقسام الجغرافية الحديثة ما لم يكن مسبوقا بمعرفة الاقليم الذى تقوم فيه الظاهرة الجغرافية . وقد تبدو لاول وهلة سهولة دراسة الجغرافية الاقليمية ،

---

(١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ص (٦) .

الا انه في الواقع من الصعب جدا ان تضع حدودا ثابتة تنهي فيها حدود الاقليم. فأذا أعتبرنا الظواهر الطوبغرافية أساسا لحدود أقليم معين ، فقد لا تنطبق هذه الظواهر مع الحالة المناخية ، وان انطبقت الظواهر الطوبغرافية والمناخية ، فيجوز أنها لا تنطبق مع الظواهر البشرية ، وهكذا الحال بالنسبة للنواحي الجيولوجية، لذلك فقد تدرس الاقاليم بأعتبارها وحدة مكانية تمتاز بمميزات طبيعية خاصة تميزها عن غيرها من الاقاليم وتكسبها شخصية مكانية معينة .

ولكن اذا نظرنا الى التعريف السابق نجده يهتم بالنواحي الطبيعية ، قبل اهتمامه بالنواحي البشرية ، باعتبار ان الناحية البشرية الاقليمية . انما هي أنعكاس للنواحي الطبيعية . ومع ذلك تظهر دراسة الاقاليم قائمة على اساس الجمع بين الخصائص الطبيعية والبشرية التى تمتاز بها منطقة عن منطقة اخرى.

وأذا اردنا تطبيق ذلك على العالم العربي ، نجد ان العالم العربى يمتاز بتوفر خصائص أقليمية متشابهة تجعله يتصف بصفات عامة متميزة عن مناطق العالم الاخرى . لذلك فأن ويلر (Jesse H. Wheelr) فى كتابه جغرافية العالم الاقليمية ، وفى تحديده للشرق الاوسط ، قد شمل جميع مناطق العالم العربى ، واعطاها صفات اقليمية خاصة . وعليه فأن الصفات الطبيعية العامة للعالم العربى ، متقاربة ومتشابهة الى الدرجة التى جعلت معظم المؤلفين الجغرافيين فى بحثهم عن الاقاليم العالمية ، يعتبرون العالم العربى منطقة واحدة تتشابه فيها الاحوال الطبيعية والبشرية .

ولا تعنى بهذا التشابه التطابق القياسى القائم على أساس تشابه الارقام القياسية المتخذة لتحديد المظاهر الطبيعية والبشرية . أنما تعني الخصائص العامة لمنطقة العالم العربي ، والتى تمتاز بتشابهها الى حد ما .

ومع ذلك فأن سعة الاقليم وامتداده بحيث اصبح يشمل ٣٤ درجة عرض و ٧٠ خط طول ، قد جعله يمتاز بتباين بعض مناطقه عن البعض الآخر ، الى

الحد الذى يمكن ان تميز بعض الأقاليم الثانوية فى نطاق الاقليم الكبير ، وقد ساعد على ظهور التقسيم الاقليمى الاحوال المناخية ، والاحوال الطوبغرافية والجيولوجية ونتيجة لذلك فقد ظهرت الاقاليم الثانوية التالية التى ميزت بعض مناطق الاقليم عن بعضها .

١ ــ أقليم شبه الجزيرة العربية .

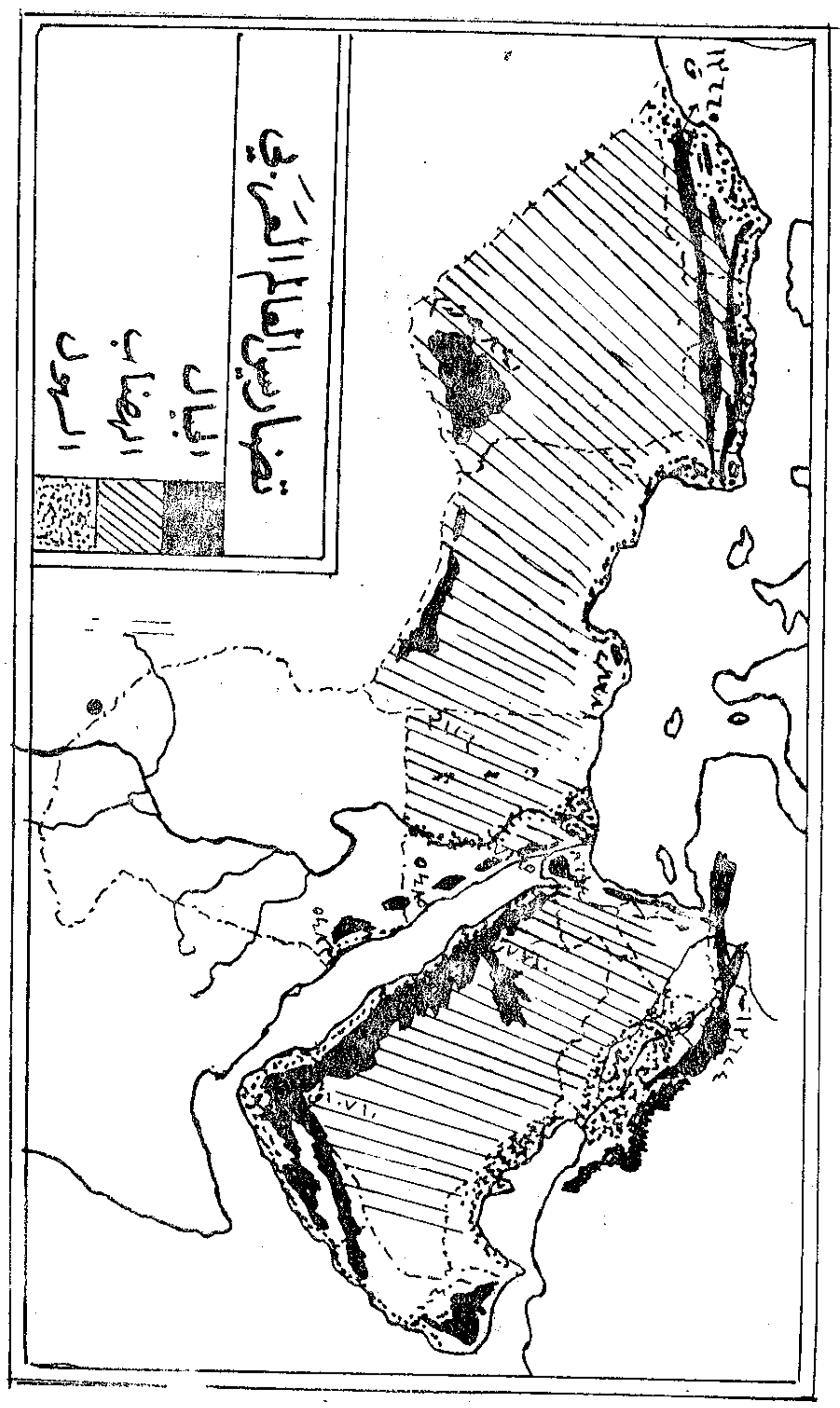
٢ ــ أقليم سوريا والعراق .

٣ ــ اقليم مصر وليبيا .

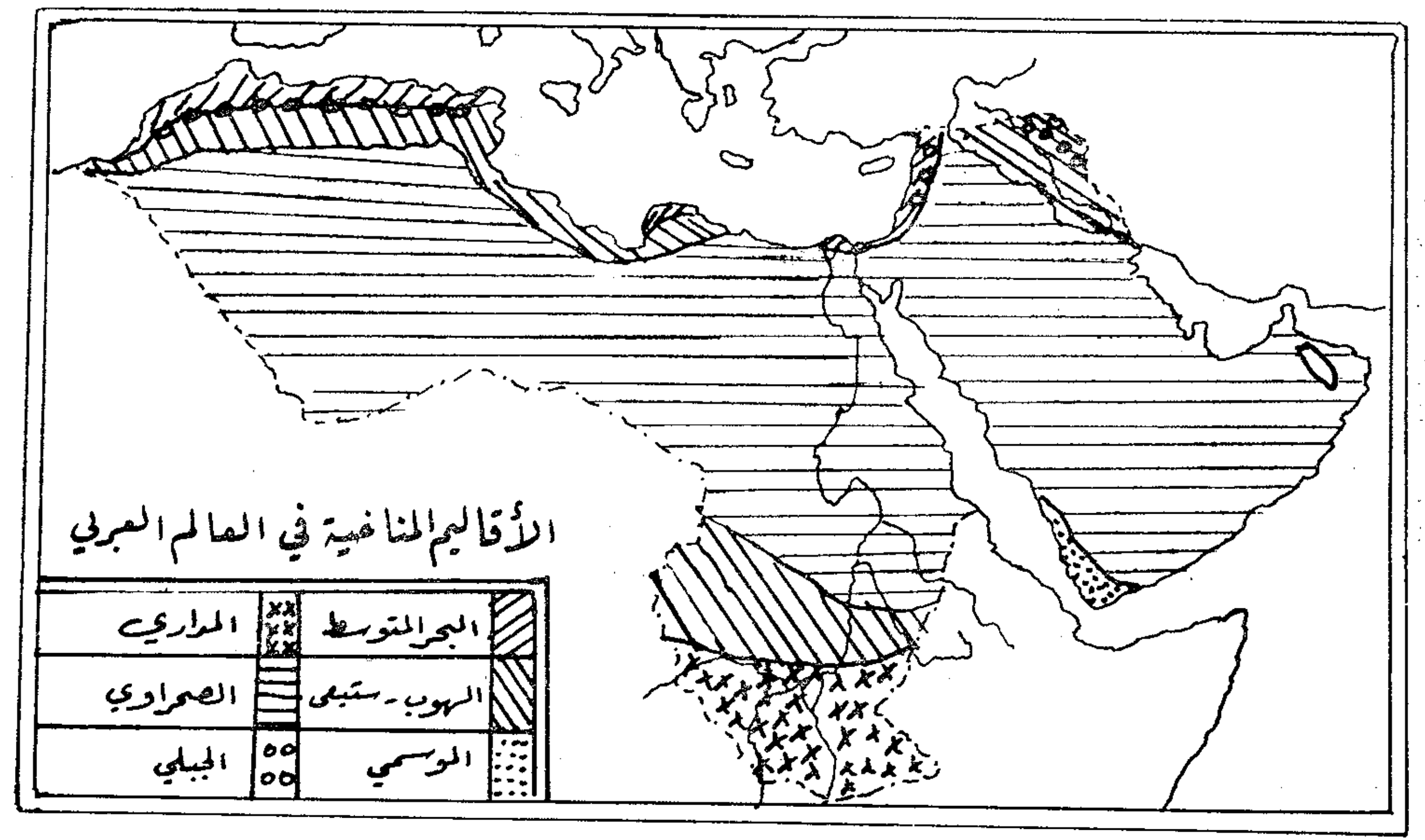
٤ ــ اقليم السودان .

٥ ــ اقليم المغرب العربي .

وفى دراستنا المقبلة سوف نتناول دراسة الاقليم الاول . بأعتباره ، المنطقة التى لا زالت بحاجة الى البحث زالتدقيق والتى لا تزال مجهولة بالنسبة لبقية أقاليم العالم العربي الاخرى .



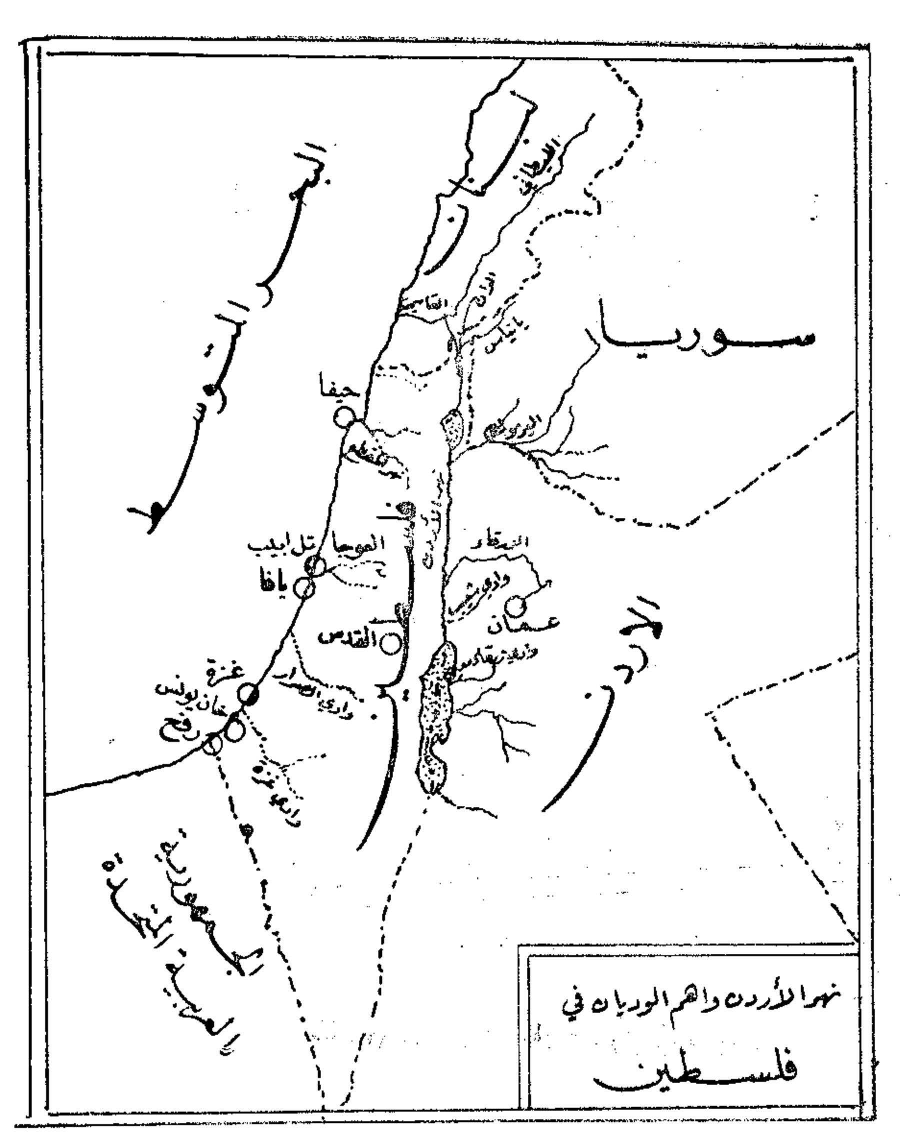
خارطة (١) تضاريس العالم العربي



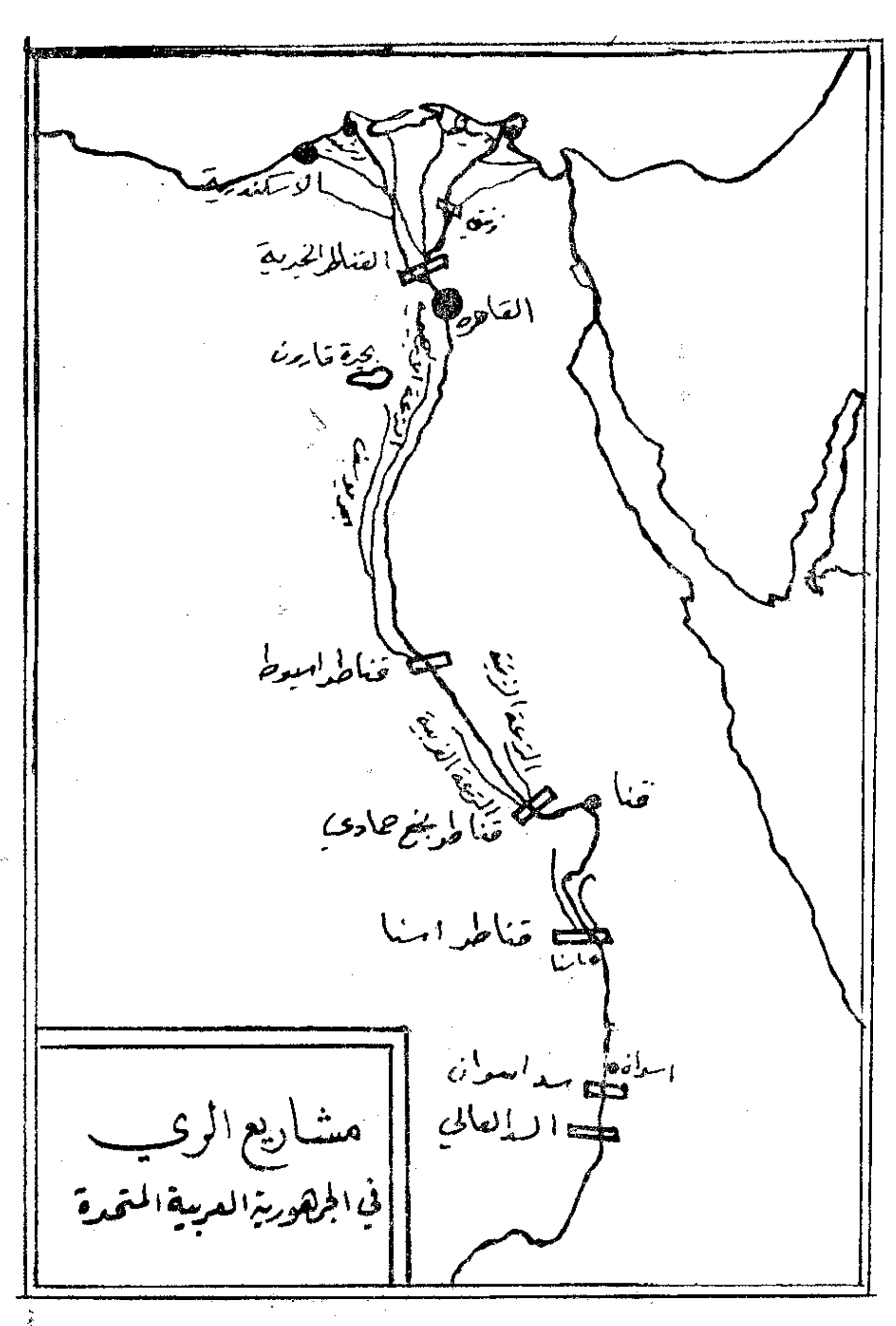
خارطة (٢) الاقاليم المناخية في العالم العربي



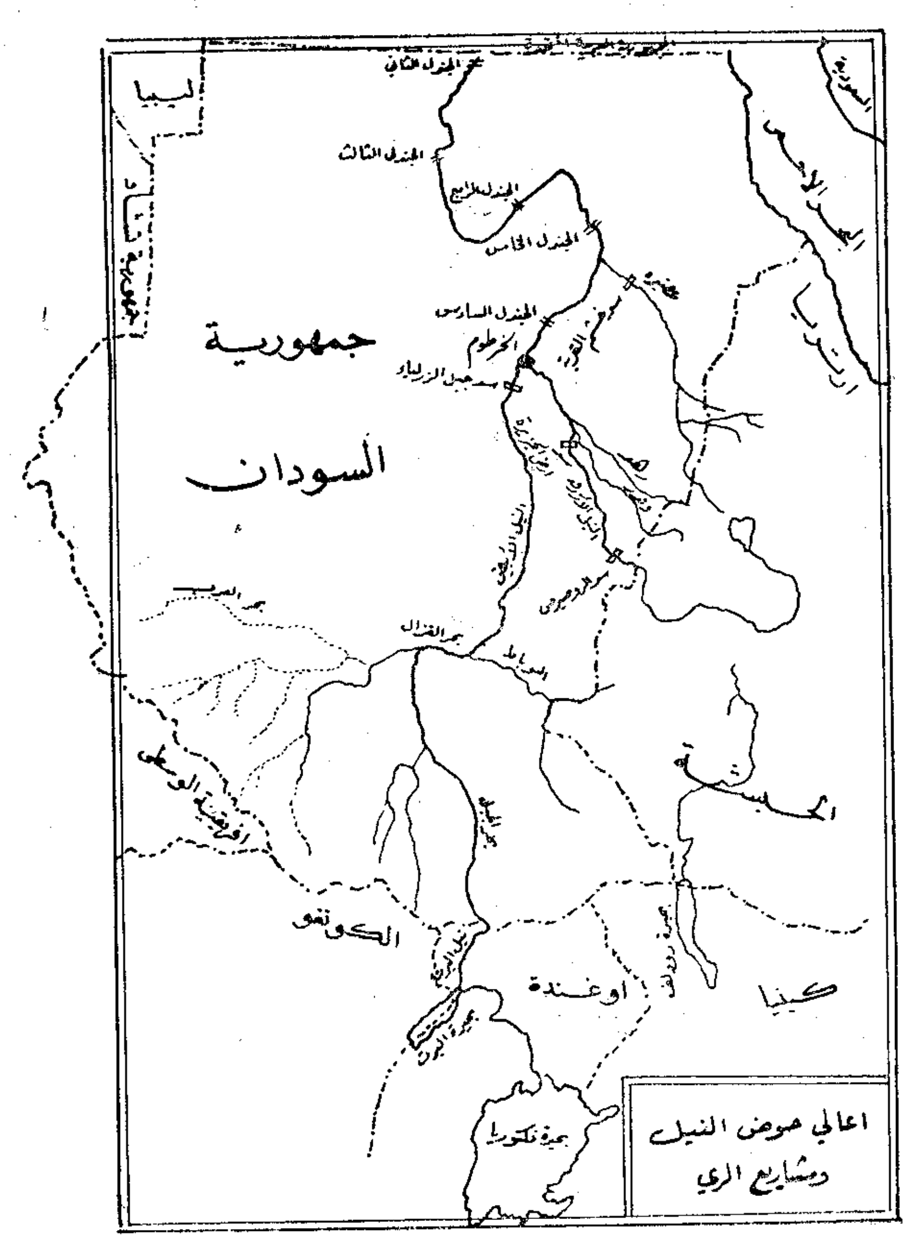
خارطة (٣) الأنهار ومشاريع الري في العراق



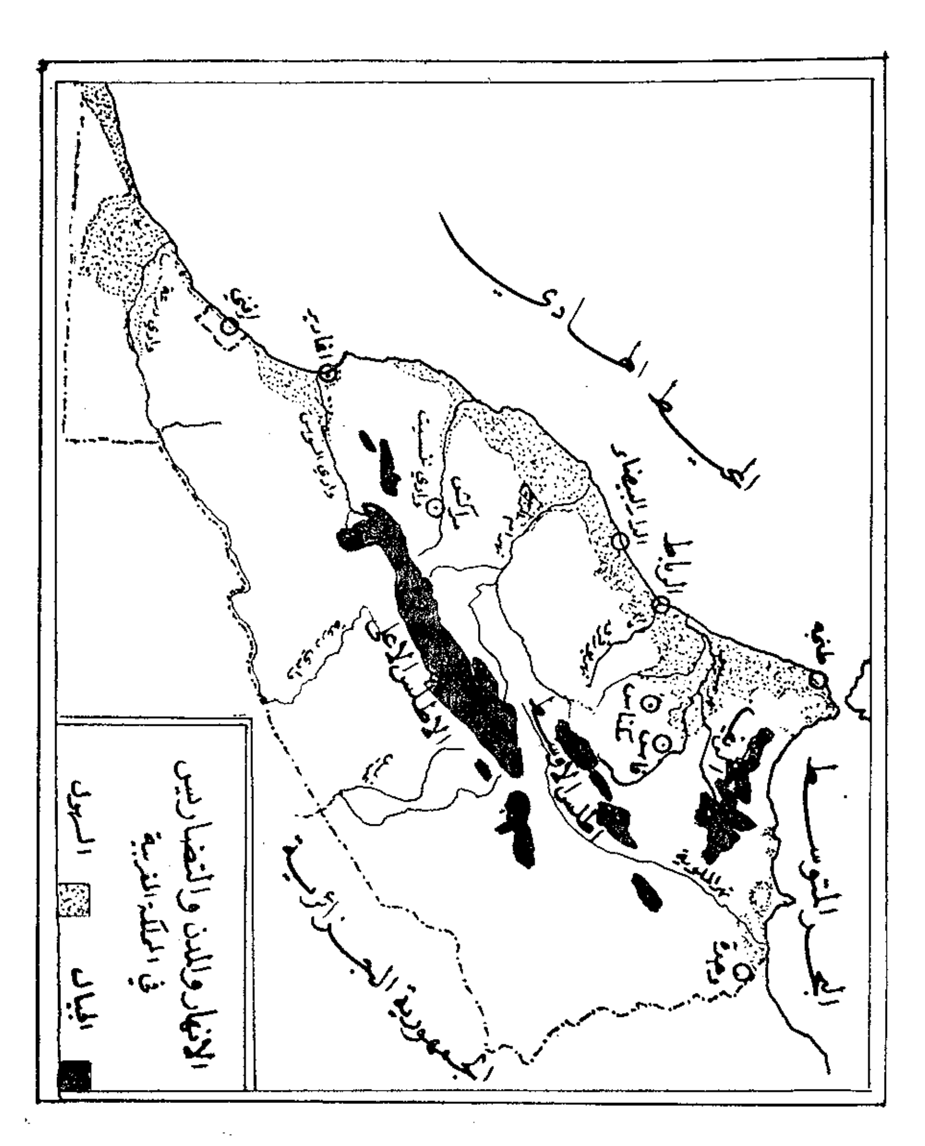
خارطة (٤) نهر الأردن وأهم الوديان في فلسطين



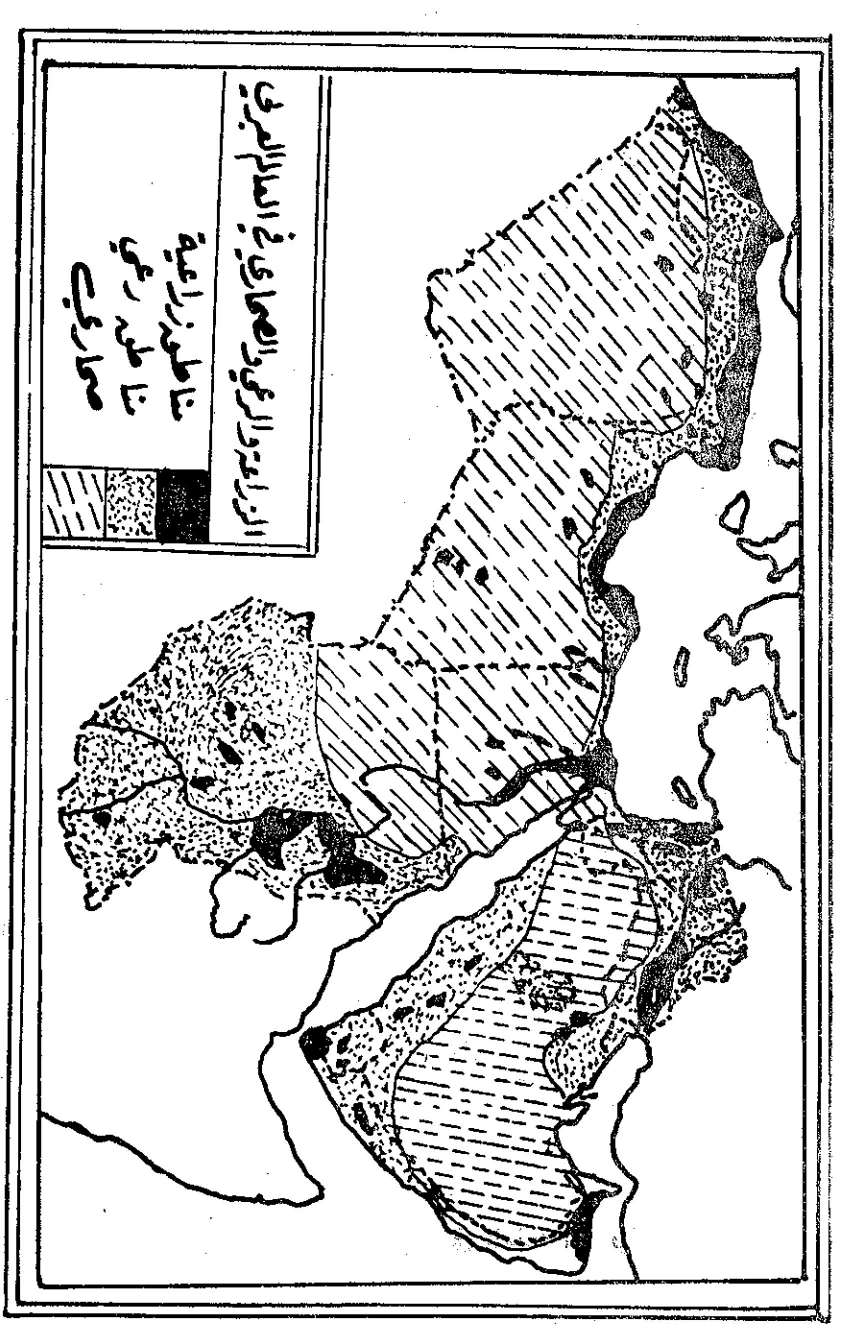
خارطة (٥) مشاريع الري في الجمهورية العربية المتحدة



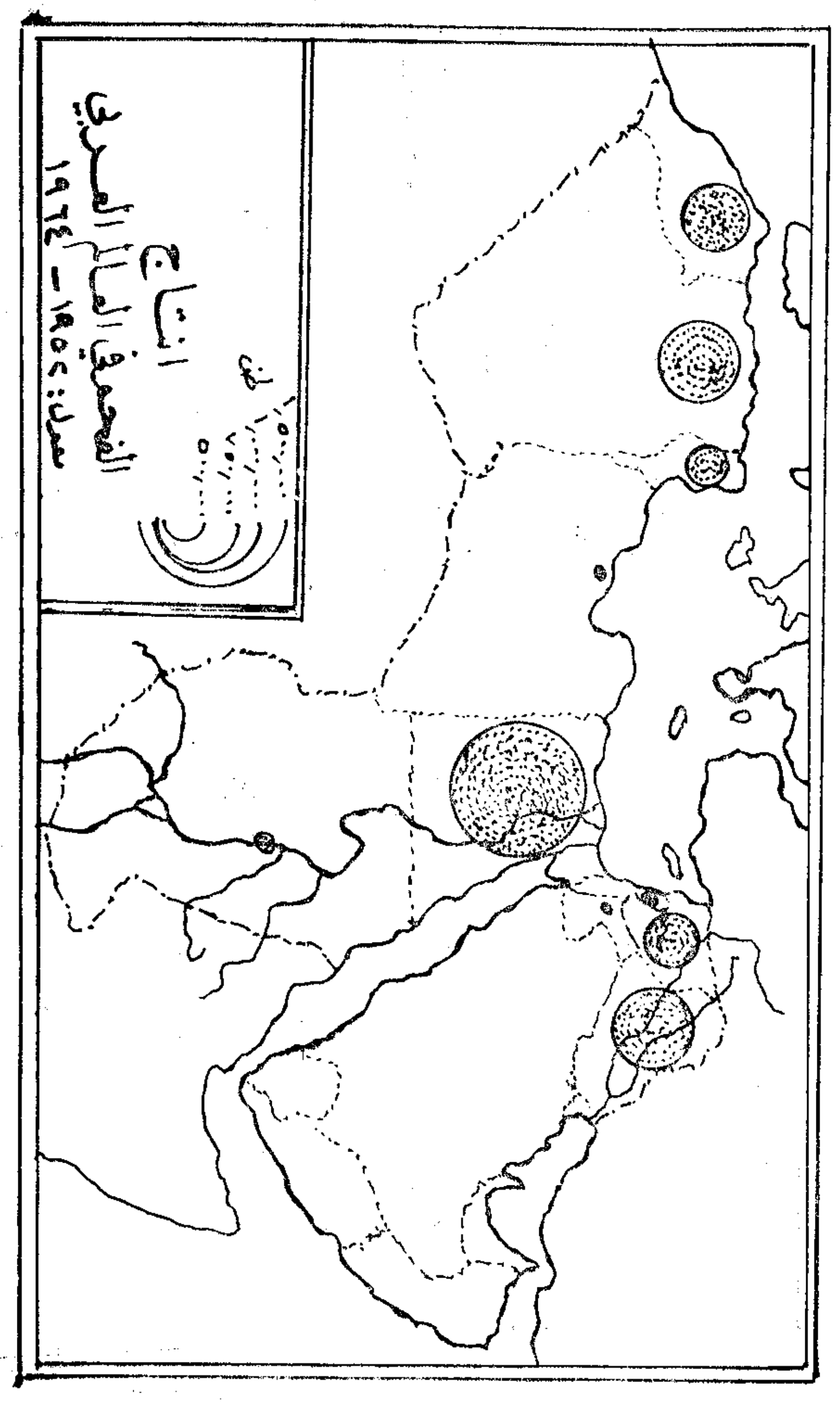
خارطة (٦) أعالي حوض النيل ومشاريع الري



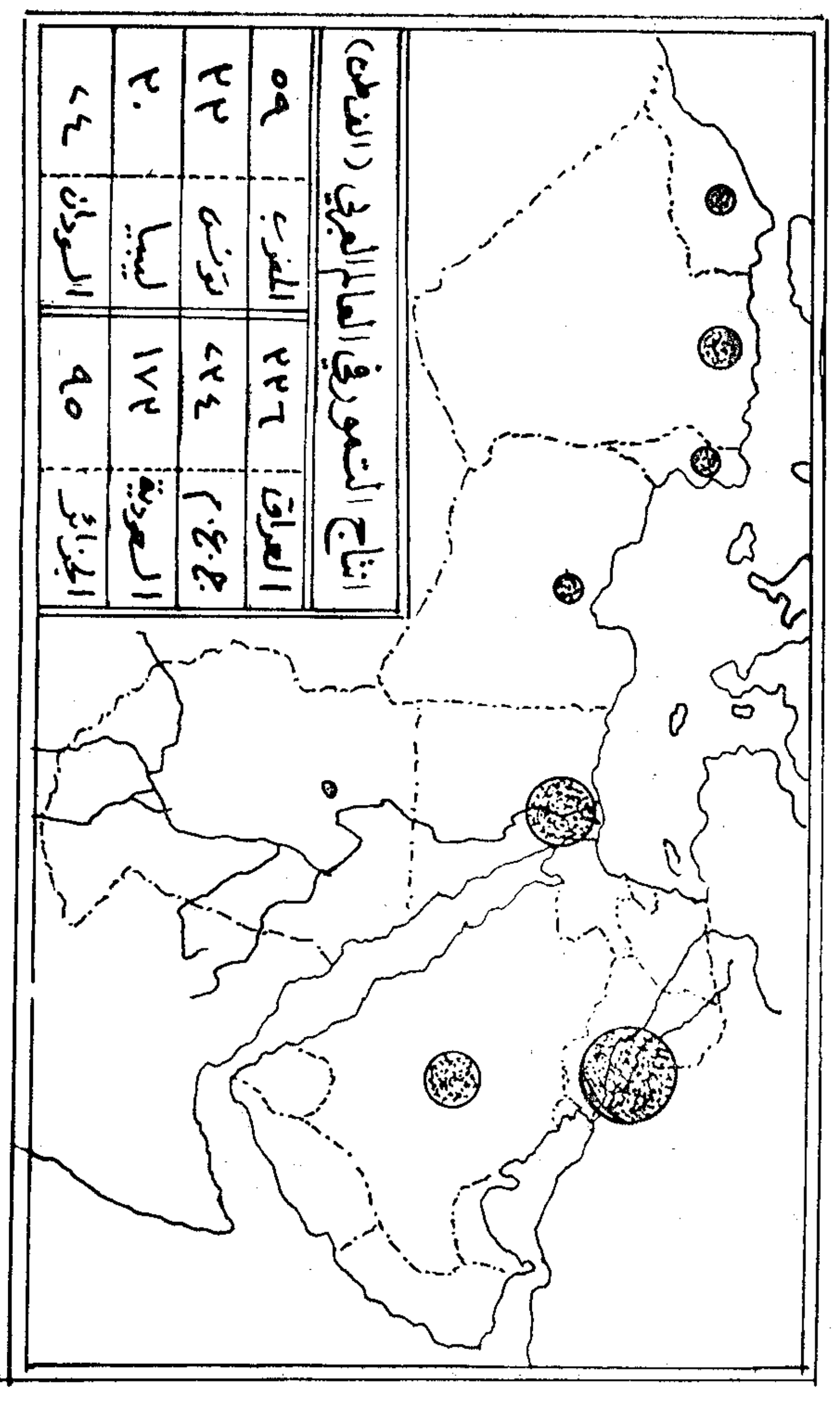
خارطة (٧) الأنهار والتضاريس في المملكة المغربية



خارطة (٨) الزراعة والرعي والصحاري في العالم العربي



خارطة (٩) انتاج القمح في العالم العربي



خارطة (١٠) انتاج التمور في العالم العربي

فهرس الخرائط

رقم الخارطة		صفحة

فهرس الموضوعات

صفحة

صفحة

فهرس المصادر

١ ـ أحمد الخشاب ، سكان المجتمع العربي
٢ ـ الهمداني ، ضفة جزيرة العرب ، تصحيح البليهد ١٩٥٣
٣ ـ اسماعيل محمد هاشم ، مشكلة السكان ١٩٦٤
٤ ـ بطرس بطرس غالي ، دراسات في المجتمع العربي ١٩٦٠
٥ ـ جمال حمدان ، جغرافية المدن ٠
٦ ـ سعيد مغربل ، مطالعات في المجتمع العربي (١٩٦٥)
٧ ـ صلاح الدين عمر باشا ، الوجيز في الجغرافية الاقتصادية ١٩٦٥
٨ ـ عبدالجبار عريم ، القبائل الرحل في العراق ٠ (١٩٦٥)
٩ ـ علي فؤاد أحمد علم الاجتماع الريفي ١٩٦٦
١٠ـ لويس ممفورد ، المدينة على مر العصور ١٩٦٤
١١ـ محمود ابراهيم حسن ، دراسات في سكان الوطن العربي ١٩٦٥
١٢ـ مكي الجميل ، البداوة والبدو في البلاد العربية (١٩٦٣)
١٣ـ محمد السيد غلاب ، السكان ، ديموغرافيا وجغرافيا ، ١٩٦٣
١٤ـ منيف الرزاز ، معالم الحياة العربية الجديدة ١٩٦٠
١٥ـ محمد صبحي عبدالحكيم ، الموارد الاقتصادية في الوطن العربي ٠
١٦ـ محمد فاتح عقيل ، موارد المياه والتوسع الزراعي في المملكة العربية السعودية ٠
١٧ـ محمد محمود الصياد ، جغرافية الوطن العربي الجزء الثاني ١٩٦٨
١٨ـ محمد محمود الصياد ، الموارد الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة ١٩٦٧
١٩ـ مجموعة أساتذة ، دراسات في المجتمع العربي ١٩٦١
(مجموعة أساتذة كليتي الآداب والاقتصاد جامعة القاهرة)
٢٠ـ ويلر ، جغرافية العالم الاقليمية ٠
٢١ـ يوسف توني ، معجم المصطلحات الجغرافية ١٩٦٤





